

أجاثا كريستي

# الجنة الثانية

علاء

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

الدار العالمية

APPROVED

أجاثا كريستي

# الجنة الثانية

تأليف  
عمر عبد العزيز أمين

الدار العالمية

علاء

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

## الجهة الثانية

- ١ -

كان ذلك في أحد أيام شهر يونيو، وكنت قد خرجت من بعض أعمالني في باريس، وركبت قطار البحر في طريقي إلى لندن. أو على الأصح، إلى المسكن الذي يشاركني الإقامة فيه البوليس السري البلجيكي ميركيول بوارو.

وكان القطار وهو يذهب الأرض إلى ميناء كاليه، بكاء يكون حالاً من المسافرين. ولم يكن في مقصورتي غير راكب - أعني واحدة - واحدة. وكنت مشغولاً بالنظر إلى حاجبائي لأطمئن على أنني لم أفعل شيئاً في المحطة. وبسبب هذا الانشغال لم ألحظ إلا إلى زميلتي في المقصورة حتى خرجت بها تنزع زجاجة الحامض وتطل برأسها قليلاً.

ثم تراجع وهي تهتف:

- ألعنة!

وأعترف أنني من الناس المحافظين، أي من الذين يرون أن المرأة يجب أن تنصرف كامرأة، ومن ثم لم يكن في مقصورتي أن أهتم برؤية هذا الجيل الجديد من الفتيات العصبيات اللاتي يدخن كالمداخن، ويرقصن من منتصف الليل إلى الصباح، ويشغفن



بعبارة تخجل منها نساء المولى؟

وكانت زميلتي في المقصورة، فتاة جميلة جريئة النظرات سوداء الشعر في نحو ثلاثة عشرة من عمرها، إلا أنها كانت مسرفة في تجميل وجهها وصيغ شفتيها.

ولم تخجل هي من نظراتي التي تنم عن الدهشة، وإنما نظرت إلي متعالية وتمتمت بصوت لا يخلو من رنين السخريّة:

- يا لي! يلو انني خدمت هذا السيد المهذب، إني أعتبر عن عبادتي غير المهذبة التي لا تليق بسيدة تحترم نفسها، وما إلى هذا كله، ولكن... مهلاً إن لي العذر، فإني فقدت אחتي في الزحام! - أحمداً يا للأسف!

لمأذنت تقول بنفس الصوت الذي لا يخلو من رنين السخريّة: - إنه غير راض عني، ولا عن אחتي... هذا السيد المهذب، وهذا ولا شك ظلم مبین، لأنه لم يرها.

وقضت فمي لأرد، ولكنها بالورثي قائلة:

- لا تقل شيئاً، ليس في هذه الدنيا من يجني، لسوف أعيش في الغاية وأكل وورق الشجر، لقد تسلمت كل آمالي.

وأخفت وجهها وراء صحيفة فرنسية فكاهية. وبعد لحظة لو نحوها أخذت تخلص النظر إلي من فوق حافتها، ولم يسمني إلا أن أبتسم. وسرعان ما ألفت بالصحيفة جانباً وأسططت تضحك بمرح وسعادة، ثم قالت:

- إنك لست ثقيل القل كما كنت أظن.

وكانت ضحكاتها تابعة من أفعالها بحيث وجدت نفسي أضحك معها متجاوزاً عن عبارة «ثقل القل».

وعادت وهي تقول:

- أعتقد أننا الآن صديقان.

ثم أردفت هذه قليل:

- الواقع إني كميل إليك. لقد منذ إليك منذ أن وقعت نظراتي عليك، ولكن بدا عليك الاستعزاز من كلمتي حتى طست أنا لن عاصم كصديقين مطلقاً.

فانسمت قائلاً:

- ولكن هذا ما حدث، أخبرني بشيء عن نفسك.

- إني محزنة. لا، لست من الطراز الذي تعرفه، لقد بدأت حياتي على غشة المسرح منذ كنت في السادسة من عمري. العبا - ماذا؟

- ألم تری في حياتك أطفالاً يقومون بالعباب يهولونه؟

- أم... فهمت؟

- إني أمريكية المولد، ولكنني أسقطت معظم حياتي في لندن، وقد تعافلت وألغيت الآن مع مسرح جديد.

- أنت وأخوك؟

- نعم، نعمي ونرفس ونلقي بعض الفكاهات، ونقدم بعض الألعاب اليهودية، إنها شيء جديد، ولكننا نغفر بالتجاح دائماً... ولأخذت نتحدث عن عملها بعبارة وتعبيرات تم ألهم معظمها، ولكنني كنت سعيداً بحديثها، لأنها كانت تجمع في نظري بين براعة الطموح، وشقاوة المراهقة، وخفة ظل الفتاة الجميلة الجذابة التي لا تشبع العين عن النظر إليها.

وأنساب الطراز في مطلة ليون، وأثارت هذه المنطقة الكثير من الذكريات في ذهني.

ولعبت زميلتي شروة نظراتي لمأذنت:

- هل تشكر في ذكريات الحرب؟

- نعم...

- اظن انك اشتركت فيها؟

- إلى حد كبير، وقد جرت مرة. وبعد ذلك، تركت الخدمة العسكرية بسبب إصعاق صحي، وأنا الآن أعمل كمكاتب لعدد أعضاء البرلمان.

- إن هذا العمل يحتاج إلى ذكاء ومقدرة.

- لا لا. ليس إلى هذا الحد، إنني لا أعمل أكثر من ساعتين في اليوم، وفي أثناء العطلة البرلمانية لا أعمل إطلاقاً، وهو في مجموعة عمل غير الممثل، وأست لذي مناقشة أعمل بجاتي لو لم يكن لي عمل آخر، أو هواية أخرى.

- لا تقل إنك نجيم الطوبى؟

- لا. إنني أشترك في السكن مع رجل مدني، بلجيكي الجنسية، وضابط صابن، لقد افتتح مكتباً خاصاً في لندن، وهو ناجح فيه، والواقع أنه العجوبة في الذكاء، وكثيراً ما تفوق على رجال المباحث الرسميين في كشف أسرار بعض الجرائم العظيمة. وانصت زميلتي بعين عاليتين بالدهشة، ثم قالت:

- أليس هذا بالعال؟ إنني شديدة الشغف بالحوادث البوليسية، ولا يكاد يموتني فيلم بوليسي، واعتزف أنني أقرأ في الصحف، أول ما أقرأ، حوادث الجرائم.

- فلو كانت برليني وأخذت القص عليها ما فعله بوارو في الكشف عن بعض الجرائم، وظللت هي تنصت إلي في عجب حتى وصل القطار إلى محطة ميناء كاليه.

- وهنا انفرتا وهبعت هي من القطار وصاحقتني قائلة:

- طاب يومك. سوف أعني بعد ذلك عودتي كلمتي.

- ولكن: لماذا لا تظلي معي حتى أهتم بإليك الشاء عيورتنا القتل؟

- إنني مضطرة للبحث عن العتي، ولن أعبره إلى لندن إلا بعد أن

أخر عليها، وداها.

- لا لا لا. لا بد أن ننظي مرة أخرى، ألا تذكرين لي اسمك؟

- وبدأ القطار يتحرك.

- وصحكت هي قائلة:

- إن اسمي سنديلا؟

- ولم أعرف يوماًك متى أو أين سأرى سنديلا هذه مرة أخرى.

علاء

www.liilas.com/vb3

قرأ الرسالة التي كانت في يده، قدمها إلى قائلاً:  
- هذه الرسالة تثير الاهتمام فعلاً... الراعي بنفسك.  
ونولا جييف. مصيف مولدوفيل:

هيلي العزيز، إنني في حاجة إلى مساعدة أحد رجال المباحث  
الخصوصيين، وسوف تصرف السبب بعد أن أذكره لك، الذي  
يجبني لا أنا إلى رجال المباحث الرسميين.

ولقد سمعتُ عنك من مصادر كثيرة، كما أرات في الصحف عن  
النصاب التي كشفت أسرار الجرائم فيها، كما تأكدت من أنك رجل  
كثير السر، وأنا لا أريد أن أكتب عن أسرار في رسالة سرية،  
ولكنني أقول أنني أعيش في خوف دائم على حياتي، وأعتقد أن  
الخطر وشيك، ولهذا أرجو منك أن تسرع بالحضور إلى فرنسا  
لحمايتي.

وسوف أرحل سيارة لاستقبالك في ميناء كاليه وإحضارك إلى  
مكاني إذا أنت أيقنت إلى موعد وصولك، وإنما أرجو أن تترك كل  
أعمالك الدافضة وتكرس نفسك تماماً لحمايتي، وأنا على استعداد  
لأن أدفع لك جميع الأتعاب والتفقات اللازمة.

ومن المحتمل أنني سأطلب خدمتك لمدة طويلة، وقد أوفيتك  
إلى سباحو جنمهورية شيلى، حيث سبق أن أمضيت سنوات طويلة  
من عمري وسري أن تحدد المبالغ اللازمة لأعمالك بلا قيد ولا  
شرط.

والمخلص ب. ت ونولده

ورأت تحت الأمضاء هذه الملاحظة: وأرجو بحق الله أن  
تخبره، وكانت مكتوبة بسرعة ويخط لا يكاد يبدو واضحاً.  
وأعدت الرسالة إلى بوارو في اضطراب وقلت:  
- هنا على الأقل شيء يثير الاهتمام.  
- أعتقد هذا.

- ٢ -

وفي اليوم التالي كانت الساعة قد تجاوزت الساعة بخميس دقائق  
عندما دخلت غرفة المجلس المشتركة لأتناول طعام الإفطار، فوجدت  
صاحبي بوارو جالساً بكر يبعث الثانية في طعام الإفطار.  
جلست إلى المائدة وقلت:

- هل من جديد يا بوارو؟

لهز رأسه في غير مبالاة وقال:

- إنني لم أقرأ بريد اليوم بعد، وأكبر الظن أنني لن أجد فيه ما يثير  
الاهتمام، إن مجرمي هذه الأيام لم يعودوا مبتكرين في أساليبهم  
كمجرمي الأيام العابرة.  
وهز رأسه في أمي...  
وضحكنا أنا قائلًا:

- لا قياسي يا صديقي، ربما تغير الخط، اتبع خطابك، فربما  
وجدت شيئاً يثير اهتمامك؟  
وراح بوارو يفتح خطاباته وهو يقول:

- قاتورة، وقاتورة أخرى... وكانت... يبدو أنني أصبحت مسرقة في  
تسخوني، وهذه رسالة من صبيتي المفضلة جاب، إنه يشكرني  
على عذريته في يومين... ما هذا؟

أخبر صبيتي بوارو... أصبحت في ريت أترات الاهتمام، وبعد أن

- لسوف تذهب طبعاً

وأولاً يوارو برامه.

واخيراً بدأ تأله عقد الزوم على شيء ما، انظر في ساعته وقد ارتسم الجسد على وجهه وهو يقول:

- أليس لدينا وقت نصيحه، إن قطار القارة السريع سيتحرك من محطة نيكسوريا في الساعة عشرة صباحاً، لا ترتبك، فلدينا ما يكفي من الوقت، بل لدينا نحو عشر دقائق يمكن أن نخصصها للمناقشة في هذا الأمر، لسوف تأتي معي طبعاً.

ثم أروى بعد قليل:

- يبدو لي أن اسم ريتولد غير غريب علي.

- أعرف مليونيراً وافداً من أمريكا الجنوبية يسمى ريتولد، ولا أدري إن كان هو نفسه ميرسل الخطيب أم لا.

- لا شك أنه هو. وهذا يفسر قوله بأنه قد يرسلني إلى ستياجو بجمهورية شيلي، وشيلي في أمريكا الجنوبية كما تعلم، إننا نعلم بسرعة، ما وإهلك في الملاحظة التي جاءت تحت الإضاء؟

فلقت بعد أن فكرت برهة:

- يبدو أنه كتب الرسالة وهو متمالك أعصابه، فلما فرغ منها، كانت أعصابه قد انصهرت، فبدأت الملاحظة الأخيرة بخط مضطرب.

- هذا هو رأيي أيضاً. ومن ثم ينبغي أن نسرع إلى نجدة هذا الرجل الذي أرسل يستغيث بي.

- ولكن أين يقع مصيف ميرلينيل؟

- إنه مصيف صغير أبيض يقع في الطريق بين كاليه وبولون.

- وأعتقد أن للمستر ريتولد بيتاً في إنجلترا؟

- نعم. إن له قصر في منطقة رسلاندجيت، وقصراً آخر في الريف، بالقرب من هيرتفورشير، ولكنني في الواقع لا أعرف عنه إلا

القليل جداً، فهو قليل الاختلاط بالمجتمع، وأعتقد أن له ثروة ضخمة يستلزمها في شيلي حيث أمضى معظم سنوات حياته.

- حسناً. لسوف تعرف جميع التفاصيل من الرجل نفسه: فإم بعد حاجياتنا في الحظاظ، يكفي أن يحمل كل منا حقيبة سفر صغيرة ثم سيارة ماجورة إلى المحطة.

وتتحرك بنا القطار السريع في تمام الساعة عشرة من محطة نيكسوريا في طريقه إلى ميناء دوفر.

وكان يوارو قد أرسل برقية من المحطة إلى المستر ريتولد يخبره فيها بموعده وصولنا إلى كاليه.

ولما عبرنا قنال المانش ووصلنا إلى كاليه، لم نجد - للأسف - أية سيارة في المطار.

وظن يوارو أن البرقية لم تصل في الموعد المناسب، ومن ثم قرر أن نمضي إلى ميرلينيل في سيارة ماجورة.

وفي الطريق قال يوارو وهو يهز رأسه:

- إنني أشعر بالانقباض!

- لماذا؟

- لا أدري... ولكنه إحساس داخلي... يعطيني لي أننا سوف نصل بعد قوت الأوان.

وكان يتحدث بلهجة جادة حزينة جعلتني أشاركة نفس الشعور، ثم أروى قائلاً:

- ريتخل لي أيضاً أن الأمور مستطون إلى مشكلات معقدة تحتاج إلى بضعة أيام لحلها وكشف غوامضها.

وقبل أن أرد عليه كنا قد وصلنا إلى مدينة ميرلينيل الصغيرة وشربنا نساءً عن الطريق إلى فيلا جينيفيف.

ولكن لنا أحد المارة:

- إنها تقع في الجذب الآخر من المدينة... بالقرب من شاطئ

النهر، أو على مسافة نصف ميل من هنا. وهي فيللا كبيرة كأنها قصر صغير.

واستأنفنا السير فركن المدينة ووجدنا حتى وصلنا إلى مفترق الطرق، فتوقفنا وسألنا أحد المزارعين، وكان يقرب منا، عن الطريق المؤدي إلى الفيللا.

وكان ثمة فيللا على الطريق الأيسر بالقرب منا، إلا أنها كانت صغيرة وخالية من مظاهر الترف والترف.

وفيما نحن نتحدث مع المزارع رأيت فتاة تقف بباب الفيللا وتنظر إلينا.

لما المزارع بعد كان يقول للسائق:

- إن فيللا جنيفيف على مسافة قصيرة من هنا، وراء المنعطف القريب على اليمين.

وشكره السائق واستأنف السير، ولكن نظرائي ظلت عالقة بالفاتة التي كانت واقفة بباب الفيللا الصغيرة، واضعة يدها على جانب الباب، كانت طويلة القامة، متناسقة الجسم كأنها إحدى الهيات الجمال، وكان شعرها الذهبي المرمل يخالق في ضوء الشمس حتى اقتسمت أنها أجمل فتاة رأيتها في حياتي.

وقلت لبوارو بعد أن غابت الفتاة عن نظري:

- أرايت يا بوارو هذه الآلهة الصغيرة؟  
فردت قائلاً:

- أيتها السرعة قد رأيت إلهة!

- ليست إحدى الهات الجمال.

- تعني لم أحسن النظر إليها!

- بل لقد رأيتها جيداً.

فهرز رأسه قائلاً:

- قلما يرى اثنان شيئاً واحداً بنفس القوة والأحاسيس، تأتت شيئاً

قد رأيت إلهة جمال، أما أنا،

- أما أنت.

- لقد رأيت فتاة عاتقة العينين!

وكانت المتبارة قد تولفت أمام الفيللا، فاقتررب منا أحد رجال

الشرطة وقال حين رأنا نهبط من السيارة:

- ممنوع الدخول.

فصحت قائلاً:

- ولكننا على موعد مع المستر رينولد؟

وقال الشرطي ببساطة:

- ولكن المستر رينولد قتل هذا الصباح؟

علامه

www.liilas.com/vb3



سكنت فيها كثيراً.

ثم تعرف قائلاً:

- لا شك أنك حضرت لأن لديك معلومات يمكن أن نفيدنا في

كشف قسوى هذه الجريمة.

- ألم تعرف أنني دعيت للحضور على عجل.

- ومن الذي دعاك؟

- القتل... يبدو أنه كان يعرف أن هناك من يتهدد حياته.

النياب الفرنسي قائلاً:

- يا إلهي، إذن فقد كان يتوقع مصرعه، إن هذا يقاب نظريتنا

أولاً على عقب.

ثم تقدمنا إلى داخل القفلا وهو يستعرد قائلاً:

- يجب أن يعرف المسير هوتيت - المحقق - بهذا فرباً، لقد فرغ

من فحص مسرح الجريمة وبدأ في التحقيق.

- حتى وقعت الجريمة.

- لقد اكتشفنا الجثة في حوالي الساعة التاسعة هذا الصباح، ولكن

شهادة مدام رينولد والأطباء ترجح وقوع الجريمة قبل سبع ساعات،

أي في حوالي الثانية بعد منتصف الليل، تفضلاً بالدخول.

ودلفنا من الباب الأمامي إلى صالة ضيعة، وريانا شرطياً جالساً

جوار باب غرفة جانبية.

سأله بكس قائلاً:

- أين المسير هوتيت الآن؟

- في الصالون يا سيدي.

وفتح بكس باب غرفة على اليسار، وتقدمنا إلى حيث كان المسير

هوتيت - المحقق - جالساً إلى مائدة صغيرة مستديرة ويجواره كاتب

التحقيقات.

وكان المحقق رجلاً طويلاً القامة نحيل الجسم ثابت النظرات، له

- ٣ -

وهضب زلزالو وقد برقت عينه:

- ماذا تقول؟ متى... وأين؟

وشد الشرطي قامته وقال في نحد:

- إني لا أجيب على أسئلتك.

- حسناً، لا شك أن مفتش الشرطة موجود بالداخل؟

- نعم..

وقدم بولرو للشرطي بطاقته قائلاً:

- هل تسمح بتقديم البطاقة لمفتش الشرطة؟

وتناول الشرطي البطاقة، وبعد أن قدمها لأحد زملائه، غاب هذا

بضع لحظات، ثم عاد ومعه رجل فضعم الجسم كث الشارب وقال

الرجل في حواس:

- يدري أنك حضرت، لقد وصلت في الوقت المناسب.

والشرق وجه بولرو قائلاً:

- المسير بكس! إني سعيد برؤيتك.. هذا صديقي الانجليزي

الكابتن هاستنج.. هذا هو المسير لومبان بكس، مفتش الشرطة؟

وتبادلت مع المفتش بكس التحية..

بينما استدار هذا إلى بولرو قائلاً:

- إني لم أرك منذ سنوات يا مسير بولرو، منذ قضية أومستد التي

لحية وغطها الشيب، وجوار المدعاة وقف رجل متهدل الكف  
علمنا أنه الدكتور ديورانت.

وبعد أن تم التعارف بيننا جميعاً، قال المحقق:

- عجب ما نقول يا مسيو بوارو، أليس الرسالة التي بعث بها  
القتيل إليك؟

وسلم بوارو إليه الرسالة.

وبعد أن قرأها قال:

- إنه يشير فيها إلى أسرار خاصة، ومع الأسف إنه لم يوضح نوع  
هذه الأسرار. إننا نشكرك يا مسيو بوارو ويشرفنا أن تتعاون معنا في  
التقصي عن القاتل. لم نعتك مضطراً للعودة إلى لندن سريعاً!

- لا يا سيدي المحقق. لسوف أبقى هنا حتى يتم القبض على  
القاتل، وإذا كنت لم أصل في الوقت المناسب لحماية موكلي، فلا  
أقل من العمل معكم للوصول إلى قاتله؟

فالتفتي المحقق قائلاً:

- إننا نشكر لك هذا الموقف الكريم، واعتقد أيضاً أن مدام رينولد  
تريد منك أن تبقى لتضع خدماتك تحت أمرها، ونحن الآن في انتظار  
مفتش المباحث المسيو جيروم من إدارة الأمن بباريس، واعتقد أنك  
بالتعاون معه ستصلان إلى القاتل في أقرب وقت، وفي خلال هذا  
بصري أن تشهد معي التحقيق، ويمكنك أن توجه أي سؤال إلى  
الشهود الذين سأجري معهم التحقيق.

فقال بوارو:

- إنني أشكرك يا سيدي، ولكنني في الوقت الحاضر لا أعرف  
شيئاً عن تفاصيل الجريمة.

قالوا المحقق للمسيو بكس لكي يسرد تفاصيل الجريمة على  
بوارو، وقال هذا:

- في هذا الصباح، عندما هبطت الطائرة العجوز فرانسواز لتبدأ

سماها، وجدت باب الفيللا الأمامي مفتوحاً على غير المعتاد،  
فحينئذ أن تكون الفيللا قد تعرضت لسرقة، فأمرعت إلى قاعة  
المدام حيث وجدت الأدوات القضي في مكانها، ومن ثم أعلمت  
قلت أن مخطومها خرج للترفي في ساحة مكررة وترك الباب مفتوحاً  
سواءً.

- معلومة للمقاطعة يا سيدي، ولكن هل كان من عادته أن يخرج  
في الصباح للترفي؟

- لا. ولكن المدام فرانسواز كانت تعتقد أن الانجاز في يوم  
ساحل، وأنهم يصرفون عادة بأساليب شائعة، ولما ذهبت لاستدعاء  
سيدها فوجئت بالخادمة الشابة ليونيه تصرخ عندما اكتشفت أن مدام  
ريولد ملقاة في غرفة نومها مكممة القدم، مفيدة اليدين، وفي ذلك  
الوقت جاءت الأخير باكتشاف جثة المستر رينولد، وقد مات بطلعة  
حجر في الظهر.

- أين؟

- هذا هو أصعب جانب في الموضوع كله، لقد عثر على الجثة  
خفية على وجهها في قبر مفتوح؟

- ماذا؟

- نعم. في حفرة حديثة الحفر على مسافة أعطوات قليلة خارج  
حدود أراضي الفيللا.

- وهل كانت الوفاة قد تمت منذ مدة طويلة

وهنا أجاب الدكتور ديورانت:

- لقد فحصت الجثة في العاشرة من هذا الصباح وبين لي أن  
الوفاة قد حدثت قبل ساعات على الأقل وعشر ساعات على الأكثر.  
هذا يعني أن الجريمة ارتكبت فيما بين منتصف الليل والذات  
صباحاً.

- تماماً. ويتحول المسر رينولد إنها ترجح وقوع الجريمة فيما بعد

الساعة الثالثة. ولقد تمت الزفلة فوراً. وليس من المعتاد أن تكون لطلعة انتحاراً.

ولوما يوازي براسه ..

ينما استطرده التميز هوتت حديثاً قائلاً:

- بعد إلقاء مدام رينولد من القيود والكسامة، كانت في حالة شديدة من الاضطراب والضعف، ويبدو من حديثها أن اثر مقتنع دخلت خلاله النوم وكسماها وتبداهاء وأزاحها زوجها عن الخروج معها، ونحن لم نعرف هذا منها شخصياً، وإنما ذكرت حديثاً للختامين اللتين التقينا من الكلبة والقيود. ولما سمعت بوقوع الجريمة، ازداد اضطرابها إلى حد أن تذكرت ذنوبها فتألمت لها - عقب وصوله - بعض الخيوب المذمومة المبدلة للأعصاب، ولها ثم استطع أن نألفها حتى الآن، ولكن من المؤكدة أنها ستصبح مثلكم كصاحبها، وقادرة على بواحدة أيتها.

وقال بوارو:

- وملا عن المقيمين بالقبلة؟

- إن بها الخادم المعجوز فرانسواز، وهي مديرة البيت، وقد عاشت فيه سنوات طويلة مع أصحاب القبلة السابقين، ولما انتقلت ملكيتها إلى المستر رينولد، استبقاها للعمل لديه. ثم هناك أيضاً الأختان ديتيس وأنيون لولارد، وهما تسكنان في ميرلنغتون وتحتفظان من والدين محترمين جداً. وكذلك سائق السيارة الذي جاء به المستر رينولد من إنجلترا، وهو الآن في إجازة. وتضرباً مدام رينولد، والآن الشاب جاك رينولد الذي سافر في هذه في الوقت الحاضر.

وكوما نركو براسه ..

وبتدق المصحف على لحد الشرطين قائلاً:

- مارشود؟

ولما أقبل الشرطي قال له المصحف:

- أخصور إليها فرانسواز!

وأقبلت فرانسواز ..

وكانت امرأة في العقد السادس من عمرها، يطل على الطرف من حجابها وهي تسبح المصحف يسبحاً:

- هل اسك فرانسواز كرشير؟

- نعم يا سيدي ..

- منذ متى وأنت تعيشين في هذه القبلة؟

- منذ أحد عشر عاماً مع أصحابها السابقين، ولما اشتراها المستر رينولد قلت البقاء للعمل لديه، ولم أكن أنصبر يوماً.

- نعم .. نعم .. ولكن ما هي مشكلة الباب الخارجي؟ من هو المسؤول عن إغلاقه ليلاً؟

- أنا يا سيدي، إنني أحرص دائماً على إغلاقه ليلاً؟

- وهي القبلة المصممة؟

- أعفقه من الداخل كالمعتاد.

- هل أنت واثقة من هذا؟

- كل الثقة .. وأقسم على هذا.

- كم كانت الساعة عندئذ؟

- في الساعة المعتادة، أي في نحو العاشرة والنصف مساءً.

- وماذا عن بقية المقيمين في القبلة؟ هل كانوا قد أوتوا إلى غرفهم؟

- كانت مدام رينولد قد أوتت إلى غرفتها قبل ذلك بوقت قصير، وصعدت ديتيس وأنيون إلى غرفتهما معي، وبقي المصور رينولد في

غرفة مكينة.

- إذن فالمرء رينولد هو الذي فتح الباب.

- فبزت فرانسواز كثرها وقالت:

- وابقا يفعل هذا ما صحت أنا قد أغلقت قبل أن أحمده إلى

فلما حضرت سألتها:

هل رأيت بقايا الشك الذي سقطت منها هذه الورقة.

- نعم يا سيدي، كتب أوراق الشك الممزقة الملقاة على السجادة تجمعها وألقيت بها في المدفأة، ولا شك أني غفلت عن هذه الورقة.

وبصرها بكس في يأس؟

وبحث عن دفتر الشيكات.

فلما رآه، حاول أن يعرف - من كتب الشك الأخير - الاسم الكامل لمن كتب لك فيه، ولكنه وجد الكتاب خالياً من أية إشارة إلى هذا؟

وقال يوارو بشجاعة:

- لا تتأني يا صديقي. لا شك أن مداء دينوك ستخرج من يكون هذا الشخص المجهول، سواء كان رجلاً أم امرأة.

- نعم.. نعم.. هذا صحيح، علم تضبط!

وفي أثناء الانصراف قال يوارو:

- لا شك أن المسير دينوك، قد استقبل في هذه الغرفة زائرة.

الأمس.

- نعم.. وكيف عرفت؟

فأمسك يوارو بين أصابعه بشرة سوتاه طويلة وقال:

- لقد وجدت هذه الشعرة على مسك أحد المعاهد وهي شعرة نسائية..

وتقدمنا المسير بكس إلى الجهة الخلفية من العنلا حيث رأينا

كرباً صغيراً قائماً على جانب الجدار الخلفي

وأخرج بكس من جيبه مفتاحاً وضع باب الكوخ وهو غول

- لقد تقبنا الجثة إلى هذا الكوخ بعد أن نزع المصورون من

عظمتهم.

ورأينا جثة القتل على الأرض، مغطاة بملاء بفساء..

ورفع بكس طرف الملاء عن الوجه

وكان القتل رجلاً في العقد السادس من عمره، أشيب الشعر،

متوسط الطول، خفيف الوجه، ملح البشرة، كرجل عاقل وعظيم حياته

في المناطق الاستوائية

وكانت ملامح وجهه، في الموت، تتم بوضوح عن الدهشة

والفرح في وقت واحد

وبسرك يوارو الجثة على جثتها وهو يقول بعد أن شاهد بقعة الدم

الجافة تلوث المعطف الرمادي القاتح

- أوافقك أن طعن من الخلف، هذا لا شك فيه، هل عرفت نوع

السلح الذي ارتكبت به الجريمة؟

- لقد وجدته في المرح، وهو فتاحة خطابات على شكل خنجر

صغير له مقبض سمود لامع، ونصل صغير حاد.. إنه موضوع في هذا

الإتاء المزججي؟

وأشار المحقق إلى إتاء زجاجي في ركن الكوخ، وتناول يوارو

الخنجر بمنديل وتحسس نصله قائلاً

- إنه حاد جداً.

- ولكنك للأسف لم تجد عليه أية آثار للبصمات، هذا يدل طعماً

على أن القاتل كان يرتدي القفاز.

فقال يوارو باستغراب:

- إن المجرم المعتدي أصبح يعرف هذه الحقيقة، والأمس من

هذا أصبح يعرف أيضاً كيف يترك وراءه بصمات أصابع مزينة إصبعنا

في تضليل الشرطة

ثم أرفف قائلاً لي تعجب.

- إن المعني عليه يرتدي تحت المعطف ملابس منزلية؟

- نعم.. وقد شعبتنا لهذا أيضاً.



لا .

« من أين الخدم هذا أولاً في الصباح ؟ »

« أنا يا سيدي ، وقد رأيت باب الخيلا مفتوحاً . »

« وهذا من نوافذ الطابق الأرضي . هل كانت كلها محكمة الإغلاق ؟ »

« نعم . كلها . ولم يكن بها ما يشي الرية ؟ »

« حسناً يا فرانسواز . يمكنك الانصراف . »

ولما وصلت الخادم المعبوز إلى عتبة الباب .

استدارت قائلة :

« يمكنكني أن أقول لكم يا سادة إن خادم دوريل امرأة شريفة . »

امرأة غاضقة هذا ما أقرره على مسؤولتي . . . »

واستدعى المحقق الخادمة لشابة بيوب أولاد ، ولما حضرت

الربة مضطربة ، سألتها المحقق .

وتعرف سعادتها هي التي اكتشف وجود سيدتها مكسمة الفم مقيدة

اليدين بجوار السرير في غرفة نومها ، ولها لم تسمع أو تعرف شيئاً

غير هذا .

وبعدها تسبها عيسى في الشك ، فأبدت أقوالها ، واخترت بأن

سليحا المستر ريتولد كان قد تغير كثيراً في خلال الشهر الأخير .

« كان يزفنا يوماً بعد يوم حزناً وانكساراً وقلقاً ، ولا شك أن جميعه

أشياء السرية كانت السبب في هذا . ولا شك أن اثنين من أعضاءها

المبغضين كانا يطارداه ليقتلاه ؟ »

ولما المحقق برغمه قائلاً :

« ربما . . . (الآن هل أنت التي استقبلت منام دوريل عندما جاءت

لزيارة الميسر ريتولد مساء أمس ؟ »

« لا . لم استقبلها مساء أمس . وإنما مساء أول أمس . »

« ولكن فرانسواز قالت إن خادم دوريل جاءت أمس مساء لزيارة

الميسر ريتولد ؟ »

« لا يا سيدي . . . لقد جاءت فعلاً ليلة لزيارة الميسر ريتولد أمس

مساء ، ولكنها لم تكن منام دوريل ؟ »

وهذه المحقق ، وأعاد السؤال على الفتاة ، ولكنها لمسكت

بالإجابة وقالت :

« إن الزبانية كانت سوداء الشعر واصفر سناً وأقصر قامته من خادم

دوريل . . »

وسألتها المحقق :

« هل سبق لك رؤية هذه السيدة ؟ »

« لا يا سيدي . . . إطلاقاً ، ولكنني أظن أنها إنجليزية . »

« إنجليزية ؟ »

« نعم يا سيدي . . . لقد سألتني عن الميسر ريتولد بالفرنسية ، ولكن

لهجتها كانت إنجليزية البحت ، ولما خرجت من غرفة المكتبة مع

السيد ، كانا يتحدثان بالإنجليزية . »

« هل سمعت ما كانتا يقولان ؟ وهل كان في مقدورك أن تفهمي

حينئذ ؟ »

« أنا ؟ انني لم أسمعك إلا إنجليزية جيداً جداً ، ولكن السيدة كانت

تتحدث بسرعة فلم أفهم حينئذ ، أما السيد فقد سمعت جازته الأخيرة

وهو يودعها عند الباب ؟ »

« وتوقفت ديبس برهة . »

ثم قالت :

« سمعته يقول لها : ونعم . . . نعم . . . ولكن لرجوك بحق الله أن

تصرفي الآن . »

وصرف المحقق ديبس ، وبعد لحظات من التفكير ، أعاد استدعاء

فرانسواز وسألتها عما إذا كانت واثقة بأن الزائرة هي منام دوريل ،

فأكدت أنها هي . واتهمت زميلتها ديبس بالفرور والغيبه وحجب

الطاهر يتدان اللغة الإنجليزية.

لم أكن أيضاً أن المسير رينولد ثم يكن يتحدث الإنجليزية مع أحد أخلاقاً، إلا مع ابنه جاك الذي لم يكن يحسن الحديث بالفرنسية.

وحصلها المحقق في النهاية

ثم طلب استدعاء السابق.

ولكنه لم يلبث أن علم أن المسير رينولد معه في اليوم السابق إجازة لبضعة أيام لأنه لم يكن في حاجة إليه.

وهنا يندب على وجه يزارو إسماءات القلق والتعشعش، ثم سأل فرانسواز بعد أن طلب استدعائها مرة ثالثة

- هل كان المسير رينولد يقود سيارته في غياب السابق؟

- لا يا سيدي ..

- هل أنت واثقة من هذا؟

- نعم ، كل الثقة ..

ولما انصرف، قلت لبوارو:

- ما الذي يثير القلق في نفسك.

- ألم يذكر المسير رينولد في خطابه إلي أنه سيرسل إلى سيارة لانتقاري في مائة كاليه؟

- ربما يعني سيارة مأجورة؟

- وما دام كان يريد مني الحضور اليوم، فلماذا يمنح مائته إجازة ليس؟ ولماذا لم يستبقه حتى اليوم ليرسله بالسيارة لاستقبالنا بدلاً من إرسال سيارة مأجورة؟

وبعد لحظة تفكير ..

أردف بوارو قائلاً:

- كبري هل أرسله في إجازة قبل وصوله لفرس شخص في نفسه؟

## - ٤ -

وعادوت فرانسواز المرفقة ..

وبعد بضعه سأل المحقق المسير بكس:

- مسير بكس .. إن لدينا الآن شهادتين متناقضتين .. فأيهما تصدق؟

وقال بكس بالهجة تأكيد:

- شهادة ديبس بلا شك، إنها هي التي استقبلت الزائرة، ومن

المؤكد أن فرانسواز نفاذ من ديبس وتحاول تكتيها، كما أن لدي

معلومات تؤكد وجود علاقة للمسير رينولد بأمرأة أخرى

واعتب المحقق قائلاً وهو يتناول رسالة من بين الأوراق الموضوعة أمامه:

- آه .. لقد نسي أن يخبر المسير بوارو بهذا.

ثم سلم الرسالة إلى بوارو قائلاً:

- لقد وجدنا هذه الرسالة في جيب معظم المسير رينولد.

وبسط بوارو الرسالة التي كانت مكشلة وبالية، ومكتوبة بالإنجليزية:

«يا حبيبي ..

السلام، تقطعت عن الكتابة إلى منذ منذ طويلاً، إنك لا تزال

تحسن .. اليس كذلك؟ لقد كان خطايت الأخير مردها وعجيباً، إنني

أعطني أن يكون حيك لي قد انتهى . . عداا يمكنك أن تفعل إذا كنت قد توقفت عن حيي . إنني قد أفلت نفسي . لأني لا أستطيع الحياة بدونك . أحياناً تحصل أن هناك امرأة أخرى في حياتك . . ولكن كن على حذر . . إنني إن أتيت في قتلها حتى لا تحزنني منك . ولكن . . ما هذا الكلام القارع . . إنك تحبني ولا شك . وأنا أحبك . أحبك . . أحبك . .

حبيبتيك بيلا

ولم يكن بالرسالة عنوان للكتابة .

وأعادها يوزو إلى المحقق الذي قال:

- الواضح أن السيوريتولد كان على علاقة بالمرأة . هي بيلا . . ثم جاء للاقامة هنا . وتعرف سيوريتولد دوبريل . وبدأ معها علاقة جديدة جعلت حبه للأخرى يهتأ . وارتابت هذه الأخرى - أعني بيلا - في الأمر . ف أرسلت هذا الخطاب الذي يحمل في نهايه تهديداً واضحاً . إن غيرة المرأة لا رادع لها . كما أن إصابة السيوريتولد في ظهوره تدل على أن القاتل امرأة!

فأوما يوزو برأسه وقال:

- نعم . . القطعة في الشهر تدل على أن اتجاني امرأة . ولكن الحفرة الكبيرة ؟ إن أية امرأة لا تستطيع بسرقة ما تحفر حفرة صلبة كهذه . إنها من عمل رجل .

فهبط السيوريتولد قائلاً

- نعم . . نعم . . هذا صحيح . لقد فكتنا هذه الملاحظة ؟

وعاد المحقق يقول:

- لقد بد الأمر في لونه بسيطاً . ولكنه لم يلبث أن تعقدت حين سمعنا بالرجلين المقتعين . وبالرسالة التي وصلتك يا سيوريتولد . وبهذه المناسبة . هل تعتقد أن السيوريتولد أرسل يستدعيك لحمايته من بيلا ؟

فهم يوزو رأسه وقال:

- لا اعتقد أن رجلاً مثل ريتولد يطلب من أحد أن يصيبه من امرأة . أي كانت هذه المرأة . لم لا تنسى أنه كان مضطراً في بلاد نائية فكيف يطلب الحماية من امرأة ؟

فأوما المحقق برأسه . .

بينما قال يكس:

- لسوء أرسل يرقية إلى مدير الشرطة في ستيابو مطلقاً بأن يرسلوا إلينا تقريراً قابلاً عن حياة المجني عليه في ستيابو . وعن أعماله وطبيعته . وعن علاقته النسائية . وعن أعدائه إن كان له أعداء . ولا شك أن هذا كله سيكشف كثيراً عن أسرار هذه الجريمة .

وقال يوزو:

- أحسنت يا سيو يكس . هذا ما يجب أن تفعله ؟

ثم استدرا إلى المحقق وسأله:

- هل وجدت رسالة أخرى لشخصية بيلا . بين أوراق السيوريتولد ؟

- لا . . لم نجد أية رسالة أخرى رغم ما بذلناه من بحث طويل . بل لم نجد شيئاً قيم . وكل ما وجدناه وصية جديدة . .

وتناول ورقة كبيرة من السجل الموضوع أمامه وقال:

- ترك ألف جنيه لسكوتيريه الخاص المستورن . وبهذه المناسبة يقيم المستورن في إنجلترا منذ ثلاثة أسابيع تقريباً . أما باقي الثروة فقد تركها كلها لزوجته المسوية . والوصية قانونية موقع عليها من اثنين من الخدم كشهود ؟

وسأل يوزو:

- رضى كتبت هذه الوصية الجديدة ؟

- منذ أسبوعين . أي منذ الوقت الذي بدأ يشعر فيه بالخطر الذي يهدده . ولكن من الخط أن تسرع في الاستنتاج من الواضح أن هذه

الوصية تثل على مريض حبه وتغشوه لزوجه رغم كل لؤاؤه وعلاقاته  
الإنسانية .

وقال المحقق

- نعم ولكن هذه الوصية تغلبه الابن جاك لأنها ستبقى معتمداً  
تدأ على والدته . فإذا حدث وتزوجت مرة أخرى ، فقد يسيطر زوجها  
الجديد عليها ويقتل بالثروة كلها .

وهو يوارو كنيه وقال :

- إن الرجل حيوان مغرور ، وكل السيو وينولد لم يفكر يوماً في  
أن زوجته قد تزوج بعده

- ربما يكون الأمر كما تقول . وأعتقد الآن يا مسيو يوارو أنك  
تريد مشاهدة المكان الذي رفعت فيه الجريمة . إنني أسف لأن الحالة  
رفعت من ذلك المكان ، ولكن الصور الفوتوغرافية ستبين على وجه  
التحديد مكانها من المنطقة .

ونفشنا جميعاً ، ولما قفنا في الغرفة أشار يوارو إلى باب غرفة مقابلة  
وقال :

- أعتقد أن هذه هي غرفة المكتب .

فقال المحقق وهو يفتح بابها :

- نعم . . انحب أن تألق نظرة عليها . .

وكانت غرفة المكتب صغيرة أنيقة ، ليس فيها غير خزانة كتب  
ربعة مقاعد وثيرة ومنضلة مستديرة للكتابة ، عليها أحدث ما  
اصدرته تصاليع من الكتب الإنجليزية .

والتق يوارو نظرات قاصدة على الغرفة .

ثم مسح يده على سطح المنضلة .

وتنموا عجباً :

- لا أثر للزرة خزانة . .

- إن الغرفة نظفت جيداً ؟

ولمح يوارو ثنية في طرف السجادة ولما كان لا يهبط أن يرى شيئاً  
في غير موضعه ، فقد انحنى ليمسح الطرف العثني ، وهنا صرخت يده  
على ورقة صغيرة تحتها . .

فتناولها وهو يقول :

- إن النغمة في لونس ، كما هم في انجيترا . . يتكاسلون عاهد من  
التكس تحت السجادة . .

ونفرتا جميعاً إلى قضاة الورق ، وكان المحقق أسرع مني في  
السرف عليها إذ قال :

- إنها قطعة ورق من شيك ممزق ؟

وكان على الورقة هذا الاسم وتوفين مكتوباً بخط سريع .

وقال بكس :

- هذه الورقة جزء من شيك يصرف لأمر شخص اسمه توفين .

وقال يوارو :

- أعتقد أنه شيك كتبه السيو وينولد ، لأن الخط خطه .

ولما قورن الخط بمفكرة كانت على المنضلة ، ثبتت هذه  
الحقيقة

وقال بكس

- كيف غفلت عن هذه الورقة أثناء بحثي عن الأدلة في هذه  
الغرفة ؟

وضمك يوارو قائلاً :

- لا تس أبدأ هذا المبدأ والبحث تحت السجادة ! هذا هو  
مشي ، ولما رأيت الثنية في طرف السجادة ، خطر لي أنني قد أجد  
تحتها شيئاً . . ولا شك أن فرانسواز ، أو إحدى الأخنتين غفلت عن  
تغطيتها ما تحت السجادة . والواضح أن السيو وينولد كان قد كتب  
هذا الشيك باسم مناء ، ثم مزقه لئلا يب

وكان بكس في خلال هذا قد أمر باستدعاء فرانسواز .



فلما حصرته سألها

- هل رأيت بنياً الشوك الذي سقطت منه هذه الورقة

- نعم يا سيدي، كانت أروني الشيت المعركة متعلقة على السجدة  
نحمتها وألقيت بها في السجدة، ولا شك أنني غفلت في هذه  
الورقة

ومررها بكس في رأسك؟

ويبحث عن دفتر الشيكات.

فلما وجدته سأل أن يعرف من كتب الشيك الأخير - الاسم  
الكامل لمن كتب الشيك له، ولكنه وجد الكعب خالياً من أية إشارة  
إلى هذا؟

وقال يوارو بشجته:

- لا يمكن يا سيدي. لا شك أن هذا ريبولد متخفياً من يكون  
هذا الشخص المجهول، سواء كان رجلاً أم امرأة.

- نعم... نعم... هذا صحيح، فلم تعض؟

وفي أثناء الانصراف قال يوارو:

- لا شك أن المصور ريبولد، قد استغل في هذه العرفة دائرة  
الأسر...

- نعم... وكيف عرفت؟

فأجاب يوارو ببل ابتهاج بشعره السوداء طويلة وقال:

- لقد وجدت هذه الشجرة على مسد أحد المقاعد وهي شجرة  
نادية...

وتقدمنا لنسحب بكس إلى الحجرة الخفية من القلعة حيث رأينا  
كوناً صغيراً قائماً على جانب الجدار الخلفي.

وأخرج كاس من يده مضطجاً وضع ريب الكوخ وهو يقول:

- لقد نقلنا البعثة إلى هذا الكوخ بعد أن فرغ المصورون من  
عملهم.

ورأيت جثة القليل على الأرض، مغطاة بملامة بيضاء.

ورفع بكس طرف الملامة عن الوجه.

وكان القليل رجلاً في العقد السادس من عمره، شيب الشعر،  
متوسط القبول، خفيف الوجه، متوج البشرة، كرجل عاش معظم حياته  
في المناطق الاستوائية

وكانت ملامح وجهه، في الصوت، ثم يوضح عن الدهشة  
والفرح في وقت واحد

وسلك يوارو الشجوة على خبثها وهو يقول بعد أن شاهد بقعة الدم  
الجلدة تلوث المعطف الرمادي الفاتح:

- أوضح أنه طعن من الخلف، هذا لا شك فيه، هل تعرف نوع  
السلاح الذي ارتكبت به الجريمة؟

- لقد وجدته في الحرج، وهو فائقة خطرات على شكل خنجر  
صغير له مقبض أسود لامع، ومقبض صغير حاد... إنه موضح في هذا  
الإثبات الزجاجي؟

وأشار المحقق إلى إناه زجاجي في ركن الكوخ، وأشار يوارو  
الخنجر بتبديل وتخصر نصه فقال:

- إنه حاد جداً...

- وأكثرت لألف لو نجد عليه أية آثار لتجسس، هذا يدل شيئاً  
على أن القاتل كان يرتضى القتل

فقال يوارو باحتفال:

- إن المجرم العنصر أصبح يعرف هذه الحقيقة، والأسود من  
هذا أصبح يعرف أيضاً كيف يترك وراءه بصمات أصابع مزيفة إصعاً

في تضليل الشرطة.

ثم أودع القلعة في تعجب.

- إن المجني عليه يرتدي تحت المعطف ملابس سرتية؟

- نعم... وقد تعجبنا لهذا أيضاً

وفي تلك اللحظة سمعنا طرقاً على الباب

وأقبلت فرانسواز تقول:

- إن مينيوتي قد تيهت وهي على استعداد لاستقبال السيد  
الصحفي!

وبما نحن نصرف إلى الغيللا، قال بوارو وهو يتأمل الحجة بعد أن  
أعاد بكس الغطاء على الوجنة:

- إن مخطفه هذا يبدو أطواراً من نقاشه العائلي!

- ٥ -

وبما نحن نصعد الدروج إلى غرفة مسز ديفول، قال بوارو بعد أن  
جس قدميه جنائب الدروج كله:

- إنه يصير جديراً بوقفه الموزني؟

وعلى رأس الدروج رأينا ممرأ يتفرج عنه.

وقال بكس:

- هذا الممر الصغير يؤدي إلى جناح الخدم.

وفي الممر المقابل مرنا حتى وقفنا أمام باب طرقت فرانسواز عليه  
وسمعتنا صوته خافتاً يقول لنا بالدخول.

وكانت الغرفة واسعة تطل على البحر الذي كان يبدو منها نحو  
نصف كيلومتر.

وجلى متكاوثير، مزود بالقوسائد، رأينا مسز ديفول واقفة في منتصف  
جلسة، وكانت سيدة تلفت النظر بقوة لشخصيتها وشم شحوب وجهها  
ومزال جسمها.

وكانت في منتصف العمر، يعطى أشبه شعرها الأسود العزير،  
ولكن الحيوية المتنافقة منها كانت تزكده لشخصيتها وتقرض عينها  
احترامها.

وسمعتنا بإيماءة من رأسها وقالت:

- أودعواكم أن تتكلموا بالمجسوس؟

علاء

www.liilas.com/vb3

وذلك المعلق هويت، بعد أن جلس نائب التحقيق بجواره إلى  
نفس صغير:

- أريد يا مدام وبولك ألا يزعجك أن تقضي علينا ما حدث؟  
- لا يا سيدي، إنني أصرف قية الوقت إذا كان عليكم أن  
تقبضوا علي هؤلاء المخربين!

- حسناً يا صديقي، سوف أسألك وأرجو أن تجيب بقدر ما  
تستطيع من دقة، كم كانت الساعة حين أويت إلى فراشك؟  
- قالت الساعة والتفت مساءً، وكنت حبة من حبات الشاي.

- ومتى تبك زوجك؟

- بعد نصف ساعة تقريباً

- هل كان يبدو عليه القلق أو الحزن؟

- لا، كان كالعادة...

- ومما حدث بعد ذلك؟

- نعم... ثم استيقظت على يد تضغط على فمي، وحاولت عيماً  
أن أصرخ، وكان بالفرقة رجلان متعان، أحدهما كان يحاول سعي  
من الصياح!

- هل يمكنك أن تصفهما لنا بقدر الامكان؟

- كان أحدهما طويلًا أسود اللحية، والآخر قصيراً، سلساً،  
الجسم تبيل نحى إلى الاحمرار، وكلاهما يغلبان عيونهما بحافتي  
قبحتهما

- حسناً يا مدام... وبعداً

- كان القصير هو الذي يعني من الصياح، ثم كلمني وريبط يدي  
وقلعي بقوة، بينما كان الآخر يهدد زوجي بالخنجر الصغير الذي  
كنت أستهله كفتاحة عطايات، والذي كان مرموفاً على المنقطة  
بالفرقة، وبعد أن فرغ القصير من أمره، أوعا زوجي على الخروج  
معهما، ورغم سالة الأعداء التي كانت تعزني عندئذ، فقدت

حاولت الانفصال إليهما بكل قواي، وقد استطعت أن أتهم بقاطع  
من لفتيماء، وكانت لغة اسبانية منشرة في المرمكة الجنوبية، وكان  
بطاكان زوجي بشيء ما.

وقد سمعتهما يقولان له: وأنت تعرف ما تريد... المر... أين هو؟  
ونظم زوجي بكلمات لم أسمعها، وعندها قال له أحدهما: إنك  
كاذب، نحن نعرفك أنت الذي... أين المفاتيح؟ ثم سمعت أصوات  
أدراج تفتح في الغرفة المجاورة، وكان بها خزانة حائط لزوجي يضع  
أبها صانع كبيرة من المال مع بعض الأوراق، وقد علمت من لونه أن  
الخرافة بقيت مفتوحة، والأوراق تعرضت للعبث، والمال غير موجود  
ولكن يبدو أنهما لم يجدوا ما يبحثان عنه، لأنني سمعت أحدهما  
يسب ويلعن ويصرخ روسي بالخروج معهما قبل أن يرتدني من باب  
الخروج، ولاحظت غرفة نومي أثناء خروجهم، واستطاع زوجي أن  
يشرك لي وهو يحاول اصطناع الهدوء، ولا تخافي يا المزارع لسوء  
يشه كل شيء على غيري، وسأعود في الصباح... ولكنني كنت أرى  
لغز عطل من حبيب.

- ألم يكن بالفرقة المخلوطة باب آخر؟

- لا، إنها غرفة الصلايين، وليس لها إلا باب واحد يغني إلى  
غرفة النوم هذه، ويبدو أنني وقعت في حلة أقماء ولم أكنه إلا أنني  
لونه وهي تلك يدي وقلمي وتقدم لي بعض الشراب المسمم.

وقال الصغير هويت:

- الذيك أية لكرا عما كان الرجلان يريدانه من زوجك؟

- لا مطلقاً.

- هل كنت تشعرين بأن زوجك يعيش في خوف من شيء ما؟

- نعم، لقد لاحظت التغير الذي طرأ عليه لحيماً

- منذ متى؟

- منذ أسبوعين تقريباً.

- ألم تسألته من المصيب؟  
- سألت مرة، ولكنه وادعني في الإجابة، فتركته وشأنه  
- هل خرفت أنه طلب من أحد رجال المباحث المتخصصين أن  
يحضر لمحادثته؟

قالت السيدة في حدة:  
- أحد رجال المباحث؟ لا مطلقاً؟

فأشار المحقق إلى براوو، ثم قال وهو يقدم إليها الرسالة التي  
أرسلها إليه المعجني عليه

- هذا هو السيد الذي أعنيه، وعلم في الرسالة  
وكانت محتتها عميقة وهي تقول بعد أن قرأت الرسالة:

- لم يكن لدي أية فكرة عن هذا الموضوع.  
- إذن أوصوك يا سيدتي أن تكوني صريحة مساء، هل حدث أثناء  
إقامة زوجك في أمريكا الجنوبية ما يمكن أن يلقي بعض الضوء على هذه  
الجرمة؟

ففتكرت المسز دينولد طويلاً... ثم قالت:

- إنني لا أتذكر شيئاً، ولكن لا شك أنه كان لزوجي أعداء  
كثيرون، حيث أنه طبعي في حياة الرجل الذي يهوى على غيره  
في مصير المرأة؟  
وقال بكس:

- هل يمكن أن تحدثني الوقت الذي وقع فيه هذا الحادث؟  
- نعم... كانت ساعة اليوم ثلث الثانية بعد منتصف الليل.

ولمحة قال بكس وهو يهني ويلفت انتباهاً بحوار المتصلة:

- وعلم أيضاً ساعة يد وقت من على المتصلة ونصليتها، لا شك  
أنها استحوذت لها وقت وقروح الحادث تماماً.

ولما نظر فيها برفق، عطف قائلاً:  
- يا الهي!

- ماذا حدث؟

- إن العقيرين يشيران إلى الساعة السابعة  
وعطف المحقق قائلاً:

- ماذا؟

لكن براوو يتسرع وقال وهو يصيح الساعة على أذنه:

- إن زحاج الساعة فقط هو الذي الكسره، أما الساعة فلا تتحرك

وابتسم الجميع لهذا التفسير المقول.

ويكن المحقق عطف:

- ولكن الساعة ليست الساعة الآن.

وهنا قال براوو بوجودهم من الحزم:

- لا... إنه الساعة الآن بعد العطسة بقليل، تمل هذه الساعة التي  
نحضر زحاجها تقدم كسراً يا سيدام دينولد؟

فالتفت المسز دينولد:

- لا... إنها مضبوطة، ولكن لعلها تقدم أحياناً، إلا أنها لا تقدم  
وبعد الدرجة.

وهو المحقق كتفه وترك أمر الساعة وأما أنتف استلم المسز دينولد  
فقال:

- لقد وجد باب القيد مفتوحاً في هذا الصباح يا سيدام دينولد،  
وأوضح أن المجرمين دخلوا منه، ألا أنه لم نجد عليه آثار القمع

بالشوة، فهل يمكن أن تفسري لنا هذا يا سيدتي؟

- ربما خرج زوجي للترفيه قبل أن يصحبه للنوم، ثم نسي أن  
يغلق الباب بالترانس.

- هل كان من غلط أن يفعل هذا في بعض الأوقات؟

- نعم... وكان زوجي ضعيف المذاكرة إلى حد كبير.

وسأل المسز مونت:



- ما دام المحرمات قد ارتدوا المسير ويتولد على الخروج منهما، فلا بد أن الناس الذي كان يريده يقع في مكان بعيد .

هزمت المسير ويتولد رأسها وقالت :

- إنه ليس بعيداً جداً أو قريباً جداً . لأن زوجي أخبرني أنه مبعود في الصباح

وسأل يولاندا قائلاً :

- في أي وقت يذبح آخر قطار محطة ميرينفيل ؟

- يذبح آخر قطار المحطة إلى جهة في العادة عشرة وخمسين دقيقة . والأخر يتقدمها إلى الجهة الأخرى في الساعة عشرة وسبع عشرة دقيقة . ولكن المرحح أن يكون المحرمات قد رحلوا في سيارة. لأنهم يولاندا يراهم في عية أمل وقان :

- نعم . هذا احتمال شبه مؤكد

وهذه المسير هزمت يسأل المسير ويتولد :

- أخبرني لماذا يسمي «دوقين» ؟

- دوقين ؟ لا . إني في الوقت الحاضر لا أتذكر هذا الاسم .

- أكن تسمي زوجك . أو أي أحد آخر يذبح هذا الاسم لماذا ؟

- لا . مثلاً .

- هل تعرفين صيغة أسماء الأول بيلا ؟

وهزمت المسير ويتولد رأسها قائلاً .

فقال يسألها :

- هل كنت تعرفين أن رويك استقبل زائرة أمس ؟

فأعبر وجه السيدة ولكنها هزمت رأسها وقالت :

- لا . من تكون ؟

ورأى المستر جويت أن حالة المسير ويتولد لا تعمل المزيد من الأوهام، فتجاهل سؤالها، ولما يراها إلى أحد ملاحظته .

فقال لها لاحظت، ثم عاد يحمل الآلة الزجاجية التي رايت

في ركن الكوخ .

وقال مستر جويت لمسير ويتولد وهو يشير إلى فنانة الورق :

- هل سبق أن رأيت هذا ؟

هزمت المسير ويتولد قائلة

- عجباً ؟ إنه الخنجر الصغير الذي استعمله كفتاحة للورق .

ثم أردفت قائلة في فرح وهي تشير إلى الدماء الجافة عليه :

- لعنه دمه ؟

- نعم يا سيدي . إنه الخنجر الذي قتل به زوجك ؟ هل أنت رانقة

أن نفس الخنجر الذي كان على التصدق بصول فرانسك في الليلة

التالية ؟

- نعم . بكل تأكيد . لقد كان عذبة من أمي جاك، وكان جديراً

في الحرب العالمية، وقد صنع لي هذا الخنجر من حطام طائرة

تدانية وأهداه لي كهدية تذكارية عن أيام الحرب .

- آه . فهمت . وهذا يدقنا إلى السؤال عن امك، أين هو

الآن، يجب بطبيعة الحال أن نترك إليه بما حدث .

- جاك ؟ إنه في الطريق إلى بيونس آيرس

- مثلاً ؟

- نعم . لقد أبقى إليه والده لس، وكان قد أرسله في مهمة إلى

باريس، ثم طلب منه في البرقية أن يمضي فوراً إلى أمريكا الجنوبية،

وكانت هناك بلعة في ميناء شيربورج تستعد للإبحار إلى بيونس

آيرس، فطلب زوجي منه أن يستقلها .

- هل تعرفين لماذا أرسل زوجك ابنتك جاك إلى بيونس آيرس ؟

- لا . ولكنني أعرف أن بيونس آيرس لم تكن هي غاية جاك، لأنه

كان عليه أن يمضي منها إلى ستيابو .

وهذه المحقق المسير هزمت، ومدت الشرطة المسير بكسر في

صوت واحد :

وفي تلك اللحظة أقبل بوارو الذي كان واقفاً شارداً للنعم أمام  
النافذة، وانحنى أمام السيد وينولد وقال لها:

- معذرة يا سيدي - هل يمكن أن أقضض بعضي بشئ؟

دعهم هبة السيد وينولد فقد قلعت إليه معصيهما.

وبعد أن قصصهما وتأكدت من خفاء القيد الذي ترك آثاراً غائرة في  
المعصين، قال:

- لا شك أن هذا القيد الطول جداً؟

وقال السيد هوتيت:

لا بد أن نقض بسرعة بالمسيو جاك، ونرجو أن تجده في مكان  
رب حتى تجنّبك المزيد من الألم.

فأثقت السيد وينولد:

- أعني التعريف على الجثة؟

فبشر السيد هوتيت راسه وقال:

- نعم.

- إنني امرأة قوية الاجتهاد يا سيدي، وأستطيع أن أواجه أي  
بؤس، وإنني مستعدة الآن!

- يمكنك أن تقومي بهذه العهدة جداً حيناً إذا شئت.

- بل أقبل أن أقيم بها الآن وأفرغ منها.

ثم انقضت إلى الطيب وقالت له:

- أرجو إذا سمحت أن تجعلني أشتد على ذراعك.

وقدم الطيب ذراع بسرعة للمسيو وينولد، ومشيياً جميعاً إلى الكوخ،

وقالت السيد وينولد:

- لحظة واحدة حتى أضيء نفسي لأبطل هذا المنظر.

وبما كانت نظراتها تنع على وجه زوجها، حتى سأحت بمزود

يعزق القلب:

- أوه... زوجتي... زوجي!

ثم انحنى عليها.

وأصرخ الطيب ويصيح رجال الشرطة وجعلوا إلى الخارج

وقال لي بوارو في أصد:

- إنني لم أر في حياتي عورةً وجناً أقوى من هذا... يا ليلياني

أشبه

علاء

www.liilas.com/vb3

روايت جوشن تزهور الصبراء كانا على جانبي مدخل القلعة،  
وبدأت الشجرة المذوية إلى نافذة غرفة النوم تقع في الحوض الأيسر،  
ولم يكن هناك مقر من ترك آثار الأقدام في الحوض إذا أراد أحد  
الوصول إلى الشجرة.  
واستطرد المسبو بكس قائلاً:

- إن أرضية المدخل جافة لا تطبع فيها آثار الأقدام. أما حوض  
الزهور فإنه رطب، وكان من المحتم أن تطبع فيه آثار الأقدام لو  
تسلق أحد هذه الشجرة

والنحس يوارو على الحوض بفحصه بإمعان ثم قال

- إن هذا الحوض الذي تقع فيه الشجرة ليس. لا أثر فيه لأقدام؟

ثم قال وهو يفحص حوض الزهور الآخر

- ولكن هذا الحوض فيه آثار أقدام واضحة.

فقال المسبو بكس

- عن المؤكد أنها آثار جداء البستاني الغليظ، وهذا على كل

حال لا يهم ما دام هذا الحوض خال من أية شجرة يمكن تسلقها.

- إذن فانت ترى أنه لا أهمية لهذه الآثار

- لا - ليست لها أية أهمية في سري؟

فقال يوارو لي حواس:

- إني اعطفاً، معك. إني اعتقد أن لهذه الآثار أهمية كبرى.

وهو يكسر كتفيه وقال:

- هل ننضمم الآن إلى مسرح الجريمة؟

- نعم - نعم - وأصوات أبحث أسمع هذه الآثار فيما بعد.

وبدلاً من أن ينضمي بما للمسبو بكس في طريق مستقيم أحد من

القبلة، انشأ إلى طريق أيسر تصف به الشجرات المتكاثرة حتى

وعدنا إلى فناء من الأرض يشرف على البحر.

وقد كان لهذا مقعد حجري يتوسط بقرب تشك صغير لإحياء الزرع،

## - ٦ -

وقال مدير الشرطة بعد أن حملت الممدد وينولد إلى غرفتها:

- مكتوبة هذه ليستة: لا شك أن الممددة كانت أقوى من أن

تصلها. حسناً. إننا لن نستطيع أن نفعل شيئاً، والآن. علم به

مسبو يوارو إلى مسرح الجريمة.

- إني تحت أمرتك يا سيد بكس.

وإيجزنا داخل القلعة إلى الباب الأمامي.

وقال بكس:

- من العجيب ألا يسمع الخدم صوت الرجاء الثلاثة وهم يهبطون

السلم الذي يصير ضرباً بوقفة المعنى.

- لا تش أن ذلك كان بعد منتصف الليل. ولا شك أنهم كانوا

مستغرقين في النوم.

- ولكن لماذا حاول المجرمان أن يدخلوا من باب البيت وقد كان

في مقدورهما أن يدخلوا من إحدى النوافذ؟

ثم أشار يوارو إلى نافذة غرفة نوم مسبو يوارو وقال:

- هذا هو نافذة غرفة النوم. وهذا هي فتحة الشجرة يمكن تسلقها إلى

النافذة.

- محتم جداً. ولكن كان لا بد أن يتركوا وراءهم آثار أقدام في

حوض الزهور المحيط بالشجرة

وعلى مسافة مسيرة كان ثمة خط من الشجيرات المتكاثفة تحدد الأراضي، التابعة للقبيلة.

وبعد أن اجتازنا هذا الخط من الشجيرات وجدنا أنفسنا في ساحة واسعة جعلت يورر يقول في ذهنة:

- عجبا... إن هذا ملعب للجيول!

لئولما يكس برأسه وقال:

- نعم... إنه ملعب جديد لم يكتمل بعد، وكان المفروض أن يكتمل في خلال الشهر القادم، وإذا كان بعض العاملين فيه هم الذين اكتشفوا وجود البجعة في هذا المباح.

وبدت حتى شهقة حين لمحت على يساري حفرة طويلة عميقة كأنها الثقب المفتوح وعلى جانبيها رجل ملثي على وجهه.

وكنت أتب في الهواء فزعا وقد خطر ببالي أن جريمة أخرى قد وقعت في نفس المكان، ولكن مدير الشرطة حدثنا من روعي حين تكلم غاضبا وهو يقول:

- ما هذا ألم أصدر تعليمات حاسمة ألا يقترب أحد من هذه البجعة.

واستدار الرجل الملثم على وجهه يحوار الحفرة، ثم نهض يغض عن نفسه الغار وهو يقول بانمعا:

- إن لدي التستيدات الرسمية التي تتيح لي هذا الحق.

وهلف مدير الشرطة قائلا:

- اه... لنفتش جيروود، ثم أكن أعرف أنك ومعات، إن المرد المتحقق في التفتايرك بفارغ الصبر.

ولربما هو يتحدث كنت ألتحق بنظراني هذا لئولما نجد الجدي الذي نالنا سميت حد وعن مائة في كتف الغيورين عن الجرائم.

وكان هو نفسه المسيو جيروود مفتش لمباحث يدارة الأمن العام بريس، وكان في عمر الخامسة والثلاثين من عمره. كنتألى الشعر

والشارب، ثاقب النظرات، طويل القامة، تتم عليه سمات الجيول والاعجاب والشغف بالأهمية الذاتية.

وقدما المسير بكس إليه قائلا:

- إن المسو يواور أحد الزملاء في ميدان المباحث الجنائية.

وبدا الأهتمام على وجه جيروود وهو يقول:

- إني أسمع منك يا سيو يواور، لقد شددت شهرتك على الأساليب القديمة في البحث الجنائي، كما الآن... فإن هذه الأساليب قد تطورت.

وقال يواور ببساطة:

- ولكن الجريمة هي الجريمة في كل مكان وزمان.

وبدا لي يوضح أن جيروود سوف يتخذ هنا موقفا عادليا، ولعله كان يكره أن يتدخل كعدو في شؤونهم، ومن ثم أيقنت أنه لن يغير يواور أية أدلة تقع بين يديه.

وحاد المسير بكس يقول:

- إن المسو فوتت...

وفسحه المفتش جيروود قائلا:

- لينظر السيد المحقق... إني الآن في أشد الحاجة إلى الغيرة الباقى من النهار... وهو لن يستمر أكثر من ساعة، ومن الممكن أن نسأل الشيشين في القبيلة غدا، ولكن ليس من الممكن تأجيل البحث عن الأدلة التي قد تضيق لوانتظرتنا إلى الغد، أرى أن رجالك من الشرطة قد ملأوا هذا المكان بآثار كتهمهم، وكنت أظن أنهم يعرفوا ماذا ينبغي أن يفعلوا في موقف كهذا.

فقال المسو بكس بانمعا:

- إن هذه آثار أقدم العصر الذي عثروا على البجعة هنا.

فقال جيروود في خفق:

- إني استطيع رؤية آثار أقدم المجرمين والمجنني عليه عندما

خرجوا من داخل الشجيرات الذي يحده أراضي القهلا، ولكن  
المخرجين كانوا ماثرين فإنهم تركوا آثار قديمي الميسورينك واصبعوا  
بينما آثار أقدمها على الخائين.

واينس براور وفتح فمه ليجدد، ولكنه من كنفه، بينما تناول  
جيرود جاروفا كان تثنى بجوار الحفرة وقال:

- المراسم أن هذه هي الأداة التي استعملت في المعبر، إن  
المخرجين على جانب كبير من العكر، إنهما لم يترك شيئا للقتل.  
نقد فلا يتولد بخنجر من يده، وسرا قره بجاروف يملكه أو يملكه  
بستانيه، ولكنني سأعرف كيف أنصهر عليهما، لا يبد أنهما تركا  
شيئا وراءهما، مهما سفر حبيبه.

وكان براور في تلك اللحظة مشغولاً بنحس قطعة على شكل  
مأسورة الرصاص كانت بجوار الجاروف

وقال لجيرود بلهجة لا تخلو من سخرية:

- علم أيضاً من مشتقات المجني عليه؟

ومن جيرود كنفه وقال:

- هذا لا يهم... ومن يفرى، لعلها كانت ملقاة هنا منذ شهور، إنها  
غير ذات أهمية.

وقال براور

- ربي على المعكر لرى أن لها أهمية بالغة.

وخيل لاني أن براور أراد فقط أن يشر حتى جيرود.

وقد نجح في هذا لأن الشاب استدار فظهر قائلاً:

- إن وقتي أقسم من الظفر في هذه المقتاتات؟

ثم عد وانطلق على وجهه واستألف نحس الأرض بلغة وجلاء،  
كأنه كاتب مبدع يشتم آثار القريه.

وفي خلال هذا بدأ براور كأنها خضرت ياله فتارة طارئة، فاجتاز  
الحاجز الشجري إلى حليوه أراضي القهلا، وحاول فتح الكشيك

المخصص بلذات الزراعة.

وهنا سمع جيرود يقول له:

- إنه منقذ بالمعجز، وهو مجرة كشك يحفظ له البستاني بلقائه  
بعض الفيليات من الملايس، وقد تأكدت أن الجاروف لم يأت من

هنا، وإنما الكوخ الواقع وراء الفيلان.

وحدث مدير الشرطة السيد بكري قائلاً لي:

- صبيهاً إن الفيلان جيرود لم يخلص هنا غير نصف ساعة، ومع  
ذلك يبدو كأنه يعرف كل شيء، إنه رجل بازع حقاً... بل لعله أكبر

بجاء المباحث في العالم.

ورغم إحساسي بالتفرد من جيرود، إلا أنني لم أملك نفسي من  
الشعور بالإعجاب به.

والواقع أن الذكاء والمقدرة كانا يشعان من حينه الثابتهن.

وكان براور - لأمني - لم يظهر حتى ذلك الحين بمظهر الرجل  
القدوس، بل كان يشغل نفسه بأشياء نافله لا علاقة لها بالجريمة، وله

لو جئت به يقول للمسيو بكري:

- هل كان المسير رينولد من هواة لعبة الجولف؟

فأجبت أنا قائلاً:

- المعروف عن ذلك العاليز أن من أكبر هواة هذه اللعبة.

وقال المسير بكري:

- إن شغفه بهذه اللعبة كان السبب في إقامة هذا الملعب الذي  
ساع في شتات ببلات كبيرة... بل وساع في تصميده أيضاً.

وقال براور بلهجة تم من الأسف:

- إن اختيار هذا المكان لدن البيت لم يكن موفقاً، لأن الخطوط  
البيضاء الرسمية حول الحفرة تدل على أن العمل كان سيجري هنا

لحضر بعض الأجزاء الضرورية للملعب، وهذا كان ميؤتي بشوره إلى  
كشف الحفرة.

وهذه جيروم قائلة:

- تماماً. وهذا يعني أن المحترمين غروباً عن قلبه المتطهرة.  
وأعتقد أن هذا من الأكلة السليمة.

وقال بوارو في حذر:

- نعم... إن أي شخص يعرف ما سوف يجري في إتمام هذا  
المعجب، لا يمكن في إتمامه حتى يوفى  
ثم ضمت برهة قبل أن يرفق قائلاً:

- إلا إذا كان يريد جالساً أن تظهر الجنة بعد مدة وجيزة:

ولم يحبه جيروم.

واستطرد بوارو يقول كأنها يتحدث إلى نعيمه

- نعم... إن الأمر يعود إلى المعجب، ومزيد من التفكير.

## علاء

www.liilas.com/vb3

## - ٧ -

وقدما نحن في الطريق إلى القلعة، استأذن بكس للإنسراج وإعلان  
أشرف المفضلين جيروم للمحقق هونيت.

وتركنا جيروم مشغولاً بفحص كل شيء في المكان، وقد نكح بوارو  
أن بعد أن أصبحنا بمنزلة:

- هذا هو رجل المياض الذي يجر أعينك يا هونيتج، إنه علب  
أصيد الأعمى كما تقولون في إنجلترا؟

فلمك له وقد نفق خبري

- إنه على الأقل يعمل شيئاً، وإذا نكح هناك ما يمكن أن يوجد  
أسود يبيده حقاً.

- جاك. لقد وجدت أن أيضاً شيئاً مأمورة من الرصاص.

- أنا أظننا بوارو أن هذه المشاورة لا علاقة لها بطلائع  
البحرية.

- سوف ترى، والأنا... ما ذاك في الساعة التي تقدمنا حتى؟

التي بحر مفتوح. هؤلاء وغير مفتوح. ولكن أخرى، كقوارح البحرية  
سبب الانضمام، فلذلك كان الانضمام هو السيد، فلماذا لم يخلو في حرقه  
بوجه؟

لقد أراد القتل الحصول على الشره

فهو بوارو نفسه وقال:



- وأين هو هذا السر؟ في مكتب الخوفا؟ أذا عرفت؟ ثم هل  
كانا نعلم أن القوم سيبدلون ناسراً لا تكتب الجريمة ساعداً  
لا تستعمل؟

ثم أرفف بعد رعدة صمت:

- ولماذا لم يسمع الخدم صوت هويلهم فوق السلم، هل كانوا  
محذرين؟ وهل كان هناك شريك للمجرمين داخل القبلة لتع لهم  
الباب؟

ولما وصلنا إلى مدخل القبلة، رأينا البستاني المحذور يقوم بتقليم  
بعض الأشجار؟

وسأله بوارو عن آثار الأقدام في حوض الزهور الأيمن، واعترف  
بستاني أنها آثار حدائق.

وهنا قلت لبوارو:

- أعتقد أنك استرحت من هذه الناحية يا بوارو!

فهر بوارو رأسه وقال:

- لا... أنني ما زلت أرى أن لهذه الآثار دلالة كبرى في الجريمة  
وأعتقد أن جيرود سوف يفتل عن دلالتها.

وهنا فتح الباب الخارجي وأقبل منه المحقق المسيو هوليت ومدبر  
الشرطة المسيو بكس الذي قال:

- آه... لقد جئت في الوقت المناسب يا مسيو بوارو، إننا ذاهبان  
الآن إلى مدام دوريل لسؤالها، ولا شك أنها ستخرج جداً عندما  
تسمعنا مثل المسير زيول... ولعلنا نعرف منها ذلك السر، فإن  
الأستاذ كيميما يقضي تحييه أسرار لا يقضي بها لزوجته.

ولما نحن في الطريق إلى قبلة مدام دوريل، قال لي المسير  
بكس:

- لقد تأكدنا من صدق شهادة الخادم فرانسواز بشأن اقتراف  
البطاني، الذي ظهر على مدام دوريل أودعت في رصيدها بالبنك

في أم فرك في الشهرين الأخيرين...  
قلت مذهولاً:

- أليس هذا المبلغ يناري أربعة آلاف جنيه استرليني؟  
نعم... وهذا يدل على مدى حب المجهني عليه المسير زيولك  
لزوجته المرأة الحسنة، ونرجو أن يكون قد أنقى إليها وبالسر  
وأنه من أهم القبلة التي رأيت على بابها - عنه أول حضورنا - تلك  
التي وصفتها بأنها آلهة حسان.  
وكان اسم القبلة «قبلة حرجيت».

وقال لي المحقق وهو يضغط على جرس الباب الخارجي:  
إن مدام دوريل تقيم هنا منذ سنوات طوال، وحياتها هادئة،  
يعلم أنها بلا أصدقاء، أو صديقات، أو قريبات، ولم يحدث قط أن  
تحدثت عن ماضيها أو حياتها الزوجية السابقة، بل لا يعرف أحد ما  
كان زوجها السابق مبتاً أم على قيد الحياة، لا شك أن في ماضيها  
شيء غامضاً.

- وأينها؟

- آه... هذه القبلة الرائعة الجمال، إنها خاتمة واعدة... ولكن، لا  
شك أن الرجل الذي يقيم للزواج منها لا بد أن يسك عن ماضي  
أبداً.

فقال بوارو:

- ولكن ما ذنبها هي؟

فأجابته المستر هوليت:

- هل تقبل أنت مثلاً أن تزوجها قبل أن تعرف كل شيء عن  
أصلها؟

وفي تلك اللحظة رأينا الفتاة الجميلة، آلهة الجمال، تقبل لتفتح  
لباب الباب.

وما إن وقع نظرها علينا حتى انحسرت الخدم من وجهها، وبدا

الخوف الشديد في حينها.

ولكن هوريت - المحقق - رفع قبعة محباً وقال:

- يؤسفني أن أزعجكم يا دكتور زيل دوريل ، ولكنها ضرورية  
المدانة تعتم علينا أن نرى والدتك لمدة لحظات قليلة.

وقالت الفتاة متسورة في مكانها برهة طويلة.

وأخيراً تدخلت نفسها وتمت فائلة:

- تفضلوا بالدخول حتى أعلم والدتي بضيوفكم.

وبعد لحظة أقبلت السيدة العاصفة مدام دوريل ، وكانت سيدة في  
نحو الأربعين من العمر ، طويلة كابتها ، وتكاد تصل إلى مستوى  
جهاظها مع برقع من الأثورة والشجيرة ،

وقالت بصوت كالصويش:

- هل تريدون مقابلتي أيها السيد؟

وقصص المحقق برفقه.

ثم قالت:

- نعم يا سبتي. إننا نبحث في مثل النسو. بؤله. لا شك

أنت سمعت الحادث!

وأولمات برأسها في حزن دون أن تجيب!

وعاد المحقق يقول:

- لقد جئنا لنسألك هل لديك معلومات لا يمكن أن تلقى بعض

نظرة على شهود الحوادث؟

وتسب المرأة بمعدة حينئذ

- 1957

لقد المسر هوريت:

- إن لنا معلومات تقول أنك اعتدت زيارة المجني عليه في

أسبوات كثيرة فيله. فهل هذا صحيح؟

وتسب وجه المرأة .

ماتت قلبه بدمعة:

أفس من حفت أن ترجع إلى أسئلة نهله؟

وكانت يا سبتي أحقق في الساعات:

في شاتي بالساعات:

- إننا نعرف أن علاقتك بالمجني عليه كانت قوية. فهل كنسرك

شرف ما. . . برهين؟

.. لا ..

- هل تجلس إليك بشي. عن حوثة في مستحبو. لو عن أي أهداء

ذلك!

.. لا ..

- إذن فقلت لن تستطعي أن تساعدنا بشي!

- وتعدنا أنك أنت تعرفهم ووجهه بكل شي.

- نعم. أخيراً يمكن ما تعرف.

وهزت المرأة كتفها الجميلين!

ولم يمتد إلا أن يصرخ.

وفي أثناء الطريق مال المسر هوريت:

- ألا يوجد فندق قريب أين فيا يلي.

فكان المسو بكس:

- على مسافة نصف ميل من هذا الطريق يوجد فندق دي دان. وهو

مناسب وقريب من موضع التحقيق. سوف نراك غداً صباحاً طبعاً؟

- نعم. هذبت ليحكم!

وانترقاء وضعت مع يوارو في الطريق إلى ميرابنيل. وبقي أن

تتعد كثيراً عن فيلا مرجوت. إذا نحن نرى العسة الحساء بعداً

مارتا دوريل تسرع نحونا لاهة.

ثم تقول بالمضطراب يوارو!

- أوجو ألا تخبر أمي بأنني تحدثت إليكما. . . هل خطأ كان المسو

ويند قد أرسل إليك يا سيدي لأني وتعمل على حراثة؟

- نعم يا فتى، هذا ما حدث حقاً، ولكن كيف عرفت؟

لقد أسرمت فراشواك خدمتنا أميلاً بهذا؟

فقال يوارو مدحوشاً:

- عجباً؟ وكيف عرفت فراشواك، حسناً... هذا تريدين أن أقول:

لنا يا فتى؟

فرددت البصيرة برهة

ثم تمنت قائلة كأنهم:

- هل تشبهون في أحد؟

مسلق يوارو في وجهها قليلاً ثم قال:

- إن الإتهام يدور حول الجميع الآن

- ولكن هل هناك شخص معين؟

وزادت الخوف في عيني الصبية، حتى تذكرت قول يوارو وهو

يصغها بقوله: «هذه الميون المذنبات»!

وأردت في ذلك:

- لقد كان المسيو زيولد شوقاً في الدماء، ويهمني أن أعرف من

هي قائلة؟

- إن الإتهام متركز في الوقت الحاضر حول شخصين

- شخصين؟!

وكانت الدهشة واضحة في صورت ميوها!

- وقال يوارو:

- نعم... شخصان مجهولان من متجاهرين بجمهورية شيلي، أم...

هذا هو تأثير الجمال على النفس، فأولاً سمائك لما انصبت لك بهذه

المعلومات.

وأرسلت الفتاة مبحجة مبهمة.

- لم أنتصرت وهي مستبشرة التعود إلى بيها:

- شكرًا، شكرًا جزيلاً يجب أن أعود قبل أن تكتشف أمر غرامي.

وبعد انصرقتها، تهدأت في حلق وقلت:

- يا سلمة ما أجملها!

- دعها وشأنها يا حلفتج، هذه الفتاة ليست مناسبة لك.

بهتت قليلاً:

- لماذا؟ ماذا يعني؟

- لا يعنيك شيء، ولكنني أعجب ألا تخضع يوارو، الجميلة؟

- إنها ليست جميلة فقط، ولكنها ملائمة أيضاً

فابتسم يوارو وقال:

- إن بعض المصريين لهم وجود بريق كالملائكة!

وحدثت أتعف قليلاً:

- هل أفهم من هذا أنك تشبه بهذه العسبة البرية الصغيرة؟

- لا تعرف في الاحتياج يا صديقي، إنني لم أقل أنني مثيرة بها،

ولكن هل لاحظت أن مقامير النزع عليها أكثر مما ينبغي؟

- لنأكلها نتمتع بالنزع من أجل أمها.

فهم يوارو كنهه وقال:

- إن أمها امرأة تعرف كيف تخفي نفسها فوق حانية أن تنزع

ابتها من أجلها.

ثم حسب برهة وأردت قائلة:

- إن وجهه يوم ليس غريباً عليّ. يخيل لي أنني رأيتها من قبل، ولكن

أين... ومتى؟

أمرة أخرى راح يفكر بعض.

لم يقول

- بحبل التي أتت وأجبتها لو أريته صورة نساء مثل جنات،  
منها كانت أفضل بخلاف البياض الملبسكة، نعم . أتى وأتى بأني  
أريت صورة هذه المرأة كما التحققت في قضية خطيرة .  
- في جريمة؟  
- أعظم ذلك؟

- ٨ -

وبعدنا إلى القفلا في صباح اليوم التالي .  
وقدأت الخدم ليونة تهبط من الطابق الأعلى وقد بدأ عليها أنها إبرة  
في الزرقة .

لما بدأ عليها أنها وأخبة في الزرقة .

وبالاه يزلون من صحة المسر ويتولد .

بوزن الشاة والسها وقالت :

إنما في حجة يرمى لها، مكتوبة هذه السيدة . إن حوتها لمعزق  
الليل، وثم كنت مكانها كما جئت كل هذا الحزن من أجل رجل له  
ملاقات نساء أخريات  
قاروا يراووا رأسه وقال :

- نعم . نعم . ولكن الخب أحياناً يخفى كل شيء . ولكن  
تلك أن كثيرا من المبالغات حدثت بين الزوجين في الأحاديث  
الأخيرة .

- أمدا يا سيدي . إني لم أسمع منهن نطق بكلمة حبيب وأخيرا  
أو فقد أفضلهما ، إنها وديعة كالملاك . يعكس سيدي .

- ألم يكن المسي وديعة كالملاك؟

- على العكس يا سيدي . كان يبدو كالنمر الناجح ، يوم تشاجر مع  
سيدي ، الشهاب جاك .

- ومتى حدثت هذه المصادفة؟

- كانت قبل شهر سيدي جاك إلى باريس مباشرة . على فقد كان

علاء

www.liilas.com/vb3

مسرعة وحمل حقيبة السفر الموضوعة في الصالة، وقد رأيت وجهه شاحبا من فرط الغضب، وقد اضطر إلى ركوب سيارة مأجورة، لأن سيارة والده كانت تحت الإصلاح.

وبدا يوارو مستمتعا بحديثها، إذ سالها قائلاً:

- وماذا كان سبب المشاجرة؟

- آه... هذا ما لم أعرفه يا صدي، كانت أصواتهما مرتفعة ونبراتهما سريعة فلم أفهم شيئاً، وقد ظل ميدي رينولد مكنهز الوجه طوال اليوم.

وأردفت ليونيه قائلة حين سمعت وقع أقدام فرانسواز:

- آه... لا بد أن أسرع إلى عملي قبل أن أتعرض للسان هذه العجوز.

وقال يوارو بسرعة:

- لحظة واحدة يا آنسة... أين المحقق الآن؟

- إنه مع السيد مدير الشرطة في الكراج يفحصان السيارة ليعرفا ما إذا كانت استعملت ليلة الحادث أم لا.

ولما انصرفت قلت لوارو:

- هل سذهب إليهما؟

- لا... سأنتظر عودتهما في غرفة الضالون، إن عوامدا منمش!

وعندئذ قلت متردداً:

- هل تسمح لي أن...

- آه... أتريد أن تقوم ببعض الأبحاث والتحريات بنفسك، حسناً... أحسب يا صديقي واستمع بوقتك كما تشاء!

- إنني أريد أن ألقى نظرة على المفتش جيروود، وأرى ماذا يفعل الآن!

- آه... أتمنى كلب الصيد الأدمي... أحسب يا صديقي وافعل ما تشاء؟

وأدبرت الفيللا وفي يتي الذهاب إلى مسرح الجريمة.

وبداً من أن أخذ الطريق العادي، اختصرت المسافة واخترتت الشجيرات الفاصل بين حدود الفيللا وملعب الجولف.

ولمضي ما كدت أخرج من الدغل حتى رأيت شابة واقفة وظهرها مغطى بالشجيرات.

ولما سمعت وقع قدمي التفتت.

وهنا هتفاً معا في دهشة وعجب:

- أنت؟

ذلك أنها كانت صديقة القطار... ستديلا؟

ثم التكت الفتاة نفسها ثم قالت:

- ماذا تفعل هنا؟

- وأنت؟ ماذا تفعلين؟

- عندما رأيته أول أمس، كنت في طريقك إلى اتجلبترا، فماذا جاء بك؟

- وأنت حين رأيته أول أمس كنت تبحثين عن اخذك، وبهذه المناسبة، كيف حالها؟

- شكرأ على سؤالك، إنها بخير.

- ألا تخبريني علي الأقل لماذا أنت هنا؟

- ألم تسمع أبداً بأن بعض الناس يأتون إلى هنا للراحة والاستجمام، وألأن كفى أمثلة، إنك لم تخبرني لماذا جئت أنت إلى هنا؟

- هل تذكرين حديثي عن زميلي في المسكن، فسيطة المباحث السابق يوارو؟

- نعم...

- ولعلك سمعت عن الجريمة التي وقعت هنا، في فيللا جيتيفيف.

وحصلت في وجهي بقرة وقد لهت أنفاسها وهي تقول:

- أتعني أن... أنك مشترك في التحري والتحقيق؟

- ولما أومأت برأسي ابتسمت وقالت:

- إذاً لماذا أنت واقف هكذا، لماذا لا تصحبني في جولة لأرى

بنفسي فطائع هذه الجريمة، إنها فرصة لا تعوض.

- ماذا تعنين؟

- ألم أذكر لك أنني من حواء القصص البوليسية؟ فهل هناك متعة

أكبر من أن أرى إحدى الجرائم على الطبيعة؟

- ولكن... إنهم لا يسمحون لأحد أن... أن يرى شيئاً؟

- ليست أنت وصاحبك من الكبار هنا؟

- وكبرت أن أحسب أملاً، فقلت:

- نعم، نعم... ولكن ماذا نريدين أن تشاهدي مثلاً؟

فاجابت:

- كل شيء... مكان وقوع الحادث... والسلاح... والجثة،

وبصمات الأصابع وما إلى هذا كله، إن هذه الفرصة لم تسع لي من

قبل، إنها فرصة العمر.

ثم وضعت ذراعها في ذراعي...

وقالت وهي تبسم في وجهي:

- هلم يا عزيزي الطبيب القلب:

ونم بسعني إلا أن أنزل عند رغبتها.

تمصيت يها أولاً إلى المكان الذي وقعت فيه الجريمة.

وقد حيانا هناك الحارس الواقف بالمكان بعد أن رأني في اليوم

السابق مع هيئة التحقيق.

وبعد أن ذكرت لها تفاصيل ما حدث، مضيت معها إلى القفلا،

وحصرت على أن أذهب إلى الجانب الخلفي منها حتى لا يروانا أحد.

ولما وصلنا إلى الكوخ الذي وضعت فيه الجثة، تذكرت أن

المسيو بكس عهد بمفتاحه إلى الشرطي مارشود المكلف بحراسة

القفلا، وتركت سندريللا عند الكوخ، وذهبت إلى مارشود  
الذي قال لي حين رأني:

- أردت مقابلة المحقق، فإنه في غرفة المكتب بعيد سؤال

واسرار.

فقلت له ببساطة:

- لا... ولكنني أريد مفتاح الكوخ الخلفي لأمر هام إذا لم يكن

ممنوع.

فدعته إلى فوراً وهو يقول:

- قل تأكيد يا سيدي، لقد أمرني المسيو هوتيت بتقديم كل

معلومات الممكنة لك وللمسيو بوارو، أرجو فقط أن تعيد المفتاح

بعد أن تفرغ من مهمتك.

تذكرت مارشود وأنا أشعر بأهميتي، ولما رأيت سندريللا المفتاح

في يدها، هفت قائلة:

هل حصلت عليه؟

طبعاً... ولكن يجب أن تعلمي أن ما تفعله مخالف للتعليقات

التي

- إنني لن أنسى لك هذا الصنيع، هلم قبل أن يروانا أحد.

لقد رأيت كل شيء تقريباً، فهل من الضروري أن تروي الجثة

أشياء؟ إنه منظر لا يسر أحداً.

فضحكت قائلة:

- لا تخف إنني أعصاباً من حديد.

ودخلنا الكوخ.

وقلت لها وأنا أرفع القطع عن وجه القتل:

- أترين... إنه ملعن من الخلف؟

وتبسمت والفرح مل، صوتهما:

- بماذا؟



- فالتفت إلى الكنجير الصغير الموضوع في الأثناء الزجاجي  
وقلت:

- بهذا..

وفجأة هوت الفتاة مغشياً عليها وهي تتمتم:

- ماء.. ماء.. بسرعة!

وتركتها بسرعة ودخلت القيلولة!

ومن حسن الحظ لم ألق أحداً.

فحملت زجاجة براندي وعدت بها مسرعاً ووضعت بضع قطرات  
منها في قم الفتاة، ففتحت عينيها وتتمتم:

- أخرجني من هنا بسرعة.

واستندت بذراعها على ذراعي، ومضيت بها إلى الهواء الطلق بعد  
أن أغلقت الباب وراءنا!

وتنفست بعمق وقالت:

- إني الآن أجسم حالاً.

وقلت لها وقد تأكدت أن أغصابها ليست حديدية كما زعمت:

- لقد حاولت أن أمنحك من هذا!

- نعم، نعم.. شكراً لك، طاب يومك!

- ولكن كيف تتصرفين وأنت على هذه الحالة؟

- إني بخير، ويجب أن أسرع الآن بالعودة إلى المستشفى، لقد  
تأخرت كثيراً.

ولما بدأت تنصرف قلت لها:

- مهلاً، إنك لم تذكر لي عنوانك؟

- إني أنزل في فندق دي فيو، أرجو أن تأتي لزيارتي غداً.

- سأفعل!

وكنا قد ابتعدنا عن القيلولة إلى الطويح العام.

وبعد أن شيعتها بنظراتي، عدت مسرعاً وقد تذكرت أنني تركت  
المفتاح في باب الكوخ.

ولما رأته في مكانه، تنهدت بازدياد، فتناولته وأسرعتم بإعادته  
إلى الشرطي مارشود دون أن يلحني أحد.

علاء

www.liilas.com vb3

ونظرنا جميعاً إلى هذين الشيطانين فإذا هما عود ثقاب غير مستعمل  
وعقب سيجارة؟

وقال جيروود بلهجة المستمر ليوارو:

- ماذا يمكن أن تفهم من هذين الشيطانين يا مسيو يوارو؟

قبسط يوارو كفيه وقال:

- لا أفهم منهما شيئاً؟

- إنك تقول هذا لأنك لم تلاحظهما بالعقلية الحديثة، إن عود  
الثقاب ليس من النوع العادي - هنا على الأقل، ولكنه معروف كثيراً  
في أمريكا الجنوبية، ومن حسن الحظ أنه لم يستعمل، وإلا لما  
تعرفت عليه، والواضح أن أحد الرجلين أسقط من عبلة الثقاب عوداً  
وهو يتناول عوداً آخر كيشتعل سيجارته؟

- وماذا عن العود الآخر؟

- أي عود تعني؟

- الذي أشعله القاتل؟ ألم تعثر عليه مستعملاً؟

- لا..

- نعلك لم تكن دقيقاً في البحث بما فيه الكفاية؟

- لم أكن دقيقاً!

- ثم نظرت إلى يوارو ولمح نظرات التهكم في عينيه.

وعندئذ قال:

- أرى أنك تسخر مني يا مسيو يوارو، ولكن.. ما رأيك في عقب

السيجارة الذي يدل بوضوح على أنها سيجارة من النوع المعروف في  
أمريكا الجنوبية؟

وقال مدير الشرطة:

- لعل عود الثقاب وعقب السيجارة كانا من ممتلكات المسيو

ري تولد، لا أظن أنه جاء من أمريكا الجنوبية منذ عامين فقط.. ومعنى

هذا أنه ربما كان يحتفظ ببعض السجائر وعلب الثقاب التي جاء بها

- ٩ -

ودخلت الصالون بهدوء، وكان الشحيق المسيو هوتيت يستجوب  
الإنساني الذي اعترف بأن القفازين اللذين وجدوا في الكوخ هما منك  
له، وأنه يستعملهما أحياناً في مسك بعض النباتات الشوكية، وأنه لا  
يحتفظ بهما عادة في مكان معين، أما الجواروف فكان يوضع عادة في  
الكوخ أيضاً، والكوخ يعلق بالمفتاح، ولكن المفتاح يبقى في الباب،  
لأنه لا يوجد شيء في داخله يفضي عليه من السرقة.

وبعد انصراف البستاني، حز المستمر هوتيت رأسه وقال:

- إننا لم نعرف منه إلا القليل، ويبدو أن علينا أن نتنظر حتى يصل  
إلينا الرد من ستاجو.

وهنا أقبل جيروود وقال:

- لا داعي لهذا يا مسيو هوتيت، نأنا ذات تحت أمرك.

وكانت لهجة جيروود وهو يتحدث مع المستمر هوتيت تدل على أن  
العلاقة بين الاثنين ليست كما ينبغي.

ولا عجب أن رد عليه المستمر هوتيت قائلاً في سخرية واضحة:

- أأعجب أن رد عليك عرفت الجاني يا مسيو جيروود، بل نعلك تعرف أين هو  
الآن؟

- (أي أعرف على الأقل من أين جاء، أعني هو وصلحبه)

ثم أخرج من جيبه شطرين صغيرين وضعهما على المائدة.

من هناك.

وقال يوارو:

- ألا ترى من الحجيب أن يأتي قاتلان دون أن يتزودا بالقتال أو بأداة للقتل أو بجاروف. . . ثم يجدان هذا كله جاهزاً.

- هذا يعني أنه كان لهما شريك داخل القفلا، أو خارجها.

- وهذا الشريك هو الذي فتح لهما الباب؟

- ربما. . . وربما كان معهما مفتاح، أو مع هذا الشريك مفتاح. ولعل المسيو جاك فقد مفتاحه الخاص، أو لعل البستاني كان يحتفظ بمفتاح للقفلا منذ عهد أصحابها القدامى. . . ومن يدري، لعل مدام دويريل تحتفظ بمفتاح خاص لهما.

وقال المستر هوتيت في دهشة:

- هل سمعت عن هذه العلاقة أيضاً؟

- إنني أسمع كل شيء بطريقتي الخاصة.

وهنا قال المستر هوتيت بلهجة انتصار:

- أراهن أنك لم تسمع بهذا.

ثم قدم له قطعة الشيك المكتوب عليها اسم «دوقين» والرسالة الموقعة باسم «بيللا».

وقال جيروود بعد أن فحصهما:

- إن هذا لا يغير من نظريتي شيئاً.

- وما هي نظريتك يا مسيو جيروود؟

- أفضل أن أحفظ بها لنفسي الآن، لأنني ما زلت في بداية التحريات.

وقال له يوارو:

- أخبرنا بشيء واحد يا مسيو جيروود. . . إن نظريتك تفسر طريقة فتح الباب، ولكن هل لديك تفسير للسبب الذي من أجله ترك الباب مفتوحاً حتى الصباح؟ ألم يكن من الأفضل للقاتلين أن يغلقا الباب

بعد انصرافهما مع المجني عليه.

- رأيي أنهما نسياناً أخلاقه. . .

وفوجئت يوارو بقول:

- إنني لا أتفق معك في هذا يا مسيو جيروود، لقد ترك الباب مفتوحاً عن عمد أو للضرورة، وأي تفسير غير هذا لا جدوى منه.

وعبت المفتش جيروود بشاربه وقال ليوارو في استخفاف:

- إنك لا تتفق معي؟ حسناً. . . ما هو رأيك إذن في الجريمة؟

- إنني أسألك يا مسيو جيروود. . . ألا تذكر هذه الجريمة بشيء؟

أعني بجريمة أخرى. . . مماثلة؟

- جريمة أخرى. . . مماثلة! أين. . . ومعنى؟

- إنني لا أذكر الآن. . . ولكنني سأذكره بعد قليل، ولكنك تعرف تماماً أن لكل مجرم وسيلته أو أساليبه الخاصة في ارتكاب جرائمه، سواء كانت جرائم سرقة أو اختلاس أو احتيال أو قتل. . . وهو يكرر هذه الوسائل والأساليب طالما أنه لم يقع في قبضة العدالة، لأنه يعتبر أساليبه هذه هي الأفضل والأضمن لنجاحه.

وقال جيروود في تهكم:

- وما هو الهدف من هذه المحاضرة؟

- الهدف هو أنه إذا وقعت جريمةتان بأسلوب واحد، فمن المؤكد أن وراءهما تفكير أو تخطيط عقل واحد. . . وبالإضافة إلى هذا أحب أن ألقت نظرك إلى الساعة التي تقدمت ساعتين ووجدت مكسورة الزحاجة في غرفة النوم.

فقال جيروود بنفس الלהجة الهازلة:

- إن الساعات أحياناً تقدم وأحياناً تؤخر.

- ولكن من التأخر جداً أن تقدم ساعة مقدار ساعتين في مدة وجيزة!

وهز جيروم كتفيه .

وفي تلك اللحظة أقبل الشرطي مارشود وقال للمحقق :

- لقد وصل الآن من إنجلترا الميسو ستونز - السكرتير الخاص للميسو وينولد!

- ١٠ -

كان الرجل الذي دخل الغرفة ملتفتاً للنظر بطول قامته ، وأناقته ، وجسمه الرياضي ، ووجهه الملوح ، وشخصيته الأسيرة التي تركت أثرها في نفوسنا جميعاً ، وكان الواضح أن جايريل ستونز من هؤلاء الانجليز الذي ظافروا حول العالم ، وحاضروا الكثير من معارك الحياة . وقال بعد أن حيانا جميعاً :

- إنه لحادث مروع حقاً . كيف حال الميسو وينولد الآن؟ لا شك أن الصدمة كانت شديدة عليها .

وقال المستر هوتيت بعد أن قدم إليه جميع الموجودين :

- نعم . نعم . كانت الصدمة شديدة حقاً .

ونظر ستونز إلى يوارو ، وقال له بعد أن عرفت سبب حضوره :

- إذن لقد أرسل إليك الميسو وينولد طالبة الحماية من خطر واهم؟

- ألم تكن تعرف هذا؟

- لا . ولكن هذا التصرف لا يدهشني .

- لماذا؟

- لأنه كان مضطرباً شديداً القلق في الأيام الأخيرة ، ولكنه لم يقض إلي بما كان يوعده ، إلا أنه كان واضح القلق والاضطراب .

وسأله المستر هوتيت .

- عند متى وأنت تعمل سكرتيراً له يا ميسو جايريل ستونز؟

علاء

www.liilas.com vb3

- منذ عامين، أي بعد وصوله من أمريكا الجنوبية مباشرة، وقد  
توسط لي أحد الأصدقاء للعمل معه.. لقد كان مخدوماً ممتازاً طيب  
القلب.

- هل كان يحدّثك عن حياته في أمريكا الجنوبية.

- كثيراً..

- هل قال لك أنه زار مدينة ستياجو؟

- نعم.. لقد تردد عليها كثيراً.

- ألم يخبرك بشيء فعله هناك أدى إلى حقد بعض الأشخاص  
عليه.

- لا.. مطلقاً؟

- هل أخبرك عن «سره» حصل عليه هناك؟

- لا أذكر أنه قال لي شيئاً من هذا، ولكنني أذكر أنه لم يحدّثني  
اطلاقاً عن طفولته أو شبابه.. أو عن أي شيء من حياته قبل سفره  
إلى أمريكا الجنوبية، وأعتقد أنه كنتي المولود من أصل فرنسي،  
ولكنه لم يحدّثني اطلاقاً عن حياته قبل سفره إلى أمريكا الجنوبية.

- هل سمعت يوماً باسم «دوفين»؟

- أعتقد أنني سمعت هذا الاسم، ولكنه يبدو مألوفاً لدي.

- هل تعرف أنه كان للمسيورينولد صديقة اسمها بيلا دوفين؟

- آه.. إني سمعت بهذا الاسم، ولكن لا أذكر متى أو أين؟

- أرجوك يا مسيو ستور. إن الأمر خطير جداً من أن تحتفظ في

تفلك بشيء يمكن أن يضيء الطريق إلى القاتل.

- ماذا تعني يا سيدي؟

- أعني إنك ربما تخشى أن تزيد آلام مدام رينولد إذا أخبرتنا مثلاً

بأنه كانت هناك علاقة خاصة بين زوجها وبين المدعوة بيلا دوفين؟

فقال جابريل ستور بحماس:

- أؤكد لك يا سيدي أن المسير رينولد كان بعيد زوجته ولا يفكر

في خيانتها اطلاقاً.

- إن كذبتا الدليل الحاسم على أنه كان على علاقة غرامية بامرأة

تدعى بيلا.. رسالة غرام وجدت في جيب معطفه، كما أنه كان

يستقبل في مكتبه ليلاً مدام دوبريل في مساء ليلة الحادث:

- وأنا أؤكد لك يا سيدي أن هذا كله بعيد عن الحقيقة كل البعد،

لا بد أن هناك أسباباً أخرى غير الحب، هي التي ربطته ببعض

النساء.

- إذن ما هي هذه الأسباب؟

- ما الذي جعلكم تظنون أن هناك علاقة غرامية بينه وبين مدام

دوبريل؟

- كانت تزوره في أمسيات كثيرة، وقد زاد رصيدها المالي في

البنك أربعة آلاف جنيه انجليزي في أسبوعين فقط.

- أعتقد أن هذا صحيح، لقد كنت أحول لها هذه المبالغ بناء على

أوامره؟ ولكن الأسباب لم تكن غرامية.

- إذن ماذا كانت؟

- كانت نوعاً من الابتزاز؟

- ماذا تقول؟

- أقول إن مدام دوبريل كانت تعرف عنه شيئاً وتستغل هذه المعرفة

أسوأ استغلال.. ولو عاش سنة واحدة لظفرت منه بمليون جنيه.

- هذا محتمل..

فقال ستور بلهجة تأكيد:

- بل هذا هو المؤكد، في رأيي على الأقل.

- حسناً.. هناك نقطة أخرى، هل تعرف شيئاً عن الوصية التي

تركها المسير رينولد؟

- نعم، لقد حملت وصيته بنفسه إلى المحامين ليحتفظوا بها في

سجلاتهم، وهي تقسم ثروته تصفيراً، نصفاً لزوجته، والنصف



الأخر لابنه جاك.

- متى كتب هذه الوصية؟

- منذ عام ونصف عام تقريباً.

- هل يدعشك أن تعلم أنه استبدل بها وصية أخرى منذ أسبوعين؟

وقد أوصى بكل ثروته في الوصية الجديدة إلى زوجته.

- إنه لا علم لي بهذا، ولكنه ظلم للآخرين، حقاً. إن أمه تحبه

جداً... ولكن هذا التصرف يجعله يظن أن أباه لم يكن يثق به. وأياً

كان الأمر فهذا يؤيد قولي عن حب المستر ريتولد الشديد لزوجته.

وقال المستر هوتيت:

- نعم، نعم... وقد أرسلنا برقية إلى مستباحو، واعتقد أن الرد

سيوضح أشياء كثيرة.

وهنا قال بوارو للمستر ستور:

- منذ متى كان يعمل سائق السيارة مع المسير ريتولد.

- منذ عام تقريباً.

- هل كان معه في أميركا الجنوبية؟

- لا... مطلقاً، لقد كان يعمل قبل حضور المستر ريتولد في أميركا

الجنوبية، مع أسرة أعرفها في جلومستر شاير.

- هل تشهد بأنه بعيد عن الشبهات؟

- نعم... بكل تأكيد.

وفي تلك اللحظة فوجئت بالمسير ريتولد تقبل صاحبة الوجه.

وأسرع ستور وقدم إليها مقعداً وساعدها على الجلوس وهو يبتسم

بعبارة الموافقة.

وقال لها المستر هوتيت:

- كنت ماصعد إليك يا سيدتي لأشكك عن مرحلة طفولة وشباب

المسير ريتولد.

فهزت رأسها وقالت:

- لم يكن يتحدث عن هذه المرحلة إطلاقاً، ويبدو أنها كانت

مؤلمة بالنسبة له.

- هل كانت في حياته بعض الأسرار؟

- لا أظن.

- أوجو ألا تعضني يا سيدتي من سؤالي، هل تعرفين أنه كانت بين

زوجك وهدام دوريل علاقة حب؟

- وأخضت هدام ريتولد وجهها بين يديها وشبهت بالكاء.

ثم قالت:

- نعم، كانت بينهما علاقة حب!

ولم أر في حياتي نظرة دهشة وعجب كالتي رأيتهما طفل من عيني

ستور وهو يرق هدام ريتولد!

علا

www.liilas.com vb3



وقيل أن يلقي أحد مزيداً من الأسئلة، فتح الباب فجأة في عتف، وتقدم نحونا شاب طويل القامة،

وخيل إليّ برهة أن القليل بعث حياة، لولا أن أدركت فوراً أن الوافد الجديد ليس أشيب الشعر، وإنما هو شاب في مقتبل العمر، موفور القوة، أسرع إلى المسز رينولد دون أن يحفل بالآخرين، وانحنى عليها في اشتياق قاتل:

- أماء!

وعنت الأم وهي تأخذ بين ذراعيها:

- جاك، يا ابني الحبيب، ولكن ما الذي جاء بك، المقروض أنك الآن على الباخرة انزورا التي أبحرت من شيربورج منذ يومين. وشعرت فجأة بالموجودين معها في العثرة فقاتلت لهم:

- ابني جاك!

وقال المستر هوثيت وهو يرد على تحية جاك:

- إذن فلم تبحر على الباخرة انزورا

- لا يا سيدي، كنت سأشرح هذا الأمر الآن، لقد تأخرت الباخرة عن الإبحار أربعاً وعشرين ساعة بسبب خلل في المحركات، ولما أوشكت على الإبحار، حدث أن عثاغت في إحدى صحف المساء المأساة التي وقعت هنا.

وتهدج صوت الشاب ونظرت الدموع إلى عينيه وهو يتمتم:

- يا لأبي المسكين، يا لأبي المسكين!

ونظرت المسز رينولد إليه كأنها في حلم وقالت:

- إذن فأنت لم تبحر.

ثم أودعت قاتلة بصوت خافت كأنما تحدث نفسها:

- لم يعد لسفرك أهمية على كل حال!

وقال المستر هوثيت:

- اجلس من فضلك يا سيو جاك، إليّ أقدر مشاعرك وأواميك، ولعل تأخرك عن السفر في صالح القضية، لأننا في حاجة شديدة إلى أن نعرف منك بعض الحقائق.

- إليّ تحت أمرك يا سيدي، سل ما تشاء.

- اعتقد أولاً أن هذه الرحلة التي تخلفت عنها كانت بناء على رغبة والدك؟

- نعم يا سيدي.. لقد تلقت برقية من أبي يطلب مني فيها

الإبحار إلى بيونس آيرس، ومنها - عبر جبال الأنديز - إلى الباريزو.. ثم ستياجو.

- وما كان الهدف من هذه الرحلة؟

- لم أكن أعرف يا سيدي.

- عجباً!

- هذه هي البريقة، أقرأها بنفسك يا سيدي!

وكانت البريقة كما يلي:

«مضي إلى بيونس آيرس على الباخرة انزورا، ومنها إلى ستياجو حيث تصلك تعليمات أخرى. الأمر مهم جداً»

رينولد

وقال جاك:

- إن لأبي مصائح كثيرة في ستياجو. ولكنني لم أكن أعرف على

وجه التحذير ماذا كان يريد مني أن أفعل هناك .

- لا شك أنك أمضيت جانباً كبيراً من حياتك في أميركا الجنوبية ؟  
- كنت هناك منذ طفولتي ، ولكنني أتتعت تعليمي في إنجلترا ،  
وفيها أيضاً أمضيت معظم عطلاتي المدرسية ، ولهذا فإني أعرف عن  
إنجلترا أكثر مما أعرف عن أميركا الجنوبية .

- هل خدمت أثناء الحرب في القوات الجوية ؟  
- نعم . .

وامتحن المحقق في أسئلته . .

وأجاب جاك قائلاً إنه لا يعرف أنه كان لأبيه أعداء يهددون حياته ،  
وأنه لاحظ فعلاً أن أباه كان مضطرباً قلقلًا في الأيام الأخيرة ، وأنه لم  
يسمع عن ذلك «السر» الذي أشار إليه المحقق .

وبعد ذلك قال للمفتش جيرود :

- هل كنت على علاقة طيبة بوالدك .

فقال الشاب في امتعاض :

- طبعاً !

- ولكن الجميع شهدوا بأن مشاجرة حامية وقعت بينك وبين والدك  
قريباً من باريس .

- نعم . . حدثت مشاجرة بيني وبينه .

- ألم تقل لوالدك أثناء المشادة «سوف أفعل ما أشاء بعد موتك» .

- ربما قلت هذا ، إني لا أتذكر . .

- وقد رد والدك على هذا بقوله : «ولكني لم أمت بعد» ، فقلت  
له :

«إني أتمنى لو أنك ميت» !

ولم يجب الشاب .

وقال جيرود :

- إني أطالبك بالإجابة .

فرد جاك بحلة :

- وما قيمة هذا ! نعم . . لقد قلت هذا كله أثناء المشاجرة ، لقد  
كنت في حالة غضب شديد ، والإنسان في حالة الغضب يمكن أن  
يقول أي شيء . . بل يمكن أن يرتكب جريمة قتل . .

وسأله المستر هوتيت :

- وماذا كان سبب المشاجرة يا مسيو جاك ؟

- إني أرفض الإجابة .

- إن الموقف خطير يا مسيو جاك ، ورفضك الإجابة لن يكون في  
صالحك . .

ولما أصر جاك على الصمت ، قال بوارو :

- يمكنك أن أخبرك بالسبب يا سيدي ؟

- أتعرفه !

- نعم . . إن المشاجرة كانت بسبب الأنثى مارينا دوبريل .

وهنا وثب جاك واقفاً . .

وقال المستر هوتيت :

- أهذه هي الحقيقة يا مسيو جاك ؟

فأجبت الشاب راسمة وقال :

- نعم . . لقد أحبيت الأنثى مارينا دوبريل وأردت الزواج بها ،  
ولكن أبي ثار في وجهي بعنف ، ولم استطع أن أحتمل الاهانات التي  
وجهها أبي إليها وهكذا فقدت زمام أعصابي . .

وشال هوتيت مدام روتولد :

- هل كنت تعرفين هذا كله يا سيدتي ؟

- نعم ، وكنت أعشى عواقب هذا الحب .

وضاح الشاب :

- وأنت أيضاً يا أمه ، إن مارينا طيبة القلب بشدة ما هي جميلة ، ماذا  
يمكن أن تأخذيه عليها ؟

- اني لا آخذ عليها شيئاً، ولكني كنت افضل لو انك تزوجت فتاة  
الجلوبية أو فرنسية، ولكني لا أرفض لك أن تزوج فتاة مجهولة  
الأصل.

وكان الواضح من لهجة الأم أنها تفضل الموت على أن ترى ابنتها  
زوجة لابنة غريبة.

وعادت تقول موجهة الحديث للمحقق:

- كان يجب أن أخبر زوجي بعلاقة جاك بهذه الفتاة في أول الأمر،  
ولكني ظننت أنها علاقة عابرة لن تنتهي بالزواج، وكان زوجي في  
الوقت نفسه في حالة قلق شديد، فأردت ألا أثقل عليه بهذا الأمر.  
وقال هونيت لجاك:

- هل غضب والدك وأنتك بمجرد أن ذكرت له أنك تريد الزواج من  
الآنسة مارتا دوبريل.

- نعم... اشتعل غضبه فجأة وأمرني بقطع علاقتي بها فوراً، ولما  
طلبت منه أن يذكر لي مياً واحداً، لم يستطع، ولكنه قال فقط إن  
الشائعات تدور حول أمها، وعندئذ قلت له إني سأزوجها مني ولا  
شأن لي بأمها، ولكنه أصر على موقفه، وشعرت أن هذا الموقف  
يعطوي على ظلم واستبداد، فأقلت مني زمام اعصابي، وأعدت أني  
قلت أتياء المشاجرة اني سأفعل ما أريد بعد موته.

وهنا قال بورو:

- كأنك كنت تعرف شروط وصيته؟

- نعم، كنت أعرف أنه ترك لي نصف ثروته، والنصف الآخر لامي  
على أن أرثه بعدها.

- حسناً، أستمر في قصتك!

- وفي أثناء صباحنا، تذكرت أني قد تأخر عن موعد القطار  
فأسرعت إلى المحطة، وبعد أن جدت أعصابي كتبت رسالة إلى  
مارتا أخبرها بكل ما حدث، وكان ردها بلسماً لا لامي، لأنها قالت لي

إن علينا أن نواجه أية عاصفة بقوة الحب، وإن والذي حين يتأكدان  
من صدق حبنا، سيوافقان في النهاية على الزواج، وهذه المناسبة،  
أقول اني لم أخبرها بالسبب الذي من أجله كان أبي يعترض على  
زواجي بها.

وقال المستر هونيت:

- لننتقل إلى نقطة أخرى... هل تعرف أحداً باسم دوفين؟

- فهو جاك وأمه وقال:

- دوفين... دوفين؟ لا... لا أعرف أحداً بهذا الاسم.

- إذن اقرأ هذه الرسالة وأخبرني، هل كانت موجهة إلى والدك،  
وممن؟

وقرأ جاك الرسالة...

ثم قال في حيرة:

- موجهة إلى أبي؟

- نعم، وجدناها في جيب معطفه.

وأرسل جاك نظرة سريعة إلى أمه.

بينما اضطرد المستر هونيت قائلاً:

- هل تعرف من يكون الغرسل؟

- لا، إطلاقاً.

- عجباً! إذن لنحول إلى موضوع السلاح، اعتقد يا مسيو جاك أن  
السلاح الذي ارتكبت به الجريمة كان هدية منك لوالدتك.

فأرشد وجهه وهو يقول:

- أتمني ذلك الخنجر الصغير المصنوع من معدن الطائرات! إن  
هذا مستحيل! كيف ترتكب جريمة بسلاح صغير كهذا؟

- هذه هي الحقيقة يا مسيو جاك، إن السلاح صغير حقاً، ولكنه  
حاد جداً.

- أين هو، هل يمكن أن أراه؟ ألا يزال في الحجة؟

لا . لقد رفعته عنها، وإذا أردت رؤيته فلا بأس، يمكن لنفسه  
بكس أن يأمر بإحضاره.

وتنهض المسيو بكس ليحضر الخنجر، ولكنه لم يلبث أن عاد  
مسرعا وهو يقول في اضطراب:

- يا سيدي المحقق، لقد اختفى الخنجر.

- اختفى، ليس له وجود، إن الآلة الرجائي خال تماماً منه.  
وهنا قلت أيا:

- هذا مستحيل، مستحيل.

والثقت الجميع نحوي!

وفجأة أدركت حرج موقفي فقلت بهدوء:

- أقول إن الأمر مستحيل لأنني رأيت هذا الصباح، كشد مناعة  
وتصف ساعة تقريباً!

وقال المستر هوتيت في تساؤل ودهشة:

- هل دخلت الكوخ هذا الصباح لماذا؟ وكيف؟

- لقد أخذت المفتاح من الشرطي الحارس.

- ولكن .. لماذا؟

- يبدو أنني أرتكب غلطة كبيرة أرجو أن تغفرها لي يا سيدي!

- أخيراً بما حدث.

- الواقع أنني التقيت بفتاة صديقة لي. وقد أرادت بدافع الفضول،  
أن ترى الجنة، فحققت لها رجاها.

- ولكن هذا مخالف للتعليمات والأوامر يا مسيو هامسج كيف  
سمحت لنفسك بالارتكاب شيء كهذا.

- إنني شديد الأسف يا سيدي!

- هل أنت الذي دعوت هذه الأنسة للحضور؟

- لا .. مطلقاً، لقد التقيت بها مصادفة، وهي فتاة إنجليزي وتقيم  
مؤقداً بمدينة ميريلينيل.

- حسناً، حسناً. لا شك أنها فتاة شابة جميلة، ولهذا لم تستطع

أن ترفض طلبها.

وتنهض هوتيت بمحق!

وقال المسيو بكس:

- ولكنك لم تخلق الباب بالمفتاح بعد انصرارك معها؟

- هذه هي الغلطة الكبرى، لقد تركت المفتاح بالباب حتى وصلت  
بها إلى الطريق العام، ثم عدت وتذكرت الأمر فأغلقت الباب،

وأعدت المفتاح إلى الشرطي.

- أي أن المفتاح بقي في الباب نحو ثلاث ساعات!

- تماماً ..

- هذا أمر خطير!

- بدون شك يا سيدي.

وهنا فوجئنا جميعاً بالمفتش جيروود يقون بأسماً:

- بل أمر مدعش رائع!

وقال له هوتيت في عجب شديد:

- لماذا؟

- لأن هذا يدل على أن القاتل أو أحد شركائه، قريب من هذا  
المكان، أعني أنه كان هنا منذ ساعة تقريباً، وهذا يجعل من السهل

علينا أن نصل إليه في أقرب وقت، ولا شك أنه غامر بأخذ الخنجر  
لأنه يخشى أن يكون عليه بصمات أصابع.

والتفت بوارو إلى بكس وقال:

- ألم تقل إنه لم يكن عليه بصمات أصابع من أي نوع؟

وهو جيروود كتفيه وقال:

- ربما لم يكن القاتل وانثاقاً!

فقال بوارو:

- إنني لا أتفق معك في هذا يا مسيو جيروود، لقد كان القاتل مرتدياً

تقارأ: ولهذا لا بد أن يكون اتفاقاً من نفسه  
- أنا لم أفل القائل نفسه، ولكن ربما كان شريكه الذي لم يكن  
واتفاً من هذا الأمر.  
وقاطعهما هويت قائلاً:

- لقد انتهينا من عمل اليوم ولا بد لنا من العودة إلى منازلنا للغداء  
والراحة.

وفيما أنا أخرج مع يوارو إلى الضالة قال لي:

- سوف تخبرني بكل شيء عندما نصل إلى الفندق.

وفجأة توقف وأخرج من جيبه شريط مقياس وأسرع إلى معطف  
معلق على مشجب بجوار الباب وراح يقيسه من الباقة إلى الطرف  
الأسفل، ولم أكن أنا قد رأيت هذا المعطف معلق في ذلك المكان  
من قبل، ولعله كان معطف المستر بنتون أو المستر جاك.  
وأعاد يوارو شريط المقياس إلى جيبه وهو يتنسم لنفسه، ثم وضع  
فراعه في ذراعي وانصرفنا إلى الفندق.

- ١٢ -

وسألت يوارو ونحن في طريقنا إلى الفندق:

- لماذا قست طول ذلك المعطف؟

- لأعرف طوله طبعاً؟

وشعرت بالامتناء لأن يوارو أراد - بهذه الإجابة - أن يخفي عني  
بعض الأدلالات التي توصل إليها.

وسرت بهجانه وأنا أحاول - عن طريق الاستنتاج - أن أصل بنفسي  
إلى بعض هذه الدلالات.

وكان أول شيء أثار تفكيري هو قول المستر رينولد لابنها: إذا فانت  
لم تخرج، إن هذا لا يهم على كل حال.

ماذا كانت تعني من وراء هذه العبارة؟ فلا شك أن لهذه الكلمات  
معانيها ودلالاتها الخفية، هل يمكن أن يكون لديها معلومات أكثر مما  
نظن؟

وقطع يوارو تفكيري بقوله:

- أراك مستغرقاً في التفكير يا عزيزي هاستنج؟ فيم تفكر؟

- ولما أخبرته بمسار تفكيري قال:

- إنك على حق ولا شك، ومن رأيي أنها تخفي في نفسها أشياء  
كثيرة، وقد توجهت شبهائي إليها منذ اللحظة الأولى.

- أنتشبه فيها يا يوارو؟

علا

www.liilas.com vb3

- لماذا لا؟ إنها هي المستفيدة الوحيدة من موت زوجها، فإن ثروته الضخمة ستؤول إليها وحدها، وهذا ما جعلني أفحص يديها لأرى هل كانت القيود عليها حقيقية أم مصطنعة، وقد ثبت لي أنها حقيقية، وهذا يعني أنها لم ترتكب الجريمة بمفردها، وهذا كله، فإن الأقوال التي أدلت بها ليست غريبة علي . . أعني حكاية الرجلين المقتحين اللذين لم تعرف عليهما، وحكاية «السره» الذي أراد أن يصلإ إليه؛ ويبدو لي أنني قرأت أو سمعت شيئاً عن هذا من قبل؛ وهناك شيء آخر أكد لي أنها لم تذكر الحقيقة . . وهذا الشيء هو الساعة يا هاستنج . . الساعة التي تحطم زوجها.

فقلت في ذهني:

- ماذا عن الساعة أيضاً؟

- سوف أفترح لك رأيي، ما هو الوقت الذي وقعت فيه الجريمة في رأيك؟

- في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ألا تذكر ما قاله المسز رينولد في هذا الشأن، قالت إنها سمعت ساعة الحائط تدق الثانية عندما اقتحم المجرمان غرفة نومها.

- حسناً جداً . . لقد اتمع الجميع بهذه الأقوال، أما أنا فأعتقد أن المسز رينولد كاذبة، لقد وقعت الجريمة قبل ساعتين، أي في حوالي الثانية عشرة!

- ولكن الطيب الشرعي . .

- لقد أعلن الأطباء أن الوفاة وقعت قبل سبع أو عشر ساعات من العثور على الجثة، أي إنها وقعت فيما بين الثانية عشرة والثالثة صباحاً، لأنهم عثروا على الجثة في حوالي العاشرة صباحاً، وقد حددوا وقوع الجريمة بعد الثانية بقليل بناءً على أقوال المسز رينولد. ولعلك سمعت أو قرأت عن تحديد وقت وقوع بعض الجرائم بالساعات المحطمة التي توقفت عند وقوع الجريمة.

وهذا ما حاول المجرم أن يفعله، لقد حطم ساعة يد المسز رينولد بعد أن قدمها ساعتين لتقف على الثانية بعد منتصف الليل، أي لكي يوهم المحقق أن الجريمة وقعت فعلاً بعد الثانية بقليل.

ولكن القدر كان أقوى منه، إذ تحطم زجاج الساعة فقط، وظلت الساعة تدور متقدمة ساعتين!

وهذا ما جعلها تملأ الساعة مساء حين عثروا عليها بينما كان الوقت لا يتجاوز الخامسة.

وقد أثار هذا في ذهني شيئين: الأول أن مدام رينولد كاذبة، والثاني أن هناك سبباً قوياً جداً جعل مرتكب الجريمة يقدم الوقت ساعتين.

- وما هذا السبب؟

- إنني لا أعرفه على وجه التحديد الآن، ولكن هناك احتمالاً بأنه أراد أن يلحق بقطار الساعة الثانية عشرة والربع الذي يقوم من محطة ميريلفيل. فإذا أوهم الجميع بأن الجريمة وقعت بعد الثانية بقليل، بينما ارتكبها هو في الثانية عشرة ولحق بقطار الساعة الثانية عشرة والربع، ليثبت وجوده في مكان بعيد عن مسرح الجريمة عند وقوعها - إذا هو فعل هذا كله - أمكنه أن يقلت من العقاب في حقه طبعاً!

فنهضت قائلاً:

- هذا هو التعليل الصحيح يا بوارو . . أحسنت!

- إننا لن نطعن إلا بعد أن نتجرب في محطة السكة الحديدية، ولا شك أن عمال المحطة لن يشتوا منظر اثنين من الغرباء غافراهما في ساعة متأخرة منذ يومين!

- نعم . . هلم إلى المحطة بسرعة.

- ولكننا إذا ذهبنا فلن نسأل عن اثنين غريبين لهما لمحيضان

طويلتان!

عجباً!



- تصديق هذه الأقوال عن مجرمين مقتعين بتخفيان بوضع الحي مستعارة؟

- لاني لا أفهم ماذا تعني يا بوارو؟

- ألم تسمعي وأنا أقول لجيرود لاني سمعت أو قرأت عن جريمة ارتكبتها اثنان لها لحيثان، وما إلى هذا! إن هذا يعني - في رأيي - أن العقوبة التي ارتكبت الجريمة الأولى، هي التي ارتكبت الجريمة الثانية أو إن المجرم في جريمتها هذه سبق أن قرأ تفاصيل الجريمة الأولى، وأراد أن يطبقها في جريمته هذه، لأن المجرمين في الأولى اقتلوا من العقاب.

فقلت له غير مقتنع:

- لكن المستر رينولد ذكر لك في خطابه إليك شيئاً عن التبرؤ.

- لا شك أن له أسراراً كثيرة في حياته التي عاشها في ستياجو، وأنا أعتقد أن كلمة «ستياجو» هذه ليست إلا تضليلاً للعدالة، إن المجرمين تمسكوا بإظهار هذه الكلمة ليوهبونا بأن الخطر آت من ستياجو أو له علاقة بهذه المدينة، بينما الخطر في رأيي كان أقرب كثيراً من هذا، كان في فرنسا نفسها.

- إذن ما رأيك في عود الثقب وعقب السجارة اللذين عثر عليهما جيرود وثبت أنهما من إنتاج أميركا الجنوبية؟

فأجبت بوارو وقال:

- لقد وضعنا عمداً في طريقنا اعمداً في تضليلنا، وهذا ما جعلني أسخر من فكرة جيرود عند عثوره عليهما.

- إذن فكل تلك الأقوال عن الرجلين المقتعين أ

- كاذبة!

- إذن ما هي الحقيقة؟

- المستر رينولد فقط هي التي تعرف حقيقة ما حدث، ولكنها لن تعترف بأي شيء أو تحت تهديد، إنها امرأة قوية الإرادة، وقد اتجهت شكوكي نحوها في أول الأمر.. ثم غيرت رأيي.

- ولماذا غيرت رأيك؟

- عندما رأيت حزنها العميق وتأثرها الشديد عندما وقعت نظراتها على وجه زوجها الميت، وأنا أقسم أن صنيعة الألام التي نلت عنها لم تكن مصطنعة أبداً.

- وأنا أعتقد هذا أيضاً.

- إذن ما دام حزنها على زوجها قد بلغ هذه الذروة، فلا يمكن أن تكون هي الفاتلة. ولكن.. لماذا كذبت؟ لماذا كذبت في حديثها عن الرجلين المقتعين المزعومين، ولماذا قذفت ساعة يدفا مقدار ساعتين، ثم بعداً لتعلل فتح الباب الخارجي للفيلا يا هاستنج!

- أعتقد أن مرتكب الجريمة نسي مفتوحاً؟

- هذا هو رأي جيرود.. ولكني كنت مقتنعاً بهذا الرأي. إن المجرم أو المجرمين لم يغادروا الفيلا عن طريق الباب. وإنما عن طريق النافذة!

- ماذا؟! إننا لم نثر على أية آثار للأقدام في حوض الزهور الواقع تحت نافذة غرفة نوم المستر رينولد.

فأجبت بوارو وقال:

- كان ينبغي أن تبقى هناك آثار للأقدام.. ألا تذكر يا هاستنج أن أليستاني أوجست قال إنه كان يعني بالحوضين في ظهر اليوم الذي وقعت الجريمة في مساءه! وقد رأينا آثار اقدامه في الحوض الأيسر؟ أي الحوض الذي يقع على الباب الآخر من المدخل.. وبينما لم نر أية آثار للأقدام في الحوض الأيمن الذي يقع تحت غرفة النوم.. فما معنى هذا؟ معناه أن المجرمين حرصوا على إزالة آثار الأقدام وتسوية سطح حوض الزهور بعد هبوطهم من النافذة.

- ولكن لماذا استعملوا النافذة في الخروج بدلاً من الباب؟

- أعتقد يا بوارو أنك مخطئ في هذا الرأي.

- لا أعرف الآن. ولكن هذا رأيي.

- أه.. ستري؟

- لقد قالت لك أنها تنزل في فندق انجلترا، اليس كذلك؟

- لا.. بل في فندق دي فير.

- أحمقاً؟ لقد نسيت!

وفجأة تذكرت أنني لم أذكر له اسم الفندق الذي تنزل به، ولكنه عرف كيف يسترجعي للحصول على اسمه وفجأة نظر في ساعة جيبه وقال:

- إن القطار المتجه إلى باريس سيتحرك في الثانية والنصف بعد الظهور، ويجب أن أنصرف الآن للاحق به.

فقلت مذهولاً:

- أنتوي الذهاب إلى باريس اليوم؟

- نعم.

- للبحث عن قاتل المستر رينولد؟

- نعم.

- أعتقد أنه في باريس الآن؟

- أنا واثق أنه ليس هناك، ومع هذا فلا بد من البحث عنه في تلك المدينة إنك لا تفهم شيئاً الآن، ولكنني سأشرح لك الأمر في فرصة قريبة، المهم أن رحلني إلى باريس فسرورية جداً، ولن أهب ظوئلاً، ومن المحتمل أن أعود غداً، ولا داعي لذهابك معي، أبق هنا وراقب جيروود جيداً.. واقترح أيضاً أن توطد علاقتك بالأنسة مارتا دويريل، إلهة الجمال.

فقلت بسرعة:

- فكرتني؟ كيف عرفت بوجود علاقة حب بين جاك رينولد وهذه الفتاة.

- مجرد استنتاج.. إذ لا يعقل أن يقم شاب وفاته في منطقة نائية كهذه دون أن يلقي الحب بشباكه حولهما.. ثم المشاجرة التي وقعت بين الابن وأبيه، إن السبب لا بد أن يكون المال، أو الحب، وقد

- ١٣ -

وبعد أن تناولنا طعام الغداء في صمت:  
قال يوارو بلمهجة مألوفة:

- إنك لم تخبرني بأمر الفتاة التي استدرجتك لتصفح لها بمشاهدة الجنة.

وقصصت عليه أمرها تفصيلاً.

والتصمت عينا وهو يقول:

- وما اسم هذه الفتاة الساحرة؟

- فاعترفت له بأني لم أعرف اسمها الحقيقي، وأن كل ما أعرفه أن اسمها سنديلا.

وعاد يقول:

- ألا تنوي أن تراها مرة أخرى؟

وفي تلك اللحظة وقعت عينا على لافتة الفنادق المواجهة لفندقنا وقد تألفت عليها حروف هذا الاسم «فندق دي فير»، وتذكرت قولها لي «أرجو أن تأتي لزيارتي».

وعندئذ قلت بلمهجة أكيد:

- لقد طلبت مني أن أزورها، ولكنني لن أقبل طبعاً.

- لماذا؟

- لأنني لا أريد..

استنتجت أن السبب هو الحب، وصح استنتاجي.  
وبعد برهة صمت أزدف قائلاً:

- ثم لا تنسى عينيها المضعفين بالخوف، إلي سأذكرها وإنما  
بذات العينين الخافتين...  
- ماذا تعني؟

- ستري بعد وقت غير طويـل، والآن يجب أن أمضي إلى  
المحطة؟

- سوف أصحبك إلـيها؟

- لا.. لا داعي لهذا، إنني أريد أن أذهب بمفردي.

وبعد انصراف بوارو، تجولت قليلاً على الشاطئ. وأنا أرجو أن  
أرى سندريللا بين السباحات، ولما لم أجدنها، عدت أدراجي،  
ونقلعت من بواب فندق دي غير وجمعت شجاعتي وقلت له بعد أن  
دمست في يده خمسة فرنكات:

- أتعرف فتاة إنجليزية سوداء الشعر تنزل هنا، إنني لست واثقاً من  
اسمها.

فهرز البواب رأسه وقال:

- لا توجد هنا فتاة بهذه الصفات.

- ولكنها قالت لي إنها تنزل بهذا الفندق؟

- لا يا سيدي. وقد سبق أن سألتي سيد آخر عنها... منذ نصف  
ساعة.

- سيد أصلع الرأس غزير الشارب قصير القامة.

- تماماً يا سيدي.

ولفركت أن بوارو سأل عنها وهو في طريقه إلى المحطة، وشعرت  
بالامتناع من تصريده، وكأنه لا يريد أن يصدقني.

ولكن... ماذا أرايت سندريللا بتضليلي؟ أكألت تريد أن تقطع  
صلتها بي، وتخفي من حياتي بهذه الطريقة المكشوفة.. أي

الافتناع عن ذكر اسمها الحقيقي لي، أو ذكر الاسم الحقيقي للفندق  
الذي نزلت به.

وظلت هذه الأفكار تراودني وأنا أعود في طريقي إلى القلـلا. فلما  
وصلت إلى ملعب الجولف، والمكان الذي وقعت فيه الجريمة،  
سالت على المقعد الحجري القريب من كشك أدوات الحديقة  
وراحت أوأصل التفكير في أمر هذه الفتاة الغامضة.. سندريللا.

وأفقت من تفكيري على صوت الثين يتحدثان ورائي، وأدركت  
بعد لحظة أن الحديث أت من حديقة قللا مرجريت حيث نقيم مدام  
دوبريل وابتهما، ولم يكن يفصلني عن هذه الحديقة إلا خط من  
الشجيرات المتكاثفة الأوراق والأغصان.

واقرب المتحدثان مني. وصمعت صوت الفتاة مارتا دوبريل وهي  
تقول بوضوح:

- أحقاً هذا؟ هل انتهت كل متاعبنا ومشاكلنا؟

وأدركت أن الذي كان معها هو جاك رينولد.. إذ سمعته يرد عليها  
قائلاً:

- أنت تعلمين يا مارتا أنه لا توجد قوة يمكن أن تفرق بيننا، لقد  
زأنت آخر عطفة في طريقنا.

- أوه.. جاك، جاك ولكني ما زلت خائفة.

ورأيت أن اشتراق السمع على هديلين الحبيبين أمر لا يليق،  
فنهضت لأتعد بعد أن احتلست نظرة سريعة إليهما من وراء خط  
الشجيرات وكانت الفتاة تبدو خائفة إلى حد كبير بينما كان جاك  
يهذهي قائلاً:

- من أي شيء خائفة يا مارتا؟

- إنني لست خائفة من شيء، وإنما خائفة عليك.

ولم أسمع رد جاك عليهما، لأنني كنت قد أسرعت مبتعدة عن  
المكان. وفيما أنا أسرع، إذا بي المص جيروم متبطحاً على وجهه

ينصت بإمعان إلى حديث الجيبين. ولما رأي، وضع أصبعه على  
فمه بأمرني بالصمت؟

- ولما نفذت رغبته، نهض من مكانه، ثم ابتعد معي عن المكان  
حيث قلت له:

- ماذا تفعل هنا؟

- ما تفعله أنت، استرق السمع.

- ولكني لم أكن متحدثاً.

- ولكنني متعمد.

ثم أردف قائلاً وهو يرعفي باحتقار:

- إنك تفسد جهودني بتدخلك فيما لا يعنك، ولولا ظهورك  
المفاجيء الآن لأمكنني أن أسمع المزيد، أين صاحبك الأثري؟

- ذهب إلى باريس.

- حسناً فعل، وكلنا أطال المكث هناك كان هذا أفضل. ولكن

ماذا عساه يريد من باريس؟

- هذا ما لا أستطيع أن أصرح به.

فعاد ورعفتي بنظرة ازدراء ثم قال وهو يستدير لينصرف:

- طاب يومك.

وعدت إلى الفندق، وأريت إلى فراشي مبكراً وأنا أرجو أن يأتي  
صباح اليوم التالي بجديد، وفي بكور الصباح، هبطت إلى قاعة  
الطعام وجلست أتناول افطاري، وفجأة رأيت النادل يهرع نحوي  
قائلاً:

- إنك يا سيدي من المتهمين بالجريمة التي وقعت في قبلا  
جنييف، أليس كذلك؟

- نعم! لماذا تسأل؟

- لقد وقعت جريمة ثانية أمسي مساء.

- ماذا؟

- ثم تركت طعامي وألقيت ببقعتي على راسي وانطلقت مسرعاً في  
الطريق إلى القبلا وأنا أردد لنفسني كالمجنون:

- جريمة ثانية! وبوارو بعيد عن مسرحها؟ ترى من المجني عليه  
هذه المرة؟

- ولما وصلت إلى مدخل القبلا، وجدت بعض الخدم متجمعين  
بثرون في عصبية واحتياج.

وأمسكت بذراع فرانسواز وسألتها:

- ماذا حدث؟

- أوه سيدي، جريمة أخرى! إنه لأمر رهيب! لقد حدثت اللعنة  
على القبلا! نعم إنها لعنة سوداء! إلى كن أبيت فيها ليلة أخرى!

لمن يدري أن الدور لن يقع علي؟

فهتفت بها قائلاً:

- ولكن من القتل في هذه المرة؟

- إنني لا أعرف! رجل غريب عن هذه الناحية، لقد وجدوا جثته  
هناك في الكشك الخاضع بأقوات أنزراعة على مسافة قريبة من

السكان الذي وجدت فيه جثة سيدي المسمو دينوكدا. وقد وجدوا  
الجثة الثانية مطعونة بنفس الخنجر؟

- لا أدري على وجه التحديد، ولكن حالة البجته تدل على أن  
الوفاة حدثت منذ التي عشرة ساعة على الأقل، متى رايت الخنجر  
آخر مرة؟

- حوالي العاشرة من صباح أمس؟  
- أعتقد أن الجريمة وقعت بعد العاشرة بقليل من صباح أمس.  
- ولكن الناس كانوا يروحون ويعتدون طيلة اليوم أمام هذا  
الكشك.

فضحك جيروود وقال:  
- إنك تتقدم مسرعاً في شؤون المباحث العامة؟ أعتقد إذن أن  
الجريمة وقعت في هذا الكشك؟

- كنت... كنت أظن هذا؟  
- يا لك من رجل مباحث رائع؟ أعتقد أن الرجل الذي يطعن  
الخنجر في قلبه يقع على الأرض بهذا الشكل، مستقيماً على ظهره  
وقدماه متجاورتان، وفراعه على جانبيه ممدودتان؟ هذا غير معقول،  
ليس كذلك! وحتى إذا كان راقداً على هذا النجر أثناء حياته، فإنه لا  
يسمح لأحد بأن يطعنه دون أن يحاول الدفاع عن نفسه.

ثم اتقى بالضوء على أرضية الكشك، وسرعان ما بدت آثار جر  
البجته بوضوح.  
ومن ثم قال:

- لقد جرت البجته إلى هذا المكان... وكان بجرجها، كما يتضح  
من الآثار، اثنان. إن آثار أقدامهما لا تبدو خارج الكشك لأن الأرض  
صلبة، ولكنهما حرصا على امتزاج آثار أقدامهما داخل الكشك حتى لا  
يتعرف عليهما أحد، ولكن عملية إزالة الآثار على جانبي البجته دلت  
على أن البجته جرت داخل الكشك على أيدي اثنين، لا واحد...  
وأكثر من هذا يمكنني أن أقول إن أحد الاثنين امرأة؟  
- امرأة.

- ١٤ -

وأسرعت إلى الكشك.

فلم يمنعي الحارسان الواقفان بجوارهما من الدخول، ووجدت  
جيروود منحنياً بفحص الأرضية، وقد تباثرت في جانب من الكشك  
بعض الأدوات الزراعية والملابس القديمة.

ولما لمحتي جيروود، نظر إلي في سخرية ثم قال موجهاً ضوئه  
مشعله الكهربائي إلى ركن قصي من الكشك:

- هذا هو المجني عليه الثاني!  
كانت البجته على ظهرها.

وكانت ترحل متوسط الفامة، ملح البشرة، في نحو الشمس من  
العصر، وكان مرتدياً بذلة زرقاء أنيقة غالية الثمن ولكنها لم تكن  
جديدة تماماً وكان على جانبه الأيسر، فوق القلب، مشيخ الخنجر  
الذي غار نصله في الصدر.

وكان نفس الخنجر الذي رأيته في الاناء الزجاجي بالكوخ الواقع  
وراء الفيلا في صباح اليوم السابق.

وقال جيروود:

- إلي متظفر وصول الطبيب في أية لحظة وإن كان الأمر لا يحتاج  
إليه، فإن الوفاة واضحة وقد مات فوراً بطعنة خنجر في القلب.  
- متى حدث هذا؟

- نعم .

- ولكن كيف عرفت وقد أزالا آثار اقدامهما .

- عرفت لهذا السبب .

ثم تناول شيئاً من مقبض الخنجر وقربه مني ، وإذا بي أرى شعرة سوداء طويلة .

شعرة من رأس سيدة ولا شك .

وعاد يقول مشيراً إلي حفرات صغيرة في الأرضية :

- ولهذا السبب أيضاً ، إنها حفرات صغيرة ناشئة من كعب حذاء حريمي ، لقد أزال الصجرمان الآثار ، ولكنهما غفلا عن هذه الحفرات الصغيرة في الأرض الثمينة .

وأعاد الشعرة إلى مكانها من مقبض الخنجر وأردف قائلا :

- ألم تلاحظ شيئاً آخر .

ولم يسعني إلا أن أهر رأسى في خجل .

وعندئذ قال :

- انظر إلى يديه .

ونظرت ، ووجدت أصابعه كبيرة خشنة وأظفارهم صلبة ومناكلة ، ومع هذا فلم أنهم شيئاً .

ونظرت إلى جيروود مشائلاً ، فقال :

- إنها ليست أصابع سيد مترف ، إنها أصابع رجل فقير ، رجل يكسب قوته بأظفاره ، ومع ذلك فضائسه أنيقة وفاخرة ، ألا يشير هذا عجبك .

- نعم ، طبعاً .

- وليس في ملائمه ما يدل على صلتها أو المنجر الذي اشترت منه ، فما معنى هذا؟ معناه أن هذا الرجل أراد أن يبدو شخصاً آخر غير حقيقته ، أراد أن يتغلي شخصيته ليعيش في شخصية أخرى ، فلماذا؟ هل أراد أن يهرب من شيء أو من حكم؟ هذا ما نريد أن

عرفه .

ثم أردف قائلاً وهو ينظر إلى الخنجر :

- ولم نجد للمرة الثانية أية آثار ليصمات الأصابع على الخنجر ،

هذا يعني أن القتال كان يرتدي قفازاً .

- أنتخذ إذن أن القتال واحد في الجريمتين؟

- إن ما اعتقدته لا يوم الآن . - مارشود .

وأقبل الشرطي مارشود .

فقال له جيروود :

- لماذا لم تحضر فدام رينولد ، لقد أرسلت في طلبها منذ ربع

ساعة

- إنها تقترب الآن . - وإني معها .

- حسناً . - إني أريد أن يدخل كل منهما بمفرده .

ولما أقبلت المسز رينولد بعد لحظات .

أشار جيروود إلى الجثة وقال :

- هذا هو المجني عليه يا سيدي . - أتعرفينه؟

ونظرت المسز رينولد إلى وجه القتيلى بهدوء تام وقالت :

- لا . - لا أعرفه . - لم أره في حياتي البتة .

- ألا يمكن أن يكون أحد اللذين اقتنعا غرفة نومك في ليلة الحادث .

- لا . - لا أظن ، إني واثقة بأنه لم يكن أحدهما .

- حسناً يا سيدي ، هذا كل ما أردت أن أتأكد منه ، شكراً .

وبعد خروجها من الكشك ، أقبل جاك رينولد ، وأكد أنه لم ير

ذلك الرجل المجني عليه من قبل .

وقال جيروود للشرطي مارشود :

- أحضر الشاهدة التالية .

وكانت هذه الشاهدة هي فدام دوبريل .

وقد أقبلت تهتف في احتجاج:

- إني أرفض هذه المعاملة... لما تستدعونني؟ ما شأني أنا بهذا كله!

- إني يا سيدتي أتحسرى عن جريمتين، ومن يدريني أنك لم ترتكبيهما؟

- فصاحت المرأة قائلة في غضب شديد:

- كيف تجرؤ وتوجه إلي مثل هذا الاتهام الرهيب، لسوف أشكوك إلى رؤسائك، إننا نعيش أحراراً في وطن حر.

- فتناول جيروود الشعرة السوداء الطويلة من مفيض الخنجر وقال:

- وما رأيك في هذه؟ دعينا نرى مطابقتها على شعر رأسك!

- فراجعت في فرع وقد شحب وجهها وصاحت:

- هذا كذب، هذا افتراء... إن أي شخص يزعم أنني ارتكبت

هذه الجرائم كاذب ومدع.

- ورد جيروود قائلاً:

- هدئي من روعك يا سيدتي... إننا لم نوجه الاتهام إليك بعد،

ولكن يمكنك أن نجحي على بعض الأمثلة بدون هذا الاحتياج كله.

- إني تحت أمرك يا سيدتي.

- انظري إلى هذا الرجل الميت... هل سبق أن رأيته في هذه

التواشي؟

- فنظرت المرأة إلى وجه القتيل وقد ازداد وجهها شحوباً.

- ثم قالت:

- إني لم أراه، ولا أعرفه.

- حسناً، يمكنك أن تصرخي.

- وبعد انصرافها، عاد جيروود بفحص جوانب الكشك والأرضية وهو

يتحرك على يديه وركبتيه، فاحصاً كل شبر في المكان، وكل قطعة

من أثوات الزراعة.

واهتم بصفة خاصة بمجموعة من الملابس القديمة كانت مكمومة في ركن الكشك.

- وكانت عبارة عن معطف بال وينطلون قديم...

- وبدا عليه الاهتمام أيضاً وهو يفحص زوجاً من القفازات القديمة، ولكنه لم يلبث أن ألقي بهما جانباً.

- ثم مضى إلى مجموعة من الأواني فقلبها رأساً على عقب أملاً أن يجد فيها شيئاً.

- وأخيراً نهض واقفاً حين رأى المسيو بكس يدخل مع الطيب الشرعي والمحقق المسيو هويت وكاتب التحقيق.

- وصاح المسيو هويت قائلاً:

- إن هذا شيء يفوق التصور يا مسيو جيروود. جريمة ثانية قبل أن تكشف الغموض عن الجريمة الأولى؟ ترى من هو الضحية في هذه

المرءة؟

- هذا ما لم يعرفه أحد حتى الآن.

- وابن الجثة.

- وأشار جيروود إليها قائلاً:

- ها هي ذي، وانطلعت في القلب؛ بنفس الخنجر الذي سرق

أمن من كوخ الفيللا، واعتقد أن القتل وقع بعد مرقعة الخنجر مباشرة، ويمكنك أن تفحص الخنجر بحرية، فليس عليه أية آثار

للبيضات.

- وكان الطيب قد انحنى بفحص الجثة.

- وقال المفتش جيروود:

- إن الجريمة ازدادت غموضاً، ولكنني سأعرف كيف أصنع يدي

على القتال أو القتل.

- وفي تلك اللحظة وقف الطيب وقال للمفتش في دهشة:

- أقول إن هذا الرجل قتل أمن صانعاً؟



لقد حدثت هذا الوقت بناء على وقت مبرقة الخنجر، ولكن من  
المحتمل أن يكون قتل في أي وقت أمس، صباحاً أو مساءً.  
وعنا قال الطيب يهدوء:  
- إن هذا الرجل مات أو قتل منذ ثمان وأربعين ساعة، وربما  
أكثر.  
وتبادلا جميعاً نظرات الدهشة!

- ١٥ -

وتمنعت قليلاً كأنما أحدث نفسي:  
- كيف يمكن أن تكون الوفاة قد تمت قبل ثمان وأربعين ساعة  
بلما الجريمة وقعت بخنجر سرق منذ أربع وعشرين ساعة!  
وقيل أن يرد أحد، أقبل أحد الشرطه وسلم إلى برقية من بوارو  
يقول فيها إنه سيصل إلى ميرويلغيل في قطار الثانية عشرة والنصف  
ظهراً، ونظرت إلى ساعتي فوجدتها الثانية عشرة والرابع...  
ومن ثم استأذنت في الانصراف.  
واسرعت إلى المحطة لآكون أول من يخبر بوارو بالتقارير  
الجديدة في الجريمة.  
ولما تأخر القطار عن مواعده يضع دقائق، شغلت وقتي بالحديث  
مع رئيس المحالين:  
وكان رجلاً تبدو عليه سمات الذكاء وقوة الملاحظة، وسأته عن  
احتمال رؤيته لأثنين من الأجانب غادرا المدينة ليلة الحادث في قطار  
منتصف الليل ولكنه أكد لي أنهما لم كانا قد فعلا هذا الأمر، وأنه لا  
يعقل أن يركب أجنيان قطار منتصف الليل دون أن يعقل عنهما.  
وفجأة وجهت إليّ سؤالاً لم أدر في تلك اللحظة كيف أخطر  
بإلي...  
- والسيو جاك ويتولد. هل غادر المدينة في تلك الليلة بقطار



www.liilas.com

متنصف الليل؟

ولشد ما كانت مفاجأتي حين أجاب قائلاً:

- لا يا سيدي .. كيف بغادر المدينة بعد أن كان قد وصل إليها قبل نصف ساعة!

وفكرت في عبارته مذهوشاً ..

ثم قلت بيضاء:

- أعني أن الشاب جاك رينولد وصل إلى المدينة في تلك الليلة!  
- نعم .. وصل إليها في آخر قطار يصل إليها، أعني في قطار الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً.

ودارت الأرض بي .. وأدركت سر الخوف المظلم من عيني الحسنة مارتا دوبريل.

إذن فقد كان جاك رينولد موجوداً بالمدينة عند وقوع الجريمة، فلماذا لم يقل هذا؟

بل لماذا جعلنا نعتقد بأنه كان في ميناء شيربورج وقت وقوع الجريمة؟ ولا شك أن مارتا كانت تعرف هذه الحقيقة .. كانت تعرف أنه كذاب علينا، ولذلك استبد بها الخوف، ولذلك أرادت أن تعرف منا ما إذا كان الاشباه قد تركز حول شخص معين أم لا ..

وقطع حديثي مع رئيس المحالين وصول القطار الذي يقل بوارو من باريس، وما كاد يراني حتى عانقني مبهجاً وهو يقول:

- لقد نجحت في مهمتي في باريس يا عزيزي هامشج.

- أحمق؟ إني سعيد بهذا، ولكن هل سمعت آخر الأنباء؟

- أية أنباء؟ هل قبض جيرود على القاتل؟

- لا .. ولكن يجب الذهاب فوراً إلى القليلا. لقد وقعت جريمة ثانية.

وفوجئ بوارو بهذا النبأ ..

ونمت كأنه لا يصدق ما سمع:

- ماذا تقول؟ جريمة ثانية؟ إذن فأنا مخطيء، إذن فقد فشلت في مهمتي باريس! لا شك أن جيرود ميسخر مني.

- ألم تكن تتوقع هذا.

- أنا .. لا طبعاً، إن هذا النبأ عدم نظريتي من أساسها، ولكن هذا مستحيل .. مستحيل .. مستحيل أن أكون مخطئاً إلى هذا الحد!

وقبل أن أكون شيئاً، أردف هو قائلاً:

- انتظر يا صديقي .. لا تقل شيئاً .. إن وقوع هذه الجريمة مستحيل إلا إذا.

وصيحت برهة مفكراً.

ثم قال بهلوه وثقة:

- إن هذا القتل في الجريمة الثانية لا بد أن يكون رجلاً متوسط الطول، في حوالي الخمسين من العمر، وقد وجدت جسده في الكشك القريب من مكان الجريمة الأولى، وقد مضى على التوقف أكثر من ثمان وأربعين ساعة، وطعن بخنجر، وليس من الضروري أن تكون الطعنة في الظهر.

وجاء دوري لأنتج قسي لي دهشة بالغة وكأني لا أصدق ما سمعت، ثم خطر ببالي فجأة أن بوارو عرف - على نحو ما - بأمر هذه الجريمة الثانية، وإلا لما ذكر هذه التفاصيل بكل هذه الدقة. ومن ثم عشت قائلاً:

- بوارو، إنك تسخر مني ولا شك!

- أؤكد لك أنني لم أسمع بهذه الجريمة الثانية إلا منك، ألم تر وقع الخبر علي!

- ولكن كيف عرفت كل هذه الحقائق عنها!

- لأنني على صواب في استنتاجي، لأنني لم أخطئ في النظرية التي تصورت بها وقوع الجريمة الأولى والثانية. والآن إذا نحن اتعطفنا يساراً، لنصل إلى ملعب الجولف ومنه إلى قليلا جنيفيف

في أسرع وقت.

وحدثت بوارو بما عرفت من أمر الجريمة الثانية أثناء سيرنا.

والخبر قال:

- كان الخنجر موجوداً في الجنة، أليس كذلك، هذا عجيب! أهو نفس الخنجر الذي ارتكبت به الجريمة الأولى!

نعم، إنه هو نفسه وهذا ما يجعل الأمر مستحيلاً!

- لا شيء مستحيل يا عزيزي، ربما كان هناك خنجران من طراز

أحد.

فوقعت حاجبي وقلت بدهشة:

- هذا احتمال بعيد الوقوع إلى حد كبير.

- لماذا؟ إن هذا الخنجر صنع من حطلم طائرة بناء على رغبة جاك رينولد ليقدمه هدية، وإذا كان في إمكانه أن يأمر بصنع خنجر واحد، ألم يكن في إمكانه أيضاً أن يأمر بصنع خنجر ثان ليحفظ به نفسه!

- ولكن لم يذكر أحد احتمال وجود خنجرين من هذا النوع!

- الإنسان في مثل هذه الحالات لا يعتمد فقط على ما يقال، فهناك أشياء لا تذكر أثناء التحقيق لأهميتها، أو لأن أحداً لم يسأل عنها. وهناك أشياء تذكر عمداً لأهميتها أيضاً حتى دون أن يسأل أحد عنها، وهذا كله يتوقف على الحوافز التي تسيطر على نفسية الشاهد أو المتهم.

ووصلنا إلى الكشك.

وكان الجميع لا يزالون بداخله.

وبادلهم بوارو التحية، ثم ألقى نظرات فاحصة على جوانبه وأمسك بالملايس القديمة وفحصها بنظرات سريعة وهو يقول:

- ملايس قديمة للستاتي.

وقال جيروود بهزء:

- نعم، طبعاً.

وركع بوارو بجوار الجنة وراح يفحصها بدقة ملاحظاً خشونة الأصابع وتشقق الأظفار.

ثم نهض وقال للطبيب:

- هل لاحظت وجود آثار زبد حول الفم يا دكتور؟

- لا. اعترف أنني لم ألاحظ هذا.

- إذن افحص جوانب الفم مرة أخرى.

وقال الطبيب وهو يومئ برأسه بعد أن قام بفحص جوانب الفم:

- نعم. إن آثار زبد لا تزال حول الفم!

وتناول بوارو الخنجر الذي كان قد انتزع من الجنة ووضع في إناء زجاجي بجوارها:

ولمحة قال وقد برقت عيناه:

- إنه لجرح عجيب هذا، الاحطت يا دكتور أنه لم يتزق دماً؟ لا توجد آثار دماء على الملايس حول الجرح، ولا يوجد على تصل الخنجر إلا آثار دماء بسيطة جداً كأنها ماء أصفر اللون.

وقال الطبيب:

- إني اعترف بأن هذا شيء يثير العجب!

- لا. مطلقاً، إنه لأمر بسيط، لقد طعن الرجل بعد وفاته، أليس

كذلك يا مسيو جيروود؟

وأومأ جيروود برأسه وقال:

- نعم. إني اتفق معك في هذا يا مسيو بوارو.

وهناك المحقق المسيو هوتيت قائلاً:

- ولكن لماذا؟ لماذا طعن رجل بالخنجر بعد وفاته؟

- لتحقيق هدف معين.

وقال المسيو بكسي:

- إذن كيف مات الرجل؟

- مات ميتة طبيعية، مات في نوبة صرع.  
وعاد الدكتور ديورات إلى فحص الجثة بإيمان.

ثم نهض قائلاً:

- إنني أثق معك في هذا الرأي يا مسيو بوارو، إنني آسف إذ ظننت خطأ أنه مات بطلعة الخنجر.

وأصبح بوارو يطل الموقف، وراح الجميع يقتنون له التهتة على براعته وقوة ملاحظاته.

وشكروهم بوارو جميعاً، ثم استأذن لينود إلى الفندق ويتناول طعام الغداء.

وقبل أن تخرج، قال جيروند مشيراً إلى الشجرة الطويلة التي وجدت حول مقيض الخنجر.

- ما رأيك في هذه الشجرة يا مسيو بوارو!

لهز بوارو كتفيه وقال:

- مزيد من التفتيل يا مسيو جيروند!

ولما وصلنا إلى الفندق وظلنا الغداء، قلت:

- ألا تحدثني عن مهمتك في باريس؟

- بكل تأكيد يا عزيزي.

ثم أخرج من جيبه قصاصة باهتة من إحدى الصحف القديمة نجداً وقدمها إلي قائلاً:

- أتعلم من هي صاحبة هذه الصورة المنشورة في هذه القصاصة؟  
فاومأت براسي وقلت:

- رغم أن الصورة التقطت منذ سنوات طويلة، إلا أن الشيء واضح، إنها صورة مدام دوبريل.

فابتسم بوارو وهز رأسه وهو يقول:

- أصبت وأخطأت في وقت واحد.

- كيف؟

- إنها صورة مدام دوبريل حقاً، ولكن مدام دوبريل عندما نشرت لها هذه الصورة في الصحف لم يكن اسمها مدام دوبريل.

- ماذا كان اسمها عندئذ؟

- كان اسمها مدام بيرولدي التي أثارت محاكمتها فضجة كبرى في ذلك الوقت.

وتذكرت قرراً قضية مدام بيرولدي التي أثارت ضجة في صحف باريس وصحافة العالم كله.

هذه العلاقة وعن علاقات أخرى بين مدام بيرولدي وبين رجال  
العرين.

وبعد ثلاثة أشهر من بدء هذه العلاقة، ظهر في حياة الزوجين وأحد  
أمريكي يدعى هيرام تراب، قيل إنه من أصحاب الملايين.  
وما كاد يتعرف على مدام بيرولدي حتى سقط أسير جمالها،  
حتى وضح للجميع أنه يحبها بشدة ما يحترمها.

وفي خلال هذه الفترة أخذت مدام بيرولدي تنس إلى أصدقائها  
وصديقاتها بمخاوفها من أجل زوجها، لأنه انزلق في بعض الشؤون  
السياسية البولية، وانقسم إلى إحدى الجماعات الخفية، ورغم أن  
هذا كله كان في مرحلة شبابه، إلا أن هذه الجمعة كانت قد عهدت  
إليه «بسر خطير»، وأن هذا «السر» لا يزال يهدد حياته.

وفي الثامن والعشرين من شهر نوفمبر، وقع ما كانت تخشاه  
الزوجة الشابة مدام بيرولدي، ذلك أن الخادمة التي اعتادت أن  
تذهب كل صباح إلى مسكن مدام ومسيو بيرولدي للعمل فيه،  
فوجئت في صباح ذلك اليوم بباب المسكن مفتوحاً على مصراعيه،  
وبسماح اثنين خافت صائد من غرفة النوم، قلباً دخلتها فوجئت بمنظر  
رهيب منظر مدام بيرولدي وهي مقبدة اليدين «القدمين» ومكبسة  
القم.

أما المسيو بيرولدي فقد كان ملقى على السرير مقتولاً بطلعة خنجر  
في القلب، والدماء تلوث ملابسه والفراش.

وكانت أقوال مدام بيرولدي في التحقيق واضحة وبسيطة.  
لقد استيقظت في مسكون الليل لتسري أمامها شخصين مقتعين  
ملتجئين بأمراتها بالتزام الصمت، ثم يطالبان زوجها بذلك «السر»  
الذي سبق أن حدثت أصدقاءها عنه.

ورفض الزوج أن يطيع أوامرهما!  
وانتهى الأمر إلى تقييد الزوجة وتكبيلها، ثم قتل الزوج بطلعة

- ١٦ -

قبل عشرين سنة من وقوع هذه الجريمة التي نحن بصددتها،  
وصل إلى باريس المسيو أولود بيرولدي مع زوجته الحسنة وابت  
الطفلة.

وكان المسيو بيرولدي شريكاً أصغر في شركة لصناعة الخمور،  
وكان رجلاً في منتصف العمر قوي الجسم، يحب أطياب الحياة،  
ويقدس زوجته الجميلة.

ولما كانت الشركة لا تدر إلا أرباحاً بسيطة، فقد عاش الزوجان  
في مسكن متوسط عيشة متوسطة.

وبقدر ما كان المسيو بيرولدي بسيطاً عادياً، كانت زوجته الحسنة  
مغرورة بجمالها وشبابها، مشغوفة بالأبهة والشرف، مولعة بالمظاهر  
والثقاف الرجال حولها.

ولما كان الغموض يحيط بمولدها، فقد أشاعت أنها الابنة غير  
الشرعية لأمبر روسي مات في الثورة البلشفية.

وأياً كانت حقيقة مولدها، فقد ظلت جيان بيرولدي موضع الحب  
والافتتان من جميع الرجال والشبان الذين يتعرفون بها.

وكان بين أصدقاء الزوجين محام شاب هو جورج كونو  
وسرعان ما ربط الحب القوي بينه وبين الزوجة الشابة الحسنة  
جيان - أو مدام بيرولدي - سرعان ما بدلت الأقوال تنتشر حسداً عن

خنجر في القلب، ثم سرقة المصاحف من جيبه وفتح خزانة المسكن والاستيلاء على مجموعة من الأوراق.

وشهدت الزوجة بأنها لم تستطع أن تعرف على المجرمين ولكنها أكدت أنهما روسيان.

وأثار الحادث ضجة كبرى، فلم يستطع رجال المباحث العثور على الشخصين المقتعين الملتحقين.

وبدأت القضية تلتاش من أفهام الناس عندما حدث تطور جديد أدى إلى القبض على مدام بيرولدي واتهامها بقتل زوجها.

وأثارت المحاكمة اهتماماً كبيراً في جميع الأوساط.

وقد ضاعف من اهتمام العالم بها جمال الزوجة وشبابها والخصوص المحيط بمولدها.

وبثت خلال المحاكمة، ثبوتاً قاطعاً، بأن والدي جيان بيرولدي من تجار الفاكهة في مدينة ليون، وأن الإشاعة حول غموض مولدها، وحكاية السوء والجمعيات السرية والرجال المعقنين والملتحقين ليس

إلا من بنات خيال المتهمة الحسنة، كما شهد المليونير الأمريكي - تحت وطأة الاستجوابات - بأن مدام بيرولدي بأفلسه الحب وقررت التخلص من زوجها الفقير لتصبح زوجة له، وتستعثر بوائه العريضة.

ورغم هذا كله، فقد أصحرت مدام بيرولدي على موقفها طيلة المحاكمة منتبهة بأقوالها الأولى، مؤكدة أنها من أصل روسي عريق،

وأن الجريمة وقعت بأيدي رجلين مقنعين ملتحقين.

أما تاجر الفاكهة الذي زعم أنه أبوها، فهو في الواقع الرجل الذي عهد إليه أبوها الأمير بتربيتها!

ولكن المدعي العام استطاع، رغم هذا كله، أن يثبت التهمة على مدام بيرولدي وشريكها المحامي الشاب جورج كونو.

وكان هذا الأخير قد استطاع أن يهرب ويختفي قبل أن يصل الأمر بالقبض عليه.

وقد دلت التحقيقات على أن القود التي وجدت في يدي مدام بيرولدي ليست مفككة بحيث كان من الممكن أن تتخلص منها بسهولة.

وعند اقتراب نهاية المحاكمة، وصل خطاب مرسل من باريس إلى المدعي العام، وكان مرسله هو المتهم الهارب جورج كونو، وقد سجل فيه اعترافاً كاملاً بالجريمة.

فقال: إنه هو الذي دبر خطة الجريمة مع مدام بيرولدي، وكان يعتقد أن المسيو بيرولدي يسوق في معاملته لزوجه الحسنة.

وقد دفعه حبه الشديد للزوجة - هذا الحب الذي ظنه متبادلاً - إلى تدبير خطة للقضاء على الزوج القاسي، ثم الزواج من حبيبته.

ولكنه فوجئ بعد ارتكاب الجريمة، بأن الزوجة الحسنة خدعته ودفعته إلى الاشتراك معها في قتل الزوج، للتخلص منه ومن الزوج في وقت واحد والزواج من المليونير الأمريكي هيرام تراب.

واختتم جورج كونو اعترافاته قائلاً:

- إنه كان مخدب القطع في هذه الجريمة، وأنه لم يرتكبها إلا تحت تأثير الزوجة القائلة:

وأمام هذه الاعترافات، انهارت مدام بيرولدي واعترفت بدورها قائلة:

- إن جورج كونو هو الذي ارتكب الجريمة بمفرده مدفوعاً بحبه الشديد لها وبغيرته القائلة من زوجها.

وبعد أن ارتكب الجريمة طلب منها أن تلتزم الصمت، وألا تظنها هي أيضاً؟ فلم يسمح لها أن تلتزم الصمت وتخضع لأوامره خوفاً على حياتها.

واستطاعت المرأة الحسنة أن تؤثر على المحلفين بشبابها ودموعها قائلة:



- إنها حقاً أخطأت في إقامة علاقة مع شخص غير زوجها، ولكن  
خطأها لم يتجاوز هذا الحد.

وصلق المحلفون أقوالها، وأصدروا قرارهم ببراءتها وإدانة المتهم  
الهارب جورج كرونو.

ولكن رجال الشرطة، رغم ما بذلوه من محاولات قضائية، عجزوا  
تماماً عن الاعتداء إليه والقبض عليه.

ولم تلبث مدام بيرولدي أن انتحفت عن باريس، لتعيش مع ابنتها  
الوحيدة في مكان آخر تحت اسم آخر!



www.liilas.com

## - ١٧ -

وبعد أن فرغت من قراءة قضية بيرولدي، أو على الأصح مدام  
دوبريل كما أسمت نفسها في مدينة فيرلينفيل  
قلت لبوازو:

- لقد فهمت الآن كل شيء يا بوازو!

- وماذا فهمت يا عزيزي؟

- فهمت أن مدام دوبريل هي التي قتلت المستر رينولد، لأن  
الجريمتين متشابهتان تماماً في كل شيء.

- أعتقد إذن أن مدام بيرولدي، أعني مدام دوبريل هي التي  
ارتكبت الجريمة الأولى، وإنها نالت حكم البراءة خطأ!

- طبعاً، ألا ترى أنت هذا؟

وهز بوازو كتفيه وقال:

- إن مدام دوبريل لم ترتكب الجريمة الأولى فعلاً، أعني إنها لم  
تطعن زوجها بالخنجر.

فقلت بلهجة تأكيد:

- ولكنها هي التي ارتكبت بنفسها الجريمة الثانية.

- ولماذا تؤكد هذه الحقيقة؟

- لماذا؟ لماذا؟

ولم أستطع أن أتمم العبارة.



حقاً لماذا أكلت أن مدام دوبريل هي الثالثة في الجريمة الثانية؟  
ما هي الأدلة على صحة هذا الرأي؟ ما هو الحافز على ارتكابها مثل  
هذه الجريمة؟

لا بد أن يكون هناك حافز، لأن الجرائم لا ترتكب إطلاقاً بدون  
حوافز إلا إذا كان المجرم مجنوناً..  
والحافز هنا عكسي، أي إن مدام دوبريل كانت تستفيد مالياً من  
بقاء المستر رينولد على قيد الحياة، فلماذا تقتل الأوضة التي تبني لها  
الذهب؟

ولم يعني إلا أن أقول في النهاية:

- أياً كان الأمر فليس السال هو الحافز الوحيد لارتكاب الجرائم..  
- نعم.. هناك الحافز العاطفي أيضاً، وحافز الانتقام، فضلاً عن  
الجرائم التي ترتكب بسبب الانحرافات العقلية والاجتماعية، ولكن  
هذا النوع من الجرائم لا ينطبق على جريمتنا هذه.

- هل يمكن أن تكون مدام دوبريل قد ارتكبت جريمتها في ساعه  
غضب أو إثارة عاطفية؟ أو بسبب الغيرة، أو خوفاً من أن تكون عاطفة  
رينولد نحوها قد هدأت؟

- ربما.. ولكن كيف تفسر حفر القبر، إن عملية الحفر تدل على  
أن هناك رجلاً مشتركاً في الجريمة.

- ربما كان لها شريك ساعدها على ارتكابها.

فهو يوارو رأسه وقال:

- لترك هذا الآن ولتحدث عن نقطة أخرى هامة، لقد قلت إن  
هناك تشابهاً في الجريمتين، ولهذا اتهمت مدام دوبريل بارتكاب  
الجريمة الثانية، فما هو هذا التشابه.

فقلت مدحوشاً:

- إن التشابه واضح كثيراً، واضح في الحديث عن الرجلين  
المعتقلين والمتحيين والسوء في مدام رينولد، وليست مدام

دوبريل؟

وفكرت برهة..

ثم قلت:

- قد تكون مدام رينولد شريكة لمدام دوبريل في هذا الموضوع!  
فهو يوارو رأسه وقال:

- هذا احتمال بعيد جداً، وليس هناك ما يدل عليه أو يبرره، ولكننا  
على كل حال تقترب كثيراً من الحقيقة.

- ماذا تعني؟ هل عرفت شيئاً؟

- نعم.. يا عزيزي هاستنج.. عرفت لماذا أرسل الممسيو رينولد  
استدعيني.

- وهل عرفت الجناة؟

- عرفت واحداً منهم على الأقل.

- من هو؟

- لا أستطيع أن أذكره الآن، ولكن يكفي القول إنني عرفت سر  
الجريمة الأولى، أما الجريمة الثانية، أعني مسألة اكتشاف الجثة  
الثانية فلا تزال محاطة ببعض الغموض.

- ولكنك قلت يا يوارو إن الشخص الذي وجدت جثته في كشك  
الأدوات الزراعية مات ميتة طبيعية.

فايتمس يوارو وقال:

- إن الإنسان قد يجد جريمة بدون مجرم، ولكن إذا كان هناك  
جريمتان فلا بد من وجود جثتين!

- ما معنى هذا؟

ولكن يوارو أرسل نظرة عبر النافذة..

ثم قال:

- ها هو ذا!

- من؟

- جاك رينولد، لقد أرسلت إليه ادعوه لمقابلتي هنا.

وعندئذ تذكرت حديثي مع رئيس المحامين، فقلت لأفانجي: يوارو،  
هذه المعلومات الجديدة:

- هل تعلم بأن جاك رينولد كان في ميرلينفيل عند وقوع الجريمة.  
أي لم يكن في شيربورج كما زعم!

ولشد ما كانت دهشتي حين أستمع يوارو وقال:

- نعم... عرفت هذا من نفس المصدر، ومن رئيس المحامين في  
المحطة، ولا شك أن صاحبها جيروود قد عرف هذه الحقيقة أيضاً.  
أظن أنه، أنه هو، أعني جاك؟ لا هذا مستحيل!

وعندئذ أقبل جاك وتبادل معنا التحية!

وقال له يوارو:

- لقد طلبت مقابلتك هنا يا مسيو رينولد لأن القليلة ليست بالمكان  
المناسب لمثل هذه المقابلة، لا سيما وأن الأمور بيني وبين المفتش  
جيروود ليست كما ينبغي، ولهذا فأنا لا أريد أن أقدم له بعض الحقائق  
التي أكتسبت إليها.

فقال جاك بلمهجة مهذبة:

- هذا من حقك طبعاً يا مسيو يوارو.

- إذنا هل أستطيع أن أطلب منك خدمة بسيطة؟

- إني تحت أمرك.

- إني أرجو أن تركب القطار إلى بلدة ابالاك وتساأل في قسم  
الودائع بالمحطة عن حفيثة تركها رجلان اجنيان في ليلة وقوع  
الجريمة واعتقد أن ناظر المحطة سيذكر أمر هذه الحفيثة، فهل تفعل  
هذا من أجلي؟

- طبعاً... طبعاً يا مسيو يوارو!

- وأرجو أن تذهب من هنا إلى المحطة فوراً، أعني أرجو أن لا  
تذهب إلى القليلة الآن حتى لا يعرف جيروود أمر هذه المهمة.

وتنهض الشاب واقفاً وقال:

- سأذهب إلى المحطة مباشرة.

- حسناً... وهناك سؤال أخير يا مسيو جاك، لماذا لم تخبر المسير

مونت المحقق بأنك كنت هنا - في ميرلينفيل - ليلة الحادث؟

فاخمر وجه الشاب وقال مثلعتما:

- لقد كنت في ذلك الوقت بميناء شيربورج يا سيدي!

فضاقت عينا يوارو حتى صارتا تعينني قط.

ثم قال:

- إن عمال المحطة شهدوا بأنك وصلت إلى ميرلينفيل ليلة الحادث

في قطار الساعة الحادية عشرة والنصف.

وتردد جاك برهة ثم قال:

- وماذا لو أنني فعلت؟ هل يعني هذا أنني قتلتي أبي؟

- إنني أريد فقط تفسيراً لهذا التصرف!

- إنه تفسير بسيط، عدت لأرى حبيبتي مارتا دويريل بعد أن علمت

أنني سأقبع في سجن طويل، وقد أردت أن أؤكد لها حبي وإخلاصي

وبقائي على العهد مهما طالت مدة سجري.

- وهل رأيتها؟

- نعم.

- وبعد ذلك؟

- عندما عدت إلى المحطة وجدت القطار قد تحرك منها فسررت

على قدمي إلى بلدة سانت يوفيز حيث طلبت من صاحب كراج أن

يحملني في سيارة مأجورة إلى شيربورج.

- بلدة سانت يوفيز، إنها تقع على مسافة خمسة عشر كيلومتراً؟

هل سرت على قدميك كل هذه المسافة؟

- نعم.

فاوماً يوارو برأسه.

ولما انصرف الشاب، وثب يوارو وقال لي:  
- هلم يا هاستنج، يجب أن تسرع لتسفي وراه.  
وسرنا وراه على مسافة بعيدة، ولما رأى يوارو أن الشاب صار في  
طريق المحطة قال:  
- حسناً.. لقد نجحت في خداعه، إنه لن يجد أية حقيبة في  
محطة آبالاك.

- هل أردت فقط أن تبعه عن هذا المكان مدة معينة.  
- نعماً، يا لك من ذكي يا هاستنج، والآن هلم إلى القيللا.

- ١٨ -

ولما اقتربنا من القيللا، انحرف يوارو إلى الكشك الذي عثر فيه  
على الجثة الثانية، ولكنه لم يدخله، وإنما توقف عند المنفذ  
الحجري القريب منه وبعد لحظات من التفكير تقدم إلى خط  
الشجيرات الفاصل بين حديقة فيللا جنيفيف وحديقة فيللا  
مرجريت.

وبعد لحظات أخرى من التفكير، أزاح بعض أغصان الشجيرات  
جانباً وقال:

- من حسن الحظ أنني أرى الآنسة مارينا دوبريل في حديقة فيللتها،  
إني أريد التحدث معها على انفراد بدلاً من الذهاب إليها عن طريق  
باب فيللتها.

وهمس يندفها، وأقبلت الفتاة تجري نحوه.

وقال لها:

- هل تسمحين بالحديث معك يا آنسة؟

- طبعاً.. طبعاً.

- وكان الخوف لا يزال مطلقاً من عينها وهي تسمع يوارو يقول:

- هل تذكرين يا آنسة يوم تجريت ورائي لتسأليني عما إذا كنا نشتبه

في أحد أم لا؟

- نعم، وقد قلت لي إن الاشتباه يدور حول اثنين من أميركا

الجنوبية.

- حسناً، هل يمكن أن توجهني إلى ذلك السؤال مرة أخرى.

- ماذا تعني يا سيدي.

- لو أنك سألتني لقلت لك إن الاشتباه يدور حول شخص آخر غير

الاثنين اللذين قيل إنهما أتيا من أميركا الجنوبية

فتمتصت بصوت خافت:

- من ..

- جاك رينولد.

وصاحت الفتاة بفرع شديد:

- لا.. هذا مستحيل، هذا مستحيل من الذي يشبه فيه؟

- المفتش جيروود.

- جيروود؟ إن هذا الرجل شديد القوة، لشد ما أشعر بالخوف

ولكن، ولكن!

وارتسمت في ملامح وجهها إشارات التصميم والإرادة.

وخطر لي أن الفتاة رغم مخاوفها تمتح بروح نضالية لا تقهر،

وقال لها بوارو:

- أنت تعرفين طبعاً أنه كان هنا ليلة وقوع الجريمة.

- نعم، لقد أخبرني بذلك.

- لم يكن من الحكمة في شيء أن يخفي هذه الحقيقة عن

المحققين.

- نعم.. نعم، ولكننا لا نستطيع الآن أن نضيق الوقت في التندم،

لا بد أن نعمل على إنقاذه، إنه بريء بلا شك، ولكن جيروود رجل له

مكانته وشهرته، ولا بد أن يقبض على أحد، ولهذا قرر أن يفضي

على جاك.

فقال بوارو:

- إن الأدلة ضده، فهل تعرفين هذا.

فقلت بجرأة:

- إنني لست طفلة يا مسيو بوارو، إنني أعرف أنه بريء، وأياً كانت

الأدلة ضده، فلا يد من تقنيدها.

وأرسل بوارو إليها نظرة ثاقبة، ثم قال:

- أنستي، أليس هناك شيء تخفيه عنا.

فاومأت برأسها في ارتباك.

ثم قالت:

- نعم هناك شيء، ولكنني لا أعري هل تصدقه أم لا!

- أخبرينا به على كل حال.

- لقد استدعاني المسيو جيروود لأتعرف على الجثة الثانية في

الكشك وقلت له حيث رأيته، إنني لا أعرف صاحبها، ولكنني الآن

تذكرت أنني رأيت ذلك المجني عليه وهو على قيد الحياة

- أين .. ومتى.

- كنت أسير في هذه الحديقة في صباح اليوم الذي قتل في مسائه

المسيو رينولد، أتى إن المسيو رينولد كان حياً في ذلك الصباح،

وسمعت صوت مشاجرة، فأزحمت بعض أغصان هذه الشجيرات

ونظرت، ورأيت بالقرب من الكشك المسيو رينولد يتشاجر بصوت

مرتفع مع رجل صعلوك رث الملابس، وكان الصعلوك يتوسل حياً

ويهدد حياً آخر، وقد فهمت أنه يطالب المسيو رينولد ببعض المال،

وفي تلك اللحظة استدعيتني أمي، فأمرعت إليها، وأنا الآن واثقة بأن

ذلك الصعلوك الرث الملابس هو نفس القاتل الذي عثر على جثته

في ذلك الكشك.

وقال بوارو بهموه:

- ولماذا لم تقولني هذا يا أنسة!

- لأنني لم أتعرف عليه في أول الأمر، فقد كانت الملابس التي

على الجثة أليفة وقاهرة، إلا أنني تذكرت ملامح الوجه فيما بعد.

وسمعنا صوت الأم تنادي ابنتها.

فاستدارت مارغا وهي تقول:

- هذه أمي، يجب أن أسرع إليها.

- ويعد الصرافها، قال يوارو وهو يمسك بذراري:

- هلم إلى القبلا الآن.

- ما رأيك فيما قالته الفتاة أمي صادقة أم أراوت أن تحوّل

الشبهات عن حبيبها جاك.

- إنها صادقة تماماً، ولكنها كذبت جاك مرة أخرى، أتذكر حين

سألته هل رأى مارغا في ليلة الحادث، فترد ثم قال إنه رآها، لقد

شككت في أقواله، ولهذا جئت لأسأله، وقد أيدت كلماتها ظنوني

حين سألتها هل كانت تعلم أن ساك في البلدة ليلة وقوع الحادث،

فقلت: «نعم». أخبريني بذلك، معني هذا أنه لم يرها في تلك

الليلة، وإنما أخبرها فقط بأنه كان موجوداً، والآن، إذا لم يكن قد عاد

لرؤية حبيبته كما زعم، فلماذا عاد؟

فهبطت منخوفاً:

- أريد أن تقول إنه عاد ليقول أباه!

فقال يوارو:

- لا تكن عاقبياً يا عزيزي. لقد رأينا أمهات يقتلن أبناءهن

للمحصل على مبالغ التأمين. ولهذا فلا يمكن أن تستنكر شيئاً مهماً

يكن.

- ولكن ما هو الحافز.

- المال طبعاً، لا تنس أن جاك كان يعتقد حتى اللحظة الأخيرة أنه

سيرث نصف ثروة أبيه.

- وذلك التصملوك، ما دوره في الجريمة، لماذا قتل.

فهز يوارو كتفيه وقال:

- سيقول جيرود إنه ساعد جاك على ارتكاب الجريمة ثم قتله بعد

ذلك ليضمن سكونه.

- والشعرة، الشعرة النسائية التي وجدت حول مقبض الخنجر.

- لن يعترف جيرود بأنها من رأس امرأة، لأن بعض الشبان يطيلون

شعورهم إلى حد كبير، ولهذا سيقول إنها ليست بالضرورة شعرة

نسائية.

- وهل تعتقد أنت بهذا.

- لا. إنها شعرة نسائية حقاً. بل وأعرف صاحبة هذه الشعرة

أيضاً.

- أمي مدام دوبريل.

- ربما. من يدري.

وتماثلت أعصابي.

وقلت ونحن ندخل إلى صالة القبلا:

- وماذا نري أن تفعل الآن.

- أريد أن اقتش حاجيت جاك رينولد، وهذا ما دعاني إلى إيماء

لمدة ساعة أو أكثر.

وراح يوارو يفتش غرفة جاك بسرعة ودقة وبراعة.

فتح الأدراج وفتش الملابس والباقات والمناديل والجوارب

والعصافير وكل شيء.

وفجأة قلت ليوارو محذراً حين رأيت سيارة ثقف أمام باب القبلا:

- يوارو، إن سيارة وقفت أمام الباب وهبط منها جيرود وجاك واثنان

من رجال الشرطة.

وصاح يوارو في لهجة انتصار وهو يدرس شيئاً يشبه الصورة

الفوتوغرافية في جيبه:

- لقد عثرت على ما أريد أخيراً...

وهبنا إلى الصالة حيث لقينا جيرود ينظر إلى أسيره جاك مفكراً

وقال له يوارو:

- طاب يومك يا مسيو جيروود، ماذا حدث؟

- وأومأ جيروود إلى جاك برأسه وقال:

- كان يحاول الهرب، ولكنني كنت أراقبه، إني أقبض عليه الآن

بتهمة قتل والده المسيو بوك رينولد.

وانتفت بوارو إلى جاك الذي كان متمبداً بكفنه على الباب وقد

شحب وجهه:

- ما رأيك في هذا؟

- وتمتم جاك قائلاً:

- لا شيء!

- ١٩ -

وقفت مذهوئاً لا أكاد أصديق ممعي.

ذلك أنه لم يخطر ببالني لحظة أن جاك رينولد هو المجرم، ولكنني حين أخذت أراقبه وهو واقف متخاذل شاحب الوجه، لم يعد لدي شك في إدانته.

ولكنني فوجئت ببوارو يستدير إلى المفتش جيروود ويقول له:

- على أي أساس تتهم هذا الشاب؟

- أنتوقع أن أخبرك بما لدي من أدلة؟

- نعم. على سبيل المجاملة!

وتردد المفتش برهة...

ثم قال في تحد:

- هل تعتقد أنني أخطأت في القبض عليه؟

- ربما.

- حسناً، تعال وسأخبرك لتحكم بنفسك:

ثم فتح باب غرفة الصالون ودخل تاركاً الشاب في حراسة الشرطين.

وبعد أن جلسنا قال بلهجة باعثة:

- والآن يا مسيو بوارو، سوف ألقى عليك محاضرة عن فن البحث

الجنائي الحديث.



وأوما يوارو براسه باسماء.

بينما استطرد المفتش قائلاً:

لقد تبين لي بعد الوهلة الأولى أن مسألة الأجنيين الوافدين من شيلي ما هي إلا نوع من التضليل.

والأمر الثاني أن حفر القبر يحتاج إلى مجهود رجل، ولكنني لا أجد شخصاً يمكن أن يستفيد من مقتل المسيو بون رينولد، على أنه يوجد شخص واحد فقط كان يقطن أنه سيستفيد من وفاة المسيو رينولد وهو المسيو جاك. وقد سمعنا عن المشاجرة التي وقعت بين الابن والوالد وعن التهديدات التي بعثها الابن، وعن قوله لوالده أنه يمتنى أن يراه ميتاً، وقد ثبت أن الابن كان في ميرتيفيل في ليلة وقوع الحادث ولكنه أخفى هذه الحقيقة، وهذا الاحتمال قد حول الشك في إدانته إلى يقين.

ثم عثرنا على ضحية أخرى مطعونة في القلب بنفس الحنجر، ونحن نعلم متى سرق ذلك الحنجر، وأن الكابتن هامستج هنا يستطيع أن يحدد وقت سرقة الحنجر، وأنه هو الوحيد الذي كان في مقلوره بعد عودته من شيربورج، أن يدخل الكوخ ويسرق الحنجر دون أن يشك فيه أحد.

فقاطعه يوارو فقال:

ولكن هناك شخص آخر يمكن أن يكون المارق للخنجر

يعني المسيو ستون سكرتير المسيو رينولد؟ لا. لقد وصل إلى مدخل الفيلا مباشرة في السيارة المأجورة التي حملته من ميناء كاليه، صدقتي. لقد تجرّبت عن كل شيء.

لقد وصل جاك بالقطار، ومضت ساعة كاملة بين وصوله بالفطار وبين ظهوره بيننا في هذا الصالون، ولا شك أنه رأى الكابتن هامستج وهو يغادر الكوخ مع تلك الآلة تاركاً المفتاح في الباب، فنسل إلى الكوخ وسرق الحنجر وقتل به شريكه في الجريمة وأخفى جثته في

الكشك.

الرجل الذي كان قد مات ميتة طبيعية قبل طلعة الحنجر.

فهو المفتش كنفه وقال:

ربما لم يكن يعرف أنه كان ميتاً، ربما كان الرجل منتقياً في الكشك ومات فيه، ولكن جاك دخل وطفه بالخنجر وخرج مسرعاً، والواضح أنه كان واعياً بأن هذه الجريمة الثانية سوف تعقد الأمور مزيجاً من تضليل المدعى.

ولكنه لم يأت له لا يستطيع تضليل المسيو جيرو.

إنك تسطر مني يا مسيو يوارو، ولكني سأقدم إليك دليلاً لا يقهر الزملاء رينولد كذبت في حديثها عن الجريمة، لذا تعرف أنها كانت تحب زوجها، ولكنها كذبت لتستر على القاتل، فعلى من تستر المرأة في جريمة كهذه؟ تستر على نفسها، وأحياناً على حبها، ولكنها دائماً على أولادها، وهذا هو الدليل القوي الذي لا ينقض.

وأردف المفتش لهجة انتصار:

هذه هي أدلتي يا مسيو يوارو. فما رأيك؟

ولكنك نسيت شيئاً واحداً.

ما هو؟

كان جاك رينولد يعلم أن ملعب الجولف لم يتم بعد، فلماذا يحفر قبراً لابي في ملعب قد يؤدي استكماله إلى الكشف عن الجريمة؟ خاصة وأن ملاعب الجولف يحفر فيها عدد من الحفريات الخاصة باللمبة!

فضحك المفتش وقال:

لقد نعد هذا حتى يثر العمال على الجنة آجلاً أو عاجلاً، لأن ما كان يستطيع أن يثر نصيبه من الشركة إلا بعد ثبوت وفاة والده صفة قاطعة.

غيرت عينا بوارو وقال وهو ينهض:

- إذن لماذا يدفعه على الإطلاق، فكر يا حضرة المفتش، إذا كان جاك قد أراد أن تكشف الحق حتى يرث نصيبه من التركة، فلماذا يحضر لها قيراً؟

فهو المفتش كتبه وتبعنا إلى الصلاة.

وقال بوارو وهو يلتفت إليه هامساً:

- وإلماسورة الرصاص، ما رأيك عنها؟

وفوجئنا في تلك اللحظة بالسيدة رينولد وهي تهبط السلم بسرعة وتهبط قائلة حين رأت أنها مقبوضاً عليه:

- جاك... ما معنى هذا؟

- لقد قبضوا علي يا أماء...

وأطلقت الأم صيحة عالية، ثم سقطت على الأرض بعد أن اصطدم رأسها بحاجز السلم.

وأسرعنا جميعاً إليها.

فقال بوارو بعد أن فحصها بسرعة:

- هناك احتمال في إصابتها بإرتجاج في المخ، وإذا كان حضرة المفتش يريد استجوابها فعليه أن ينتظر أسبوعاً على الأقل.

وبعد أن تركنا السيدة بين يدي فرانسواز ودونيس، خرجت مع بوارو الذي صار صامتاً يذكر مقطب الجبين.

وأخيراً تجرأت ومألت:

- أترى أن جاك ليس مذنباً رغم كل ما قاله المفتش؟

ويغد برهة طويلة من الصمت رد:

- إني لا أدري يا هاستنج، فهناك احتمال ضئيل في أن يكون

جاك هو المجرم فإذا ثبت ذلك، فلن يكون بناء على أدلة جيروود،

ولنما على الرغم من كل الأدلة، فالمفتش مخطئ تماماً في كل

أدلة، فأشد أدلة خطأ معروف لي.

- ما هو...

- إذا حاولت أن تحرك ذلك، فستعرف ما أعني.

وسرنا نحو البحر، وهناك جلسنا على مقعد حجري، وشرعت أحرك ذهني لأعرف هذا الدليل الأكثر خطأ بين أدلة المفتش، وفجأة قلت وقد وضعت الفكرة في ذهني:

- لقد غفل المفتش عن شيء مهم كثيراً...

- ما هو...

- ذلك المتهم الهارب في قضية مدام بيرولدي، وأعني به جورج كونو...

إن الإنسان الذي يحب، لا ينسى حبه حتى لو غن أنه كره  
 الحب في لحظة يأس، وأياً كان الأمر فقد عثر على المرأة التي  
 يحبها تعيش في هذه المدينة تحت اسم مستعار، ولكنه فوجئ بأنها  
 كانت عشيقته المليونير، هو بول رينولد وتذكر جورج كونو الآلة  
 والفتاة الضائعة بسبب حبه لهذه المرأة فتشاجر مع رينولد، ثم . ثم  
 لم يبق له وانتظره حتى رآه يمشي مشغولاً بمقابلة حبيبته، وطمعته  
 المستعرج في ظهوره.

- ٢٠ -

ولما فرغ مما جنت بهواه، بدأ يحضر قبراً ليخفي الجثة، وإني  
 أظن أن مدام دويريل خرجت لتبحث عن حبيبها وتعلم من ناعره  
 الحضور فاستطعت بجورج كونو وحدثت بينهما مشاجرة عنيفة  
 استطاع خلالها أن يجزها إلى كشك الأدوات الزراعية، وهناك سقط  
 في بوة صرع.

والآن لنفرض أن جاك رينولد ظهر في تلك اللحظات فأخبرته مدام  
 دويريل بما حدث وبيت له الفضيحة التي يمكن أن تصيب ابنتها لو  
 لم تهاضي الأم عرف للجميع، وعلى هذا يجب إخفاء كل شيء.  
 ومن ثم نزل الشاب عند رغبته، فذهب وأخبر أمه بالأمر واستطاع  
 أن يسمعها للعمل معه ومع مدام دويريل، وهكذا نفذ الجزء الثاني من  
 المخطط، الجزء الذي ذكرته مدام دويريل، بشأن تكميم فيها وتشد  
 أوتارها.

وتراجعت في مقعدتي مزهواً باستنتاجاتي وقلت لبوارو:  
 ما رأيك في هذا كله.  
 فقال بوارو بهدوء:  
 اعتقد أنك تنجح في الكتابة السينمائية عزيزي هاستنج.  
 أنتقي؟  
 أعني أن قصتك هذه تصلح فيلماً سينمائياً ممتازاً لأنها أبعد ما  
 تكون عن الحياة العادية المألوفة.

وعانقني بوارو في إعجاب شديد وهو يقول:  
 أحسنت يا صديقي هاستنج، لقد استطعت أن تصل إلى أول  
 الخطى بمفرديك، وعليك الآن أن تستمر في استنتاجاتك، إنك على  
 حق، لقد أخطأنا جميعاً لأننا نسبنا ذلك المجرم الهارب جورج كونو.  
 وسرني إعجاب بوارو بقدرتي على التفكير والاستنتاج.  
 ومن ثم استطردت أقول:

- نعم . . رغم مرور عشرين عاماً على فرار جورج كونو، فليس  
 هناك أي دليل على أنه مات خلال هذه المدة.  
 أي إن في مقدورنا أن نفترض وجوده على قيد الحياة.  
 - تماماً .

- أو على الأقل أنه كان موجوداً حتى الأيام الأخيرة السابقة.  
 - تماماً يا هاستنج، أحسنت.  
 وعدت أقول يحتمل شديد:

- ونفرض أنه كان يمر بأيام سوداء من الفقر والفصيح وموه  
 الحال، فأصبح مجزماً، أو أفاكاً، أو صعلوكاً، وحدث أن أقبل إلى  
 ميريلين مصادفة فرأى مدام دويريل، أي المرأة التي أحبها ولم  
 يكف عن حبها طيلة تلك المدة.  
 - آه . . العاطفة مرة أخرى، كن على حذر يا هاستنج.

- إني لم أذكر التفاصيل حقاً، ولكن...

- ولكن ماذا؟ ماذا مثلاً عن استبدال الملابس، هل تعني مثلاً أن كوتو بعد أن قتل ريتولد، استبدل معه ملابسه ثم أعاد وضع الخنجر بالجرح.

- هذه مسألة غير هامة، ربما استطاع أن يحصل على ملابس فاخرة وبعض المال من مدام دويريل قبل ارتكابه الجريمة.

- وكيف استطاع أن يحصل منها على المال والملابس.

- بالتفصيل، بأن يكشف أمرها للمسيوريتولد وبذلك يضع كل أمل لها في زواج ابنتها من ابنه.

- إنك مخطئ، في هذا يا هاستنج لأنه كان في مقدورها أن تبني الشرطة عنه، لا تنس أن كوتو كان مطلوباً للمحاكمة بتهمة القتل، وكانت كلمة واحدة منها تكفي لإعدامه.

فهزأت كفتي وقلت:

- إذن فأنت تستطيع بتظريتك أن تسد كل هذه الثغرات.

- إن نظريتي هي الحقيقة، والحقيقة لا بد أن تصيب، هل تجد أن تعرف نظريتي،

- بكل تأكيد.

- لسوف أبدأ من حيث بدأت أنت، أي من أول ظهور كوتو على مسرح الأحداث بعد عشرين سنة من اختفائه، لقد ثبت أن القصة التي ذكرتها مدام بيرولدي، أي مدام دويريل، في المحكمة عن الروسيين القامضين كاذبة ومختزعة، وكان الذي دبر هذه القصة وأحكمها هو كوتو كما اعترفت بذلك مدام دويريل في المحكمة بعد ظهور الحقيقة، والآن، هل تم تبين جريمة قتل المسيوريتولد خطوة خطوة.

ألدك مفكرة وقلماً. حسناً لنبدأ بالرسالة التي تلقيتها منه، وبعد ذلك بالتغيرات التي ظهرت على حالة السيد ريتولد التقنية في

الأمم السابقة على الجريمة، وقد شهد بهذه التغيرات عدد كبير من المهود، والخطوة الثالثة هي ما قيل عن صداقته لمدام دويريل والمبالغ الكبيرة التي ظفرت بها منه، ومن هذه الخطوات أو الحقائق التي نستطيع أن نتقدم مباشرة إلى أحداث الثالث والعشرين من شهر أغسطس.

- في ذلك اليوم تشاجر بول ريتولد مع ابنه بسبب رغبة الابن في الزواج من مارتا ويسافر الابن إلى باريس، وفي يوم ٢٤ مايو غير بول ريتولد وصيته وترك ثروته كلها لزوجته.

وفي ٧ يونيو تشاجر بول ريتولد مع صعلوك أفاق دخل حديقته الميلا وشاهدت مارتا دويريل المشاجرة من حديقته فيلته.

وأرسل بول ريتولد خطاباً إلى بوارو يطلب منه الحضور لحمايته من خطر وشيك، وأرسل بول ريتولد برقية إلى ابنه في باريس طالباً منه الإبحار على الباخرة الزورا إلى بيونس آيرس.

وأرسل بول ريتولد سائق سيارته، حاسر في إجازة طويلة.

وزارته في تلك الليلة، أي مساء يوم ٧ يونيو، سيده.

وقد سمعته الخادمة ليونيه وهو يودعها إلى الباب الخارجي قائلاً: نعم، نعم. ولكن أرجوك بحق الله أن تنصرفي الآن.

وتوقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً:

- هذه يا هاستنج هي الحقائق التي بين أيدينا، ذكرتها لك بالترتيب، فلم يبق إلا الخطاب الغرامي الذي وجد في جيب معطفه.

- نعم، نعم. ماذا عن ذلك الخطاب؟

- لقد اعتبرت هذا الخطاب موجهاً إليه، لأننا عثرنا عليه في جيب معطفه، فهل تذكر يا هاستنج أنني قست المعطف الذي كان معلقاً في الصالة عقب وصول جاك ريتولد من شربورج مسرعاً؟

- نعم.

أذكر أيضاً أن المعطف الذي كان على جسد القتل الميوسول  
كان أطول مما ينبغي؟

نعم... كان هذا واضحاً تماماً!

وقد لفت نظري أن المعطف الذي كان يرتديه رينولد - الابن -  
كان أقصر مما ينبغي، فما معنى هذا يا هاستنج؟ أتذكر أن شهادة  
الشهود أثبتت أن رينولد الابن خرج من مكتب أبيه بعد المشاجرة  
وانطلق مسرعاً بالقطار الذاهب إلى باريس؟

فقلت وقد فهمت:

- تعني أنه اختلف من المشجب الموضوع في الصالة معلماً  
فانطلق به، وكان هذا المعطف هو معطف أبيه، تاركاً معطفه بدلاً  
منه!

- تماماً يا هاستنج. وعلى هذا يمكن القول أن الوالد ارتدى  
معطف ابنه وهو لا يدري عند خروجه من القلعة في تلك الليلة،  
وعلى هذا يمكن القول أن الرسالة التي وجدت في ذلك المعطف،  
معطف الابن، لم تكن خاصة بالوالد، وإنما بالابن. أي أن المدعو  
بيللا هي حيلة سابقة لحاجك وليست للوالد بول رينولد.

- عظيم... وبعد ذلك؟

- لقد أتتني يوم الحادث... لقد أرسل إلى بول رينولد الخطاب في  
نفس الوقت الذي أرق فيه لأبني للإبحار إلى بيونس آيرس في نفس  
الوقت الذي منح فيه إجازة لسانق سيارته ماستر، وقد اتخذ بول  
رينولد هذه الخطوات كلها بعد مشاجرته العنيفة مع الصعلوك الأفقي  
الذي قلنا نحن أنه جورج كوتو.

- لماذا؟

- لأنه أدرك بعد المشاجرة، على فرض أن الصعلوك هو جورج كوتو  
كما ذكرنا - أن هناك خطراً يهدد حياته وأن عليه أن يعمل بسرعة  
لتنجاة من ذلك الخطر؟ ولذلك بدأ بعد الحطة اللازمة، فأرسل

الخطاب إليّ، وأرسل البرقية إلى ابنه ليبعده عن المكان، ومنع  
ماستر - سائق سيارته - إجازة خشية أن يكون جاسوساً عليه، وقبل أن  
يستطرد تحاول أن تعرف من هي السيدة التي زارته في مساء يوم  
الحادث...

- إنها هلام دوبريل كما قالت الخادمة فرانسواز.

فهر يوارو رأسه وقال:

لا يا عزيزي، لا تنس قصاصة الشيك المكتوب عليها «دوفين».

وقد ذكر الميسو ستورز سكرتير رينولد، إن اسم بيللا دوفين ليس  
شائعاً عليه، وعلى هذا يمكننا القول أن كاتبة الرسالة الغرامية لحاجك  
هي بيللا دوفين، وقد أثبتت إلى فيللا جينيف في تلك الليلة، إما  
بأنه جاك ومعركة سبب انقطاعه عن مراسلتها، أو للتحدث مع أبيه  
الذي يتوسط لها عند ابنه، ويمكننا القول: في هذه الحالة الأخيرة،  
أن الوالد حاول استرضاءها بتقديم شيك لها، ولكنها مرفقة فائقة إنها  
لم تتحضر في طلب المال، وفي النهاية صحبها إلى باب وهو يقول  
«أنا وأنت، نعم... ولكن انصرتي الآن بحق الله»، ومعنى هذه العبارة  
أنه كان يريد التخلص منها لأنه كان حريصاً على الوقت اللازم لتنفيذ  
خطة في تلك الليلة.

- وما هي هذه الخطة؟

- سوف أذكرها لك بالترتيب، لقد غادرت بيللا القلعة في حوالي  
المسيرة والنصف ساعة على أقوال الخدم، والساعة المكتورة تدل  
على أن تنفيذ خطة الجريمة بدأ في الثانية عشرة، وليس في الثانية  
عشر منتصف الليل كما أراد واضع الخطة أن يوهماً، ثم هناك بعد  
ذلك شهادة الطيب التي أثبتت أن مقتل الصعلوك الأفقي كان قد تم  
في لسان وأربعين ساعة من العثور على الجثة، أي قبل يوم ٧ يونيو  
التي عُثِرَ بها، أو على وجه التقريب بكون الصباح من يوم ٧  
يونيو نفسه.

نظرت إلى يوارو مدهوشاً فقلت:

- ولكن كيف أمكنت تحديد ذلك الوقت ولماذا؟

- لأن ذلك هو الترتيب المنطقي للأحداث؟

- وما هو الترتيب المنطقي للأحداث يا عزيزي؟

- تبدأ بالحقيقة الأولى، هي التغيرات النفسية التي طرأت على بول رينولد قبل الأحداث ببطءة أسابيع، ويرجع مر هذا التعبير إلى لقائه بدمام دويريل والحقيقة الثانية، وهي مشاجرته مع ابنه بسبب رغبة الابن بالزواج من مارتا دويريل. وهذا أيضاً يعود إلى وجود دمام دويريل واستنها في هذا المكان.

والحقيقة الثالثة، أي إرساله الخطاب إليّ في صباح يوم ٧ يويه، ونحن لا نعرف السبب الحقيقي، ولكن علينا أن نستنتج، والآن... من هو في رايك يا هاستنج الذي دير أمر هذه الجريمة؟

- إنه كونو...

- افترض أنه هو. والآن، لقد قال المفتش إن المرأة تفسر في الجريمة على ثلاثة أشخاص، على نفسها، أو على حبيبها، أو على إبنتها، وما دنا نعتقد أن كونو هو الذي وضع خطة الجريمة الأولى، أعني جريمة بيرولدي. وما دنا نعرف أن كونو ليس جاك رينولد، فمعنى هذا أن دمام رينولد لم تفسر على نفسها، ولم تفسر على ابنها، وإنما تفسرت على حبيبها الذي هو كونو مدير الجريمة الشاب على نمط الجريمة الأولى، فهل توافقني على هذا.

- نعم...

- حسناً... مرر هو إذن كونو؟

- الصعلوك الأفاق.

- ألدنيا أي دليل على أن دمام رينولد كان تعجب هذا الصعلوك

الأفاق؟

- لا، ولكن...

- لا داعي للبحث عن نظريات لا تقوم على الحقائق، امسك مست أولاً من هو الشخص الذي تجبه دمام رينولد؟ الشخص الذي حفظ مغشياً عليها من فرط الحزن عندما رأته جثة!

- أعني زوجها؟

- نعم زوجها... أو بمعنى آخر جورج كونو.

- هيئت قائلاً:

- ولكن هذا مستحيل؟ أعني أن جورج كونو وبول رينولد هما شخص واحد؟

- وما وجه الاستحالة؟ ألم نعرف أن دمام دويريل، أم مارتا دويريل كانت تبتز أموال بول رينولد؟ أو جورج كونو!

- نعم.

- لماذا كانت تبتز... فهل عرفت حقيقة.

- هذا معقول...

- ولا ننس أننا لا نعرف شيئاً عن طفولة وشباب رينولد، لقد ظهر لنا في أسرارنا الجنوية منذ اثنتين وعشرين سنة زاعماً أنه من أصل هندي فرنسي...

- نعم، نعم يا يوارو. ولكن يبدو لي أنك غفلت عن نقطة هامة. ما هي يا هاستنج!

- إذا اعتقدنا أن كونو هو الذي دير أمر هذه الجريمة، فمعنى هذا دير أمر جريمة قتل نفسه!

- هذا ما كان يهدف إليه فعلاً!



وصمت يوارو برهة . .

ثم استطرد قائلاً :

« ثم تدخلت الأقدار . فأحب جاك رينولد الفتاة الحسنة مارتا  
دوبريل ، وقرر الزواج منها ، وثار أبوه طبعاً حين سمع هذا القرار من  
ابنه . .

- ٢١ -

وراح يوارو يضر لي أقواله :

« قد يبدو الأمر عجيّباً يا عزيزي أن يدبر الإنسان الجريمة لنفسه  
نفسه وتكتن العجيب تلاتشي إذا عرفنا أنه ثم يكن ينوي أن يصيحه  
حقاً ، وإنما يبدو فقط أمام العالم أنه مات .

ولما هزئت رأسي في شك ، قال :

« كان تدبير أمر الجريمة لا يعني أن ترتكب جريمة فعلاً وإنما كان  
المطلوب الحصول على جثة تبدو أمام العالم ، إنها جثة رينولد .  
الذي هو كونو ، ذلك أن كونو كان هارباً من العدالة في كندا .

وهناك تحت اسم مستعار تزوج ثم رحل إلى أميركا الجنوبية حيث  
جمع ثروة طائلة .

ولكن حينه إلى وطنه دفعه إلى العودة إليه ، بعد انقضاء عشرين  
عاماً ، مطمئناً إلى التغيير الكبير الذي طرأ على شكله .

وبعد أن استقر في الجلسرا قرر أن يمضي مواسم الصيف في  
فرنسا ، ولكن عدالة السماء التي لا تغفل ، دفعت به لقضاء موسم هذا  
الصيف في مصيف ميرلينيل الذي أقامت فيه مدام دوبريل ، أو مدام  
بيروني ، وكان طبيعياً أن تتكشف مدام دوبريل أمره من أول نظرة  
وأفكرت ، بعد أن عرفت نראה الطائل : أنها عثرت على منجم  
ذهب يمكنها استغلاله إلى أقصى حد .

ولم يسع رينولد إلا أن يستلم لها خشية إفضاح أمره ، وراح  
يقدم إليها كل ما تطلب من أموال .

ولكن الأقدار سابت إليهما ذلك الصعلوك الأفاق الذي دخل  
حديقة رينولد فتشاجر رينولد معه وأراد أن يطرده، ولكن الصعلوك  
كان يعاين ثوبات مبرقع، فسقط أثناء المشاجرة ونقض تحبه،  
فاستدعى رينولد زوجته فحضر الاثنان الحقة إلى كشك الأدوات الزراعية،  
فأدرك أن الحقة قد ساق إليهما الحقة المظلومة، لا سيما وقد كان  
ذلك الصعلوك الأفاق يشبه رينولد في الطول والعرض والسن،  
واقطاع الفرنسي.

ومرة ثانية صمت بوارو قبل أن يستطرد قائلاً:

- فأنا أتخيل أنهما جلسا على المقعد الخجري القريب من  
الكشك وراحا يتبادلان الحديث فيما يجب أن يفعلوا بعد ذلك،  
ووضعوا الخطة بسرعة، فاتفقا على أن تكون السيدة رينولد هي  
الوحيدة التي تتعرف على «حقة» الزوج، ولهذا قررا أن يبعدا عن  
المكان جاك رينولد، وصاتق السيارة السيد مامستر، ولم يكن هناك  
احتمال في أن تقترب إحدى الخادومات من «الحقة».

وهكذا أرسل رينولد بريقة لإرسال جاك إلى بيونس آيرس، وفتح  
السائق إجازة طويلة، وأرسل إلي الخطاب الذي يطلب فيه حمايتي  
له، وكان يأمل أن يكون لهذا الخطاب أثره على مجرى التحقيق،  
وهذا ما حدث فعلاً.

وبعد أن وضعوا الحقة في ملابس فاخرة من ملابس رينولد، ألقوا  
بملابس الصعلوك بجوار باب الكشك من الداخل، وهي الملابس  
التي ظنوا جيروود أنها خاصة بالمستائي، ثم طعن رينولد الحقة عند  
القلب بالخنجر حتى يقطن الجميع أن هناك جريمة قتل.

ثم قرر رينولد في تلك الليلة أن يقيد يدي وقدمي زوجته - يقيد  
قوي شديد هذه المرة - ويضع في قمها كمادة، ثم يمضي ويحفر قبراً  
في أرض ملعب الجولف، حيث كان يعتقد أن إسماع الملعب  
سيكشف عن الحقة بعد أن تكون قد تأكلت وزالت معالم الوجه

وكان من الضروري في رأيه أن تكتشف الحقة حتى تتأكد مدام  
دويريل أن «جورج كوني» أو بول رينولد مات حقاً.

وبعد ذلك كان على رينولد أن يرتدي ملابس الصعلوك اثرثة  
ويمضي إلى المحطة ويستقل منها القطار إلى باديس، ومنها إلى  
المكان الذي تقرر أن يخفي فيه ويبدأ منه مرحلة جديدة من حياته.  
وكان المفروض - حسب الخطة - أن يستقل قطار الساعة الثانية  
عشرة ولهذا جثم الساعة بعد أن قضاها ساعتين لكي يوهم المحققين  
أن الجريمة وقعت بعد قيام القطار بساعتين.

وذلك حتى يبعد أية شبهة حول ذلك «الصعلوك» القريب الذي  
غادر التصفيف في قطار الساعة الثانية عشرة.

وبعد أن تم كل شيء ولم يبق إلا تنفيذ المرحلة الأخيرة من  
الخطة، فوجيء رينولد بزيارة الفتاة بيلا دولفين، وكان يرى أن كل  
دقيقة قد تؤدي إلى إفساد الخطة كلها.

وهكذا تخلص من الفتاة على نحو ما تم مضي إلى تنفيذ خطته،  
تقد ترك الباب الخارجي مفتوحاً ليوهم المحققين بأن المجرمين  
دخلوا أو خرجوا منه ثم قيد وكسم زوجته مدام رينولد، وقد حرص  
على التشديد في القيد حتى يتلافى الخطأ في الجريمة السابقة.  
وأكد عليها أن تذكر للمحققين القصة الخيالية السابقة، أي قصة  
السر والرجلين الغامضين المتعنين.

وهذا هو الخطأ الذي يرتكبه المجرمون عندما يكررون الخطط  
الناجحة في جرائمهم، وكانت الليلة باردة، غارتدي المغطف فوق  
ملابسه المنزلية عادفاً إلى تركه مع الحقة في القبر حتى يزيد في إيهام  
المحققين بأن الحقة هي جثته، ثم مضى إلى حافة ملعب الجولف  
وراح يحفر، ثم...

- ثم ماذا؟

- ثم امتدت إليه يد العدالة التي طال فراخه منها، امتدت إليه يد

من الخلف بطلعة خنجر. - والأنا لعنك، فمست يا هاستنج ما أصبه حين تحدثت عن جريمتين: الجريمة الأولى التي كتب إلينا بشأن حمايته منها الميسور رينولد قد حلت، ولكن تقع وراءها مشكلة معقدة.

وحل هذه المشكلة يحتاج إلى مجهود ضخم، ذلك أن المجرم الحقيقي عرف، بذلكاته الجاد، كيف يستغل خطة رينولد لصالحه، وهذا جعل من العسير حل هذه المشكلة الغامضة.

قلت: - إنك مدعش يا بوارو، مدعش.. ما كان في مقدور أحد إطلاقاً أن يتقد إلى كل هذه الأسرار الغامضة.

وأشرق وجه بوارو سروراً ثم قال:

- إن للمسكين جيروود العذر إذا هو عاجز عن كشف غوامض هذه الجريمة، لأن عمليات التفتيش فيها كثيرة، ولا سيما تلك الشعرة السوداء التي وجدت حول مقبض الخنجر!

فقلت بجد:

- الحقيقة يا بوارو إنني لا أعرف بعد لمن كانت هذه الشعرة!

- إنها شعرة من رأس مدام رينولد، إن معظم شعرها أبيض، ولكن شعرها كما رأيت بنفسك لا يخلو من شجرات سوداء طويلة، أما جيروود، فهو لا يزال يؤمن في قرارة نفسه، وإثباتاً لنظريته، أن هذه الشعرة من رأس جاك رينولد، ولكن مدام رينولد، حين تفق من غيبيتها، سوف تذكر لنا الحقيقة كاملة، لأنها لن تنف ساكنة وهي ترى سبب الاتهام معلقاً على رأس ابنها، إنها لم تكن تتصور قط أن لابنها أية علاقة بالجريمة.

كانت والقة بأنه كان بعيداً في شيربورج عند وقوع الجريمة، ولذا قالت له عندما رآته يعود فجأة بعد وقوع الجريمة: «أه..» ولكن هذا لا يهم الآن! ولم يلاحظ أحد دلالة هذه الكلمات.

لقد عانت هذه السيدة صدمة رهبة عندما ذهبت معنا لتعرف على الجنة في الكوخ الواقع وراء الفيلا.

كانت حتى ذلك الوقت متأكدة تماماً بأنها ستري جثة الصعلوك الأفاق حسب الخطة التي وضعها زوجها، ولكن لشدة ما كانت الصدمة عليها حين رأت أمامها جثة زوجها نفسه، فعلا عجب إن سقطت مغشياً عليها، ولكنها قررت، رغم حزنها وبأسها، أن تلعب دورها حتى النهاية إكراماً لابنها.

كانت مصرة كل الأسيار ألا يعرف الابن أن أباه هو جورج كونو الهارب من العدالة.

ولهذا السبب اعترفت أمام الجميع، تلميحاً طبعاً، أن مدام دوبريل عشيقة لزوجها، لأنها لو قالت غير هذا لأثارت التساؤل عن أسباب حصول مدام دوبريل على كل هذه الأموال من زوجها.

وصمت بوارو فجأة، وقلت له:

- وما شأن ماسورة الرصاص التي وجدت بجوار حفرة القبر يا بوارو.

الآ ترى؟ لقد وضعت هناك لكي يشوه بها رينولد وجه جثة الرجل الصعلوك الأفاق حتى يخطئ أمرها على المحققين، وكان وجود هذه الماسورة أول الخطأ الذي دلني على الاتجاه الذي ينبغي أن أسير فيه، بينما كان ذلك الأحقق جيروود يشغل نفسه بالبحث عن أعواد الخشب وأغصان السجائر، ألم أقل لك إن دليلاً ضوله ثلاثة أقدم لا يقل أهمية عن أدق الدلائل!

وأردف بوارو قائلاً:

- والأنا.. من الذي قتل بول رينولد؟ إنه شخص كان قريباً من الفيلا في حوالي الساعة التالية عشرة ليلاً، شخص يستفيد كثيراً من موت رينولد.. إن القرائن كلها تشير إلى أن ذلك الشخص هو جاك

ريتلد .

- وما شأن الخنجر؟

- آه . إن هناك أكثر من خنجر واحد، ولكن ذلك لا يهم، المهم أن أقوى دليل ضد جاك هو الوراثة، فإذا كان الوالد قاتلاً، فلماذا لا يكون الابن كذلك؟ ولكن ذلك كله لا يهم أيضاً.

- وما الذي يهم الآن .

فقط يوارو في ساعة جيبه وقال:

- متى تبحر السفينة من ميناء كاليه بعد ظهر اليوم؟

- حوالي الساعة الخامسة.

- حسناً . يمكننا أن نلحق بها.

- هل منسافر إلى إنجلترا.

- نعم يا صديقي.

- لماذا؟

- لأبحث عن . . عن شاهد.

- من يكون؟

فابتسم يوارو قائلاً:

- بيللا دوفين.

- ولكن كيف تصل إليها، وماذا تعرف عنها؟

- إني لا أعلم عنها شيئاً الآن . ولكن في مقصودي أن أستنتج انشي . ولنفرض أولاً أن اسمها الحقيقي هو بيللا دوفين، وما دام الاسم كان مألوفاً للسكرتير المسيو ستونو، فمن المحتمل أنها تعمل على المسرح، وإن جاك شاب في العشرين من عمره، وأمع الثراء، والاحتمال كبير في أن يتعرف على بنات الفن، سواء في المسرح أو السينما، فهذا يتفق مع محاولة السيد ريتلد استرضاءها بالمال، وأنا اعتقد أنني سأعثر عليها بفضل هذه

ثم تناول من جيبه صورة فوتوغرافية، وهي نفس الصورة التي عثر عليها في درج بغرفة نوم الشاب ريتلد، وكان مكتوباً عليها العبارة التالية ومع حب بيللا .

ولكن ذلك كله لم يكن السبب فيما اعتراني من دهشة وجزع، ذلك أن الصورة كانت تشبه صديقي الشاب الحسناء . . ستريلا .

وأعدت الصورة إلى بوارو وأنا أيضاً جهدي حتى لا يري  
اضطرابي.  
ونهب قاتلاً:

إن الوقت قد حان للسفر إلى لندن.

وفي خلال الطريق إلى لندن، ثم أهدأ لحظة واحدة عن التفكير  
في سندريلا وعدى علاقتها بهذه الأحداث.  
وقطع بوارو أفكاره بقوله:

- هل تذكر صاحبنا أروتر، متعهد شؤون الفنانين، مساعدتنا في  
العثور على ما نريد.

واستغرقنا بعض الوقت في الوصول إلى مكان أروتر الذي رحب  
بنا بحماس شديد، ورد على بوارو قاتلاً:

- أعتقد أنني أعرف كل من يعمل في الحقل الفني.

- هل تعرف شابة حسنة اسمها بيلا دولفين؟

- بيلا دولفين؟ إن هذا الاسم ليس غريباً على أذني... أليس  
مسورة لها؟

ولما أطلع بوارو على الصورة الفوتوغرافية...  
هبط الرجل قاتلاً:

- آه... إنها إحدى الشبيبة المعروفة باسم «ثاني دولسيللا».

«ثاني دولسيللا»  
- نعم... أختان توأمان، تقومان بالرقص والغناء والألعاب  
اليهلوانية الخفيفة. وهما الآن، في رأيي، تقومان بجولة في الأقاليم،  
وقد كانتا في باريس منذ ثلاثة أسابيع.  
- ألا تعرف أين هما الآن على وجه التحديد؟  
- بكل سهولة، عد إلى مكتبك وسأرسل إليك بمكانتهما غداً  
صباحاً.

- وكان عند وعد، ففي حوالي الحادية عشرة من صباح اليوم  
التالي أرسل إلينا هذه المعلومات في رسالة قصيرة وإن الثاني  
دولسيللا يعمل الآن في مسرح بالاس بضاحية كافنري، أتمنى لك  
حظاً سعيداً.

ومضيت في المساء إلى ذلك المسرح، وأخذنا نتبع - في ملل -  
فقرات البرنامج الاستعراضي، حتى إذا جاء دور ثاني دولسيللا،  
خفق قلبي بعض حينما رأيت صاحبة سندريلا شعرها الأسود  
القاحم تتقدم مع أختها البوام ذات الشعر الذهبي، وكانت الاثنان  
متشابهتين في كل شيء فيما عدا لون الشعر، وقد أثارت ضجة من  
الاعجاب الشديد بسرعهما في الرقص والألعاب اليهلوانية  
المضحكة.

ولم أستطع أن أحتمل الموقف، فقلت لبوارو:

- إن الجو حار، سأصرف.

- انصرف إذا شئت يا عزيزي، أما أنا فإني أستمتع بالبرنامج.

وكان فتناً يقع على مسافة يسيرة من المسرح.

ولما وصلت إلى قاعة الجلوس فيه، طليت شرباً قوياً، وفجأة  
رأيت سندريلا تسرع نحوي وتقول بأفأس لاهة:

- لقد رأيتك في الصالة بالمسرح، أنت وصاحبك، ولما انصرفت  
أسرعت وراءك لأعلم مكانك، لماذا أنت هنا؟ وماذا تريد أنت

وصاحبك، أليس هو رجل المباحث؟  
ونظرت إليها وهي واقفة والرداء الواسع يحتمي ملابسها المسرحية،  
وكان وجهها شاحباً وصوتها مغمساً بنبرات الخوف، وأجرت فجة  
لماذا جاء يوارو إلى لندن وماذا يريد منها وكذلك أدركت في تلك  
اللحظة أنني أحبها.

وعادت تقول بصوت هامس خائف:

- هل جاء يبحث عني؟

وأما ثم أجب، تهالكت على مقعد قريب وانفجرت باكياً،  
فأسرعت إليها وأخذتها بين ذراعي وأخذت أمسح دموعها بقبلي وأنا  
أهمس:

- لا تبكي يا حبيبتي، لا تبكي أبداً. إنك في أمان، سأحميك  
من كل خطر يهددك، إني أعلم كل شيء.

- لا... لا... إنك لا تعلم!

- بل أعلم يا حبيبتي، أنت التي أخذت الخنجر! أليس كذلك؟  
- نعم.

- ولهذا طلبت أن أمضي بك لتشاعدي كل شيء عن الحوادث،  
وهذا في الكوخ تظاهرت بالأغماء لتأخذني الخنجر من إناث  
الرجاسي.

- نعم.

- لماذا أخذت الخنجر؟

- كنت أخشى أن تكون عليه بصمات أصابع.

- ولكن ألا تذكرين أنك كنت مرتدية قفازاً عند ارتكاب الجريمة؟

- فهزت رأسها في حيرة وقالت:

- لا طبعاً.

- فحملت في ذمهي شحشة وشك.

- ثم تمنعت.

- لماذا؟

- ووجدت نفسي أقول لها ببساطة:

- لأنني أحبك يا سندريللا.

وأخذت رأسها كأنها تشعر بالخجل.

ثم تمنعت بصوت خافت:

- ولكنك لا... لا... هل ستبقى على حبي لو... لو عرفت؟

ثم رفعت رأسها وقالت فجأة:

- ماذا تعلم عن علاقتي بذلك الحادث؟

فقلت بارتباك:

- أعلم أنك ذهبت لزيارة العستر رينولد في مساء اليوم السابع من  
هذا الشهر، وقد عرض عليك شيكا يبلغ كبير، ولكنك منزقة  
بكرياء، ثم انصرفت من القيللا.

ولما توقفت، قالت:

- استمر وماذا بعد انصرافي؟

- إنني لا أعرف هل كنت تعلمين أن جاك سيعود إلى ميسرليبتيل في  
تلك الليلة، أم أنك قررت الانتظار على أمل عودته، ورؤيته، ولعلك  
كنت تشعرين بالتعاسة، فأخذت تمنشين على غير هدى، وأياً كان  
الأمر فقد وصلت إلى حافة ملعب الجولف في حوالي الثانية عشرة  
حيث رأيت شخصاً.

وفجأة وضعت الصورة أمامي.

لقد كان رينولد الأب مرتدياً مخطف ابنه في تلك الليلة وهو لا  
يخفي ولما كان الأب والابن متشابهين في المظهر من الخلف فقد  
شك أن الفتاة ظنت ذلك الشخص جاك رينولد.

ومن ثم قلت مستطردة:

- وظننت أن ذلك الشخص هو جاك، وثار غضبك واشتعلت نيران  
غيتك وقررت في لحظة أن تنقذي تهديدك له في الخطاب،



فانقضضت عليه وطعته من الخلف بالخنجر، رغم أنك لم تكوني  
تريدين قتله فعلاً، إلا أنك قتله يا مستر بللا.

وأخفت الفتاة وجهها بيديها وهي تقول:

- إنك على حق.. على حق تماماً..

واستدارت نحوي فجأة وقالت بحدة:

- وأنت تحبيني؟ كيف تحبيني وأنت تعلم عني هذا كله!

فقلت في ناس:

- إن الإنسان حين يحب لا يفكر لمماذا يحب، إن الحب قضية

وقدر، لا حيلة للإنسان فيه، وقد أحبتك منذ وأنتك أول مرة.

وفجأة أخفت وجهها بيديها مرة أخرى وهتفت باكياً:

- إني لا أعلم ماذا أفعل، أرجوك أن ترعاني، أخبرني ماذا يجب  
أن أفعل!

- لا تخافي يا بيللا، لا تجزعي، إني أحبك، وسأساعدك على

اجتياز هذه المحنة، إني لا أريد منك شيئاً، يمكنك أن تستمري في

حب جاك إذا أردت، ولكن جيني!

- أنظن إني أحب جاك؟

ثم التفت بذراريها حول عتقي وضخت يدهما على خدي  
وأردفت قائلة:

- لا لا.. إني أحبك أنت.. أنت فقط.. أنت جيني الوحيد.

واحبست في تلك اللحظة كأي انقضضت فجأة إلى عالم وودي

جميل كل ما فيه حب وغناء وجمال.

ولكن صاحبي يواروه غفر الله له، انقطعت من عالمي هذا بوقوفه

أمام الباب.

ومن ثم هتفت ببيللا قائلاً:

- امرعي بالانصراف، امرعي.. لسوف أمسك به حتى لا يلحق  
بك:

واندفعت إلى يوارو وأمسكت بذراعيه بقبضتين من حديد وشماعا  
انقضضت حاربة..

وقال يوارو بأسماً:

- ما هذه الحماسة يا عزيزي هاستنج، هل تجلس وتحدث  
بهذه..

وبعد أن جلسنا قال:

- إذن فأنت تعرف هذه الفتاة؟ إنك لم تخبرني أنها هي صاحبة  
الصورة الفوتوغرافية؟

- هذا من شأني.

- حيناً.. فهل تنوي منذ الآن أن تعمل معي أو تعمل ضدي؟

وفكرت برهة..

ثم نظرت إليه في ارتباك لا سيما حين رأته متمالكاً أعصابه إلى  
حد عجيب.

وأخيراً قلت:

- إني يا عزيزي يوارو سأعمل حسب ما يوجهني إليه قلبي.

- وإذا تعارض ذلك مع واجبك.

- إن واجبي كله هو اخلاصي وحيي للفتاة، وإذا قررت يا يوارو أن  
تقدمها للمحاكمة فسوف أشهد بأنها كانت معي ليلة الحادث، وأنا  
وصلنا معاً إلى لندن.

- فهل تقسم على صحة الشهادة في المحكمة.

- بكل تأكيد..

فهم يوارو رأسه وقال:

- إذن ليحيا المحب يا عزيزي هاستنج.

- نعم لماذا؟

- لاني لا أريد أن أخسب. وفي في البحث عن إبرة داخل مخزن  
تين، إن في مقدوري أن أعثر عليهما عند اللزوم.  
ونظرت إليه في حيرة.

ثم قلت:

- أعتقد أنه لم يعد من حلي أن أسألك ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

- لا لا... يمكنك أن تسأل ما تشاء، إننا سنعود إلى فرنسا فوراً.

- اتعني أنا وأنت؟

- نعم، على الأقل لكي أبقى أمام عينيك دائماً؟

ثم ابتسم وأردف قائلاً:

- وحتى أجتنب مشقة تعقبني وأنت بملحة مستعارة وما إلى ذلك؟

ثم أردف مرة أخرى قائلاً:

- والأنا... دعنا من هذا كله، إن مهمتي الآن هي إنقاذ جاك

ويولدا

جاك ريتولد؟ لقد كنت أتسى أن هناك شيئاً بريئاً مهدداً بخطر

الحكم عليه بالإعدام؟

لقد أنساني حينئذ السندريللا دييلا واجبي لإتخاذ شاب بريء من

الحكم بالموت؟ كيف خطر ببالني أن أفكر في إنقاذ بيلا بشهادة

كاذبة، وبذلك أسوق شيئاً بريئاً إلى المقصلة؟

ولكن لا... إن في مقدور بوارو أن يثبت براءته دون إدانة بيلا،

هذا ما يجب أن يفعله، وإلا فليس هو المخبر الجنائي الذي عهدته،

والفتاة نفسها؟ ماذا ستفعل حين تعلم أن غيبها السابق - جاك

ريتولد - قد قبض عليه بتهمة قتل والده؟

هل مستمر في الهرب والاختفاء، تاركة ذلك الشاب الذي أحبه

ليكفر عن جريمة ارتكبتها هي؟

إن في مقدورها أن تتقدم إلى العدالة فتطالب بالرافة على أساس

- ٢٣ -

ثم أكن أتوقع أن أفيق من حماس ونشوة الحب في اليوم التالي.  
حقاً إن حي ليلا لم يهدأ أو يخف، ولكن شعوري بالواجب نحو  
العدالة، جعلني أدرك مدى اندفاعي في حديثي مع بوارو في الليلة  
السابقة.

وهكذا التقينا على مائدة الإفطار وكان شيئاً بيننا لم يحدث، وبعد  
الإفطار قلت له إنه سأخرج لأتمشى قليلاً.

ولكنه ابتسم وقال:

- إذا كنت تريد الحصول على المزيد من المعلومات، فلا داعي  
لأن تعقب نفسك، يمكنك أن أزدرك بكل ما تريد، إن شئني  
دولسيللا قد ألقي عقده مع مسرح بالاس وذهبت التوأمان إلى مكان  
لا يبرهن أحد.

- أحقاً هذا يا بوارو؟

- نعم... لقد قمت ببعض التحريات هذا الصباح، وماذا كنت  
تتظرو غير هذا؟

ورماني بنظرة فاحصة.

ثم قال مردفاً:

- يبدو أنك مرثك حائر يا هاستنج! وسلك تساهل لماذا لم أسرع  
لإقتضائه آثارهما؟

أن الغيرة التحدي هي التي دفعها إلى ارتكاب تلك الجريمة. وأنها لم تكن تعرف أن الشخص الذي كان واقفاً ظهره إليها هو بول رينولد الأب، وليس رينولد الابن.

أي إثم الجريمة ارتكبت خطأ وفي لحظة انفعال، وهذا كله مسخف عنها الحكم إلى حد كبير.

ولكن... لا بد لبوارو أن يجد مخرجاً للجميع من هذا المأزق... لا بد أن ينقذ جاك دون أن يضطر إلى تقديم بيللا للعدالة.

فهل يمكنه هذا؟  
هذه هي المشكلة؟



وعندما إلى فرنسا في قطار البحر الليلي، وفي صباح اليوم التالي مضينا إلى مدينة سانت أومار التي أودع جاك في سجنها.

ولم يضع بوارو وقتاً في زيارته للمحقق الميسو هويت، وذهبت معه.

وبعد الإجراءات المعتادة، دخلنا غرفة المحقق الذي حياناً قالوا في ترحيب:

- إني سعيد بعودتك إلى فرنسا يا ميسو بوارو، أرجو أن تكون قد وفقت إلى شيء في رحلتك إلى إنجلترا.

ولما هز بوارو كتفيه، قال المحقق:

- لا بد لنا إذن من الاعتراف ببراعة ذلك الذئب جيروود، إنه إنسان عاقل يحافظ القلب لا يعرف المجاملة، ولكنه بارع حقاً.

- أعتقد هذا يا ميسو هويت!

- هذا هو رأيي الذي أؤمن به مضطراً.

- سوف ترى... والآن ببدا دافع جاك عن نفسه!

فقطب المحقق جيبته وقال:

- إنه عاجز عن الدفاع عن نفسه بشيء معقول، كل ما يفعله أنه

لنكر كل شيء، وإذا عجز عن الانكار التزم بالصمت التام، وعلى كل ماأريد استجوابه غداً ويمكنكما حضور هذه الجلسة

وقبلنا الدعوة شاكرين.

وتنهى المحقق وقال:

- إنها قضية محزنة، إني قلق كثيراً على الأم... مدام رينولد.

- ترى كيف حالها الآن...

- إنها لم تنبه بعد من اغتيابها، وذلك من حسن حظها في الوقت الحاضر، وقد أجمع الأطباء على أنها اجتازت مرحلة الخطر، ولكنها تحتاج إلى راحة تامة وهدوء في الأعصاب. آه... لقد حولت إلي رسالة وبرت باسمك يا ميسو بوارو... ها هي...

ثم تناول من درج مكتبه رسالة قدمها إلى بوارو قائلاً:

- لقد أرسلت أولاً باسمي لكي أسلمها إليك...

ونظر بوارو إلى الخط المكتوب به مطرووف الرسالة، ثم وضعها في جيبه دون أن يقرأها.

ثم قال للمحقق:

- إلى اللقاء غداً يا سيدي... وشكراً جزيلاً.

وما كدنا نشهد عن دار المحكمة حتى التقينا بالمستر ستورن، مكتبر بول رينولد، وبعد أن تبادلنا معه التحية، اقترح أن يسير معنا إلى القلعة.

وقال بوارو:

- ماذا تفعل هنا يا ميسو ستورن...

- علي الإنسان أن يثق بجانب اصدقائه لا سيما إنه كانوا في محنة ظالمة.

- إذن فأنت لا تتحد أن جاك رينولد هو القاتل.

- طبعاً لا، إني أعرفه حسناً، فرغم بعض تصرفاته الحمقاء التي

اغضبتني فإني أعتقد أنه بريء تماماً من قتل أبيه.

وشعرت بالموعة الدافقة نحو ذلك السكرير الوفي الذي استطرد قائلاً:

- وأنا أعتقد أن كثيراً من الناس يؤمنون ببراءته، ولهذا أعتقد أن القضاة سيطلقون سراحه قريباً، ولكن ما رأيك أنت يا ميسو يوارو.

- رأيي أن الميسو رينولد يواجه موقفاً عصبياً.

- أعتقد أنه مذنب!

- لا. ولكنني أعتقد أن من العسير عليه أن يثبت براءته.

- ولكن الجميع يعلمون أن الخنجر لم يكن مع جاك في تلك الليلة، لقد شهدت والدته بأن الخنجر كان على المتضدة بقرب السرير.

فقال ستور:

- هذا صحيح. وعندما تفتق من غشيتها ستوضح لنا الكثير من الأمور الغامضة.

- مؤكد. - مؤكد.

وبعد أن انصرف، قلت ليوارو ونحن ندخل الفيليق:

- إن موضوع الخنجر مهم كثيراً يا يوارو، إنني لم استطيع أن أصرح بأكثر من هذا أمام ستور.

- لقد أحسنت، فالأفضل أن تحتفظ بمعلوماتنا بقدر الإمكان، أما عن الخنجر فإن هذا الموضوع، أعني موضوع الخنجر، فليس في صالح رينولد، ولعلك تذكر أنني غبت عنك نحو ساعة هذا الصباح قبل مغادرتنا لندن.

- نعم.

- لقد كنت مشغولاً في تلك الساعة بالبحث عن الشركة التي عهد إليها رينولد بصنع الخناجر التي كان يهديها باعتبارها قناعات ورق، وقد عرفت مكان هذه الشركة، وعلمت أنه لم يعهد إليها بصنع خناجرين. وإنما بثلاثة.

- وهكذا؟

- وبعد أن أهدى خنجرأ لأمه، أهدى الثاني لبيلا دوفين، ولا شك أنه احتفظ بالثالث لنفسه، وهكذا نرى موضوع الخنجر ليس في صالح جاك على الإطلاق.

فنهتفت قائلاً بحماس:

ولكنك ستفقه يا يوارو. - ليس كذلك؟

- كيف أنقذه وقد جعلت الأمر عسيراً أمامي بموقفك من بيلا دوفين يا هاستنج.

- ولكن لا بد أن هناك وسيلة ما لإنقاذه!

- إنك تطلب مني القيام بمعجزة إذن. حسناً، لنرى ماذا نحوي هذه الرسالة.

وبعد أن قرأ الرسالة انني حولها إليه المحقق.

فدعها إليّ قائلاً:

- يبدو أن هناك نساء أخريات في هذا العالم يحالين الكثير.

وكانت الرسالة من مارثا دويريل، وقد جاء فيها:

عزيزي السيد يوارو. أرجوك أن تسرع للوقوف بجانبنا إنني لا أجد أحداً الجأ إليه غيرك، يجب إنقاذ جاك. - إنني أنزّل إليك وأنا راجعة أمامك لإنقاذه. -

فأعدت الرسالة إليه قائلاً:

- هل ستذهب.

- فوراً. - لسوف نستأجر سيارة

وبعد نصف ساعة وصلنا إلى فيلا مرغريت.

واستقبلتنا مارثا دويريل على الباب، وتعلقت ببدي يوارو وهي تقول متوسلة:

- آه. - لقد أتيت، لا أدري كيف أشكرك، كنت في حالة يأس ولا أدري ماذا أفعل، أنهم يرفضون أن أراه في السجن، إنني أتعزق من

فرط الحزن . .

ثم أردفت قائلا:

- هل حقاً ما يقال بأنه لا ينكر ارتكابه للجريمة؟ إن هذا مستحيل،  
إنه مجنون، إني لا أصدق هذا أبداً، أبداً .

فقال بوارو يهدوء:

- ولا أنا يا أنسي .

- ولكن لماذا يمتنع عن الكلام، إني لا أفهم هذا الموقف!

- ربما لأنه يحاول التستر على شخص عزيز عليه؟

- التستر على شخص عزيز عليه؟ أعني والدته يا مسيو بوارو .

أه، لقد كنت ارتاب فيها منذ اللحظة الأولى، إنها هي التي سترت  
الثروة كلها. وما أسهل أن تثل دور الأرملة الحزينة أمام الناس، ولا  
شك أن المسيو ستورن يساعدنا في القيام بهذا الدور، إن بينهما  
علاقة وطيدة، نعم . . هي وذلك المسيو ستورن . . سكرتير زوجها،  
حقاً إنها أكبر منه سناً ولكن الرجال لا يبالون في مثل هذه الأحوال.  
فقلت:

- لقد كان ستورن في إنجلترا عند وقوع الحادث يا أنسة .

- هذا ما يدعيه، ولكن هل هذه هي الحقيقة؟

- إننا إذا عملنا معاً يا أنسة فسوف نصل إلى حل لإتقاد جاك، حل  
تسمعني لي يتوجه بعض الأمثلة إليك؟

- نعم يا ميلي .

- هل تعرفين اسم والدتك الحقيقي . .

ونظرت مارغا إليه برهة . .

ثم أخفت رأسها وانفجرت باكياً .

وقال بوارو وهو يربت كتفها برفق:

- هدئي من روعك يا أنسة، لقد فهمت أنك تعرفين . ولكن هل

تعرفين أيضاً حقيقة المسيو رينولد؟

قرفت وجهها في تساؤل وقالت بدهشة:

- حقيقة المسيو رينولد؟

- أه . . أرى أنك لا تعرفين، والان اسمعي جيداً .

وزاح، خطوة خطوة، يشرح لها تفاصيل القضية، كما فعل معي

قبل أن ترحل إلى لندن بحثاً عن بيلا دوفين .

وقلت مارغا تنصت في ذهول . .

ولما فرغ، تنهدت في عمق وقالت:

- إنك رائع رائع . . أروع ضابط مباحث في الدنيا .

ووثبت من مقعدها، حيث كنا في غرفة الاستقبال، وركعت أمام

بوارو وهي تقول:

- أنقذه . . التمس منك أن تنقذه يا مسيو بوارو . أرجوك، أنوبل

إليك . . إنه يري . . يري . .

وهنا صاح المنيو كرومير محامي الشاب قائلاً:  
- إني أطلب التحدث مع موكلتي قبل أن يجيب عن هذا السؤال  
ولكن الشاب لم يحفل بمحاميه، فرد قائلاً:  
- نعم... أعرف، إنه هدية قدمتها لامي.  
- هل هناك، بقدر ما تعرفه، خنجر مماثل له تماماً؟  
- لا... إني أنا الذي وضعت تصميم هذا الخنجر.  
ودهشنا جميعاً...

وأدركت أن جاك يحاول أن يشتري الفتاة التي أحياها يوماً  
بمسو على بيللا دونين معرضاً نفسه لغموت حماية لها.  
وسأل المحقق:

- لقد قالت لنا مدام ريتولد والدتك أن هذا الخنجر أخذ من فوق  
منضدة غرفة نومها في ليلة وقوع الحادث، ولكن مدام ريتولد أم،  
ولهذا قد يدهشك أن تعلم أن مدام ريتولد أخطأت في أقوالها، ذلك  
لأن لدينا من الأدلة ما يثبت أن هذا الخنجر كان معك ليلة الحادث...  
فهل تذكر هذا؟

- ربما، إني لا أنكر شيئاً.  
وحاول المحامي أن يعتذر عن جاك بأنه يعاني من انهيار عصبي  
يجعله يتفوه بعبارات خطيرة ولكن المحقق أمكنه غاضباً ونظر إلى  
الشاب قائلاً:

- هل تدرك يا جاك ريتولد أن إجابتك هذه سوف تضطرنني إلى  
تقديمك للمحاكمة؟

فقال الشاب بلهجة تأكيدية:  
- أقسم لك يا مسيو هوتيت إني لم أقتل أبي.

فهر المحقق كئيبه، فقال:  
- طبعاً... طبعاً إن جميع المتهمين يفسمون بأنهم لم يرتكبوا  
شيئاً، ولكنك أدت نفسك في هذه القضية بنفسك، بأقوالك،

## - ٢٤ -

وحضرنا في اليوم التالي جلسة استجواب جاك ريتولد الذي بدا  
شاحب الوجه رائغ النظرات شارد الذهن كمن لم يسم منذ ليال  
كثيرة.

وقال له المحقق:  
- جاك ريتولد، هل تذكر أنك كنت في ميرلينفيل ليلة وقوع  
الجريمة!

- قلت لكم إني كنت في شيربورج في تلك الليلة!  
وقال المحقق لأحد رجال الشرطة:  
- استدع الشاهد.

وكان الشاهد أحد الحمالين في محطة ميرلينفيل وقد قرر أنه رأى  
جاك وهو يهبط من القطار الذي وصل إلى المحطة في الساعة الحادية  
عشرة والنصف.

وأقبل شاهد آخر من موظفي المحطة، وأيد شهادة الأول، ثم نظر  
المحقق إلى جاك وسأله:

- ما رأيك فيما سمعت الآن.  
- لا رأي لي.

- ريتولد، هل تعرف على هذا.  
ثم تناول من فوق المنضدة خنجراً مصنوعاً من معدن طائفة.



وبأكاذيبك، وبعدم قدرتك على تقديم دليل واحد يثبت بعدك عن مسرح الجريمة في ليلة وقوعها، لقد قلت أياك يا مسيو رينولد من أجل السال، إذ كنت تظن أنك سترث نصف الثروة، وإن واتتلك تعتبر متسيرة عليك، ولكن المحكمة لا تقسو عليها باعتبارها أما تحاول إنقاذ ابنها، أما أنت، فلا بد من محاكمتك على جريمة بشعة يستكرها الله والناس.

وهنا فتح باب القاعة وأقبل أحد الحجاب فقال:

- يا سيدي المحقق، يا سيدي المحقق، هناك سيدة تقول . . .  
تقول!

- تقول ماذا؟ إنني أمتنع هذا، إنني . . .

ولكننا فوجئنا بدخول فتاة رقيقة الجسم، تضع على وجهها نقاباً أسود، تدخل بسرعة.

وعرفت أنها - إنها ييللا دوفين، لقد أقبلت أخيراً لتتخذ جاك البريء، وشهدت من فرط الدهشة حين رأتها ترفع النقاب عن وجهها، إنها لم تكن مستر ييللا رغم انشبه الكبير بينهما، وإنما كانت أختها التوأم بعد أن خلعت عن رأسها باروكة الشعر الذهبي، فأصبحت مطابقة تماماً لصورة الفتاة التي وجدناها في غرفة جاك رينولد.

وقالت الفتاة:

- هل أنت يا سيدي المحقق في هذه القضية؟

- نعم . . . ولكن اللوائح تمنع . . .

- إنني ييللا دوفين، وأريد أن أعترف بأنني قاتلة امسيو بول رينولد والد هذا الشاب!

\*\*\*

وتلقيت في اليوم التالي الرسالة التالية من مستر ييللا.

عزيزي الكابتن هامستج:

لسوف تعلم كل شيء حين تسلم رسالتي هذه، لقد نعتبت من

محاولتي إقناع أختي ييللا بعدم تقديم نفسها للمحاكمة، ولكنها أصرت على موقفها.

سعلم الآن أنني خدمتك حين جعلتك تعتقد أنني ييللا دوفين، بينما أنا في الواقع أختها التوأم مستر ييللا أعني دولسي دوفين.

وأبدأ قصتي منذ رأيتك لأول مرة في قطار البحر الداهب من باريس إلى لندن.

كنت أشعر بالقلق على ييللا التي ذهبت لمقابلة جاك رينولد بعد أن توقف عن مراسلتها، كانت تظن أنه تعرف بفتاة أخرى، وصح ظننا فيما بعد، ولهذا قررت أن تذهب لمقابلته رغم معارضتي، لأنني كنت أخشى أن يقع شيء خطير بينهما.

ورغم حرصي الشديد في مراقبتها، فقد غافلتني في باريس واختفت عن نظري، ولهذا هبطت في كاليه ففررت عدم مواصلة السفر إلى لندن حتى أطمئن عليها.

وأسرعت إلى الفندق في بلدة ميرلينغ، وعثرت عليها، وتناقشت معها طويلاً في عدم ذهابها إلى فيللا جيتيف.

ولكنها أصرت على الذهاب. وذهبت، وجلست انتظرها، ولكنها لم تعد في تلك الليلة، ولا في الليلة التالية.

وشعرت بالقلق الشديد عليها، ثم قرأت في صحف النساء . . . مساء اليوم الثالث من يونيو، ثأ الجريمة، وازدبت خوفاً عليها وتصورت ما حدث، تصورت أنها التقت بوالد جاك، وأن الأب أغانها إلى حد كبير فأملت منها زلم أعضائها وطلعت بالخنجر.

والواقع أننا من الفتيات السريعات الغضب، ثم قرأت بعد ذلك حكاية الأجانب ذوي الأقنعة واللحن الطويلة، وبدأت أشعر بالامتنان على أختي، إلا إنني قررت البقاء حتى ازدبت تأكيداً بأنه لا يوجد أي خطر يهدد حياتها.

وفي صباح اليوم التالي، التاسع من يونيو، ذهبت إلى مكان

المجادل لأعزى نفسي، وهكذا التقيت بك، وأخبرتني لكي تطلعتني  
على الجنة، ولما رأيت المعجني عليه مرئياً معطف جاك، رأيت  
الخنجر الملعون الذي كان جاك قد أهدها ليللا. - أدركت أن ييللا  
طلعت به الأب وهي تحببه جاك - الابن - وتأكدت أنها ولا شك  
نزلت عليه بصمات أصابعها، فقررت في لحظة غاطقة أن أسرقه.  
وهكذا تطاهرت بالأخلاق وطليت منك أن تأتيني بكونك ماء، وهي  
خلال غيبك سرقت الخنجر وخبأته في ثوبي، فقلت لك إني مقيمة  
في فندق دي فير.

ولكن كنت أكذب عليك طبعاً، ذلك لأنني كنت أنزل في فندق  
آخر، ولكنني في ذلك اليوم، بعد أن سرقت الخنجر، أسرعت  
بالرحيل إلى لندن وحرصت على أن ألقني بالخنجر في بحر المانش.  
وهكذا نخلصت تماماً من أداة الجريمة، ووجدت ييللا في مسكننا  
بلندن وأخبرتها بما فعلت، وأكدت لها أنها أصبحت في أمان.

وحسنت في وجهي بركة ثم انفجرت ضاحكة.  
وطلت تضحك حتى ظلت أنها فقدت عقلها، فقررت أن أشغلها  
بعمل سريع حتى لا تفقد عقلها حقاً إذا هي ظلت تفكر في تلك  
الجريمة، وهكذا تعاقدنا للعمل في مسرح بالاس.

ولما أتيت يا عزيزي هاستنج، طلت لي ييللا دوفين، وأتت  
سرقت الخنجر حماية لنفسني.  
وتركتك سالوا في هذا الظن حتى تستر على أخيتي التي كنت  
تحسبها أنا. - لأنني لو كنت أخبرتك بالحقيقة لما اعتمدت بأمر اخيتي  
اهتمامك بأمرتي.

إني أسفه على هذا الموقف المشين يا عزيزي هاستنج، ولكنني  
كنت في حالة يأس شديد.

كنت كالإنسان الذي لا يتورع عن القيام بأي شيء إنقاذاً لأحب  
الناس إليه، ولكن بمجرد أن قرأت ييللا في الصحف الإنجليزيرة رأيت  
القبض على جاك، قررت أن تتقدم لإثبات براءته من تهمة قتل أبيه،  
هذه هي القصة كلها يا عزيزي. -  
وكانت الرسالة بإقصاء دولسي دوفين.

فقلت ليوارو بعد أن فرغ بدوره من القراءة:

- هل كنت تعرف طيلة الوقت أن ييللا دوفين ليست صديقتي  
سند ييللا؟

- نعم يا صديقي.

- ولماذا لم تخبرني بذلك؟

- كنت أظن أنه ليس من الممكن أن تخفي، في التمييز بين  
صديقتك وأختها حين رأيت الصورة.

- لقد خدعني بأروكة الشعر الذهبي. والمهم لماذا تركتني على  
خفطي أثناء وجودنا في الفندق بلندن؟

- لأنك لم تترك لي أية فرصة لأذكر لك شيئاً.

- ويعد ذلك!

- أردت أن أعرف مدى حيك لاستر ييللا، أعني للأبنة دولسي،  
فقد ثبت لي الآن أنك تخفيها بإخلاص لأنك بقيت صامتاً غزواً عن  
ذكر الحقيقة حتى وأنت ترى جاك البريء في أشد المواقف حرجاً.  
فأرأيت برأسي.

ثم قلت:

- هذا صحيح. ولكن هل كنت تظن أنني سأترك جاك يساق إلى  
المعتقلة دون أن أذكر الحقيقة! لقد بقيت صامتاً على أمل أن يسمح لي  
أنت في إنقاذك من الإعدام.

ونظرت إلى الرسالة الطويلة برهة .

ثم أردفت:

- ولكنها لم تذكر في الرسالة ما إذا كانت تبادلتي الحب أم لا

- اعتقد أن كل كلمة في الرسالة تكشف عن حبها لك يا عزيزي .

- ولكنها لم تكتب عنوانها، فأين سأعثر عليها مرة أخرى .

- دع هذه المهمة لصديقك بورو، لموقف أعثر عليها من أجلك

في أقل من خمس دقائق .

- ٢٥ -

فقال بورو وهو يشد على يد جاك وينولد بعد أن تمت إجراءات

الافراح عنه:

- أهنتك يا مسيو وينولد .

وابتسم الشاب فقال:

- لقد حاولت جاهدًا أن أحببها، أن أحببها، أن أحببها بيللا

دولين، ولكن محاولتي لم تنجح!

وسأل ستور الذي كان سيرافقنا إلى ميونخ:

- اعتقد أن الفتاة ستقبل تلك التضحية منك .

- نعم . نعم . ولكن لماذا سيكون مصيرها .

فهز بورو كتفيه فقال:

- إن المحامي البارغ يستطيع أن يحصل لها على البراءة أو على

أخف حكم ممكن . لأن القضاة الفرنسيين يحترمون العواطف إلى

أقصى حد .

- الواقع يا مسيو بورو أنني أشعر أنني المسؤول عن موت أبي، فنولا

غرامياتي هذه، ولولا أن أبي ارتدى معطفي خطأ، لما قتلته بيللا

خطأ، والحقيقة أنني آسأت إليها أكبر إساءة عندما أحضرت شأنها

وتعلمت بمارتا دويريل من أول نظرة . وأنا التمس لها العذر في كل ما

فعلت . فقد أثبت أنها تحبني حباً جعلها تفقد صوابها، وهذا هي ذي

مرة أخرى ثبت، فؤدها عندما تقلمت لتعترف بذنبها حتى تنظفني من الحكم بالإعدام.

ثم صمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً:

« ولكن الشيء الذي يدهشني، فهو لماذا خرج أبي في تلك الليلة يتجول خارج حديقته؟ لعله أراد أن يتووع من أولئك السفاحين الأجانب! وهل لمي تخطأت حين قلت أن هؤلاء السفاحين شخصان فقط، لا شك أن فزعها في ذلك الميعن جعلها تخطئ في عددهم. كما تخطأت في تحديد الوقت.

فقال يوارو:

« أطمئن من هذه الناحية يا مسيو جاك. فستشرح لك كل شيء في الوقت المناسب، ولأن فهل يمكنك أن تخبرنا بكل ما تعلم عن تلك الكلبة الرهيبة؟

فقال الشاب:

« لقد عدت إلى ميرلينيل من شيربورج كما ذكر الشاهدان، وكنت أريد رؤية مارتا دوبريل قبل أن أبحر إلى أميركا الجنوبية، ورايت أن اختصر المسافة من البحطة وأصل مباشرة إلى فيللا مرغريت، فسرت في الطريق الذي يهترق ملعب الجولف، فلما وصلت إلى النهاية الملعب فوجئت بسماع صيحة رهيبة. كانت صيحة مختلفة أفزعني، وتسمرت في مكاني برهة، وبعدها تقدمت نحو شط الشجيرات، وكان القمر مضيقاً، ومن مكاني رايت قبرا محصوراً وبجانبه شخص ملقى على وجهه وفي ظهره خنجر. ثم رفعت رأسي ورايتها، وندت لي في أول الأمر كأنها شبح، وتعلمنا كانت نظن أني شبح، لأنها ظلت تحلق في وجهي بفرع شديد، ثم أرسلت صيحة خافتة وانطلقت تجري.

« وبعد ذلك؟

« لا أعرف تماماً، ولكني أعتقد أني بقيت برهة مذهولاً، ثم قررت

أن أبتعد بسرعة، فلم يخطر ببالني أني سأكون متهماً، ولكنني خشيت أن يستدعوني لأدلي بالشهادة ضدها، وهكذا سرت بسرعة إلى بلدة سانت بوليز. ومن هناك استأجرت سيارة وعدت إلى شيربورج وطرق الباب أحد خشم القندق، وسلم ستونز برقية تجاك بعد أن قرأها:

« لقد استردت مدام رينولد وعيها..

« وشب يوارو واقفاً فقال:

« وهكذا.. حسناً، يجب أن نسرع جميعاً إلى ميرلينيل.

« ولكن ستونز قرر البقاء في سانت أوامر حتى يكون بجوار فيللا دويفين خلال محنة سجنها، وهكذا انطلقا إلى ميرلينيل، حاك رينولد ويوارو وأنا، ولما اقتربنا من فيللا مرغريت، قال جاك:

« هل تسمح وتذهب يا مسيو يوارو وتخبر أمي نبأ إطلاق سراحني؟

« فابتسم يوارو وقال:

« ربما تذهب أنت وتخبر مارتا بهذا النبأ؟ حسناً.. ساذب.

« وغادر الشاب البارة أمام فيللا مرغريت، ومضينا نحن إلى فيللا جيتيف، وهناك فتحت لنا فرانسواز الباب، فأخبرها يوارو أنه يريد رؤية مدام رينولد فوراً، وصعد هو يفرده، ولم يلبث بعد دقائق أن هبط قائلاً:

« لقد أصبحت المسكينة بروض قامة في رأسها

« وقيل أن أقول شيئاً، رايت من النافذة جاك ومارتا دوبريل مقبلين هيئت:

« ها هما جاك ومارتا دوبريل.

« وأسرع يوارو إلى مدخل الفيلا فقال لجاك:

« لا تدخل يا عزيزي الآن، إن أمك مضطربة كثيراً.

« أنا أعرف، ولكن يجب أن أصعد لأطمئن عليها.

« إذا اضطرت على ذلك فلا تأخذ معك مارتا، إني أنصحك بهذا.

وفي تلك اللحظة سمعنا جميعاً صوت المسز رينولد وهي تقول  
من رأس السلم:

- شكراً يا مسز يوارو على اهتمامك بأمري، ولكنني سأعبر عن  
وجهة نظري بصراحة ووضوح وحزم.

ثم راحت تهبط السلم وهي ملقوفة الرأس بالضمايدات، ومعتمدة  
على ذراع الخادمة القترسية ليوبه، فأسرع الشاب إليها هاتفاً:

- أمه.

- إني لست أمك، ولئن أكون أماً لك مدى الحياة.

- أمه.

واضطربت المسز رينولد قليلاً، ولكنها استردت توازنها بنظرة من  
يوارو، فأردفت قائلة:

- إن دعاء والدك تقع على رأسك، لقد تحديته، فأصبرت على أن  
تتزوج من هذه الفتاة، ولعبت بمواطف فتاة أخرى مسكينة وكانت  
النتيجة أن مات أبوك ضحية لنزواتك، إني لن أهتم بأمرك بعد اليوم،  
وسأحتفي من حياتك دون أن أترك لك مليمًا واحداً، وعليك أن تشق  
طريقك بنفسك إذا أردت أن تتزوج من هذه الفتاة التي تعتبر أمها أكبر  
عدو لي وتوالدك.

ثم راحت تصعد السلم ببطء ونحن ننظر إليها مذهولين.

ولم يحتفل الشاب الصدمة، فاقضي عليه.

فقال يوارو وهو يسرع لإسعافه:

- إلى أين نحمله يا مسز دوبريل؟

- إلى بيتي... إلى فيللا مرغرث، فسأعني به مع أمي، بما  
للمسكين.

وحملنا الشاب إلى فيللتها حيث نهالك على مقعدين بين البقطة  
والأضواء.

وتجسس يوارو يديه وقدميه فقال:

- إنه محموم، أحملوه إلى السرير، وسأذهب مع هامستنج  
لاستدعاء الطبيب.

وحضر الطبيب فقال إنه يعاني من انهيار عصبي، ويأنه سيشفى في  
اليوم التالي إذا التزم الراحة التامة، أما إذا تعرض لمزيد من  
الصددمات فسيطول أمد المرض.

وبعد أن قام بإسعافه، تركته في رعاية مارتا وأميها، وعادنا إلى  
البلدة، حيث تناولنا طعام العشاء، وبعد ذلك قررنا الإقامة في فندق  
دي بان.

وسأل يوارو مدير الفندق قائلاً:

- هل وصلت السيدة الإنجليزية من روينسون؟

- نعم يا سيدي، إنها في الصالون الآن.

وقلت ليوارو ونحن في الطريق إلى الصالون:

- من هي المسز روينسون؟

- إنها خطيبك دولسي دوفين، لقد طلبت منها أن تغير اسمها أثناء  
إقامتها هنا حتى لا يعلم أحد أنها أخت المقبوض عليها بيللا دوفين.  
وفي الصالون رأيتها، رأيت جيوتي ستندريللا وتعاقتنا بحرارة:

وقال يوارو بحزم:

- كفى يا ولدي! إن أماننا صلاً آخر يجب أن نفرغ منه، هل  
أمكنك يا آنسة بأن تقومي بالمهمة التي ذكرتها لك!

وتناولت ستندريللا من حقيبتي يدها شيئاً ملفوفاً في ورق وسلحته  
ليوارو ونظرت إلى ذلك الشيء مذهولة، كان نضر الخنجر المصنوع  
من معادن طائرة... الخنجر الذي ظننت أنها ألفت به في البحر.

فقال يوارو:

- حسناً يا آنسة، يمكنك أن تسترخي هنا مع عزيزي هامستنج  
ريثما المرح من مهمة أخيرة.

- إلى أين أنت ذاهب يا مسز يوارو؟

- متعرقين ذلك غداً .

- ولكنني مصرة على الذهاب معك .

- حسناً يا أنسة . يمكنك أن تأتي إن شئت .

وبعد ثلث ساعة مرنا في الطريق إلى فيللا جينييف، وكان الظلام قد انتشر .

ولما وصلنا فيللا مرغريت، توقف بوارو أمام الباب وقال :

- أريد أن أدخل لأطمئن على حالة جاك رينولد، تعال معي يا عزيزي ويحسن أن تبقى الأنسة هنا، فقد تجرح مدام دوبريل شعورها بكلمة .

وفتحنا البوابة، ومرنا في معر، فلما انعطفتنا إلى جانب الفيلا لست نطو بوارو إلى خيال جانبي لمارتا دوبريل وراء ستارة شفافة في نافذة غرفة أرضية ومن ثم قال بوارو :

- آه . اعتقد أن هذه هي الغرفة التي وضع فيها جاك رينولد .

وفتحنا لنا مدام دوبريل الباب، فقالت إن حالة جاك كما هي، ولكن يمكننا أن نرى بأنفسنا، وتقدمنا إلى الغرفة الأرضية .

وكانت مارتا دوبريل جالسة تشغل في قطعة تطريز، فلما رأتنا وضعت أصبعها على شفتيها .

وكان الشاب مضطرباً في نومه، يتقلب من جنب إلى جنب، وكان وجهه لا يزال متوجهاً بالحسي، وسأل بوارو هامساً :

- هل سيأتي الطبيب مرة أخرى ؟

- لن يأتي إلا إذا أرسلنا إليه، إن جاك نائم الآن، فهذا أهم شيء . لقد قدمت إليه والذي شراباً مهدئاً .

وعادت إلى قطعة التطريز مرة أخرى . وغادرت الغرفة، وصحبنا مدام دوبريل إلى باب الفيلا، ونظرت إليها في شيء من الخوف بعد أن عرفت ما فيها، ركاني أنظر إلى حية ساعة . فقال لها بوارو وهي تفتح لنا الباب :

- أرجو ألا تكون قد أزعجناك يا مدام دوبريل ؟

- لا لا . مطلقاً ؟

وقال فجأة كأنما تذكر شيئاً :

- ألم يحدث أن رأيت السستر ستونز في مييرلنغتون اليوم ؟ فأدركت أنه يحاول أن يضع بعض الوقت بالوقوف مع السيدة دوبريل وتوجيه تلك الأسئلة النافهة إليها .

فقد أجابت تقول :

- لا . لم أره، ولا أعرف إن كان هنا أم لا .

- ألم يقابل السيدة رينولد ؟

- ومن أين لي أن أعرف يا سيدي ؟

- صدقت، ولكني ظننت أنك ربما رأيته ماراً من هنا في ذهابه أو مجيئه، طاب مساؤك يا سيدي .

ولما حاولت أن أسأله عن سبب هذه الأسئلة، أسكتني بنظرة من عينيه، ثم انضمنا إلى سنديلا، وانطلقنا في الطريق إلى فيللا جينييف وكان بوارو، قبل أن يمضي، قد ألقي نظرة إلى النافذة ورأى خيال مارتا جانبي وهي جالسة تشغل بقطعة التطريز، وعلق على ذلك بقوله :

- إن جاك يتمتع برعاية طيبة طويلاً الوقت .

ولما وصلنا إلى مدخل فيللا جينييف، اتخذنا - بإشارة من بوارو - مكاناً وراء مجموعة من الأشجار يمكننا أن نرى منه واجهة الفيلا والحديقة دون أن يرانا أحد .

وكان الظلام محيط بالفيللا، وبدا أن كل من بداخلها قد أدى إلى فراشه، فاقتربنا بحذر حتى وصلنا إلى مكان تحت نافذة غرفة نوم مدام رينولد مباشرة وكانت النافذة مفتوحة، ولأحظت أن بوارو يركز نظراته عليها .

وسأله هامساً :



- ماذا ستفعل؟

- مراقب ..

- ولكن ..

- إني لا أتوقع أن يحدث شيء قبل ساعة وربما قبل ساعتين .. فقطعت حديثي صيحة عالية:

- النجدة .. النجدة ..

وأضيء نوراً في نافذة الغرفة الواقعة في الناحية الأخرى، الناحية اليمنى من مدخل القلعة، وكانت الصيحة آتية من تلك الغرفة وليس من الغرفة التي وقفنا تحت نافذتها مباشرة، وفيما نحن ننظر مذهولين، رأينا في ضوء النافذة ظلال اثنين مشبكين في عراك عنيف.

صاح يوارو:

- يا إلهي .. لا بد أنها غيرت غرفة نومها.

واندفع إلى الباب الخارجي للقلعة وراح يطرقه بقبضتي يديه في عنف شديد، ولما يش، عاد وتسلق الشجرة الواقعة أمام النافذة التي كنا واقفين تحتها، ووصل إليها، وتبعته سندريللا بسرعة وبراعة فقلت لها:

- كوني على حذر؟

فهممت تقول:

- لا تنس أنني يهلواتية، إن تسلق هذه الشجرة لعبة سهلة؟ وكان يوارو قد وصل إلى داخل الغرفة الخالية وراح يعالج فتح بابها، ثم قال:

- إن الباب مغلق من الخارج، وستبتفرق وقتاً طويلاً في فتحه. وكانت صيحات الاستغاثة قد أخذت تخفت في يأس، وحاولت مع يوارو أن تكسر الباب باكتاف، ولكن على غير جدوى. فقالت سندريللا وهي تعود للتفر من النافذة إلى الشجرة:

- إني فقط التي أستطيع أن أنقذ الموقف.

وقبل أن الحق بها، رأيتها تقفز في الهواء ثم تتعلق بالحاجز البارز فوق النافذة، ثم تحرك نفسها وتنتقل يديها على طول الحاجز لكي تصل إلى النافذة الواقعة على الجانب الآخر من باب القلعة.

وصحمت قائلاً:

- يا إلهي .. إنها ستقتل نفسها.

ورد يوارو:

- لا تخف، إنها يهلواتية محترفة، فقد ساقتها الأقدار إلى الليلة لتنقذ الموقف، أرجو أن تصل في الوقت المناسب.

وشقت سكون الليل صيحة قرع حين دخلت سندريللا الغرفة من النافذة.

ثم إذ بنا نسمع صوت سندريللا وهي تقول:

- لا تحاولي التخلص مني، إن لي قبضتين من جديد.

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة التي كنا بها، ورأينا فرانسواز شاحبة الوجه ترتعد.

ولكن يوارو أراحها جانباً، فانطلقت وراعه عبر البحر إلى الغرفة الأخرى التي كانت الأحداث تجري بداخلها سراعاً.

ولكن إحدى الخادومات المرتعدات صاحبت:

- إنها مفلقة من الداخل، لقد حاولنا عبثاً أن نفتح الباب.

وقبحة سمعنا صوت مقوط جسم ثقيل وارتطامه بالأرضية.

وبعد لحظة فتحت لنا سندريللا الباب وأشارت بالدخول وهي تقول:

- إنها بخير.

ورأينا المسز رينولد متهاكمة على الفراش تلهم بشدة وتقول:

- كانت أن تخفني.

والخطفت سندريللا شيئاً من الأرض فقدمته إلى يوارو، وكان عبارة

عن سلم من الجبال المحرقة المنيعة.

فقال يوارو:

- إنه أحسن أداة للقراءة، ولعلها كانت مستخدمة بعد أن تفرغ من مهمتها، ولكن أين هي؟

فاشارت مندريلا إلى فتاة متكئة على وجهها وراء السرير.

فسأل يوارو:

- هل مائتة؟

- يبدو أن رأسها اصطدم بحافة السرير صدمة شديدة ففتاتها.

وصححت أنا قائلاً في دهشة وحيرة:

- ولكن من هي... عن تكلمون؟

فرد يوارو:

- إنها قاتلة المسيحيين رينولد يا هاستنج، وهي التي كانت أن

تقتل مدام رينولد أيضاً.

ورفعت بجوار الحدة مدعوشاً، ورفعت طرف الثوب الذي كان

يغطي رأسها.

وإذا بي أرى أمامي وجه... مارتا دويريل.

مارتا دويريل.

الفتاة التي ظننتها يوماً آلهة جمال!

## - ٢٦ -

ولم ينصت يوارو إلى أسئلة المتوالية في تلك اللحظات، لأنه كان مشغولاً بتوجيه اللوم الشديد إلى فرنسواز لأنها لم تخبره بأن المسز رينولد غيرت غرفة نومها، إذ نقلتها من الجهة اليسرى إلى الجهة اليمنى من واجهة الفيلا.

وأسكتت بكثرة فقلت له معاتباً:

- ولكن لا بد أنك كنت تعرف، لقد صعدت لمقابلة المسز رينولد

هذا المساء.

فقال:

- لقد قابلتها في غرفة الجلوس الوسطى، ولم يخبرني أحد أنها

غيرت غرفة النوم.

فردت فرنسواز:

- لقد غيرتها بعد وقوع الجريمة مباشرة، إنها لم تحتمل النوم في

الغرفة التي هوجمت فيها ليلة الحادث.

وصباح يوارو بحلة وهو يضرب مائدة أمامه بقبضة يده:

- ولكن لماذا لم تخبروني بهذه الحقيقة؟ لماذا؟ إنك امرأة عجوز

حكيمة... وكذلك ليونيه وديتيس! كلكن حقاوات، غيبات، لقد

كانت حماقتن أن تؤدي إلى مقتل سيدتكن لولا شجاعة هذه

ثم أسرع إلى استدريلا وعانقها شاكراً .

وقطن أنا جيني لهذا العناق .

إلا أن بورو صاح بي لاستدعي طبيباً لإسعاف مسز رينولد، ثم استدعي رجال الشرطة .  
واختم أوامره قائلاً :

« ولا داعي لعودتك إلى هنا مرة أخرى، يمكنك أن تنتظرننا في الفندق .

وانصرف بوجه مضطرب .

وبعد أن قمت بما عهد إلي به، عدت إلى الفندق وبعثاً حاوشت أن افهم شيئاً مما حدث .

وأخيراً القيت بنفسي على الفراش، فاستغرقت في النوم، ولما استيقظت ورايت بورو واقفاً بجانبني في ضوء الصباح وهو يقول :  
- أتعرف أن الساعة الآن قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً  
وتوجعت . ووضعت يدي على رأسي فقلت :

- لا بد أني كنت أحلم، لقد حلمت أننا وجدنا جثة مارتا دوبريل في غرفة نوم المسز رينولد، وعلمت أنها هي التي قتلت مسز رينولد وكلاهما أن تقتل السيدة رينولد !

- إنك لم تكن تحلم يا هاستنج، فهذه هي الحقيقة .

- ولكن . . . ألم تقتل بيللا دوفين الممسز رينولد، ألم تعرفني هي بذلك أمام المحقق !

- لا يا هاستنج لقد اعترفت بذلك انقاداً للشاب الذي تحبه .  
- ماذا ؟

- أتذكر قصة جاك رينولد؟ لقد وصل الاثنان في ليلة الحادث إلى مسرح الجريمة في لحظة واحدة، ومن ثم ظن كل منهما أنه القاتل، ظن هو، حين رآها بجوار جثة أبيه أنها القاتلة، وظنت هي حين لمعته واقفاً بجوار خط الشجر أنه القاتل .

ومكدا نظرت إليه في فزع وانطلقت تجري، ولكن عندما علمت أنه اتهم بقتل أبيه وتم القبض عليه، لم تحتل هذا الوضع، فأرادت أن تصحى بنفسها من أجله، فأسرعت وقدمت نفسها باعتبارها الفاتلة .  
وترأجع بورو في مقعده . .

ثم أوقف قائلاً :

- ولم أفتح أنا بشيء من ذلك كله، لقد كنت مؤمناً في قرارة نفسي بأن القاتل شخص دبر الجريمة، أو - على الأقل - ارتكبها عامداً، مستغلاً الخطة التي وضعها رينولد لتضليل الشرطة .

ومعنى هذا أن المجرم لا بد قد عرف سلفاً الخطة التي وضعها رينولد فأدى هذا بي إلى الشك في المسز رينولد .

ولكن الوقائع أثبتت أن المسز رينولد ليست هي قاتلة زوجها، فهل هناك أحد آخر يمكن أن يكون قد عرف بخطة رينولد ؟

نعم . . . لقد سمعنا مارتا دوبريل تعترف بأنها سمعت المشاجرة التي حصلت بين المسز بول والصلحوك الأتراك، فإذا كانت قد استطاعت أن تسمع هذا، فلا بد أنها سمعت أشياء أخرى، لا سيما حين جلس رينولد مع زوجته على المقعد القريب من الحادث وراح يتبادل معها الحديث عن الخطة التي أراد بتنفيذها أن يبدو أمام العالم «ميتاً» .

أتذكر كيف أمكنك بسهولة أن تسمع حديث مارتا مع جاك رينولد وهما جالسان على نفس المقعد ؟  
قلت :

- ولكن . . . ما هو الدافع لأرتكابها جريمة قتل رينولد .

- الدافع؟ المال طبعاً! لقد كانت تعتقد حتى آخر لحظة أن جاك سيرث نصف ثروة أبيه المليونيير، وألا تنتظر إلى هيكمل الجريمة من وجهة نظر مارتا دوبريل .

لقد سمعت مارتا الحديث الذي دار بين رينولد وزوجته وهما

جالسان على المقعد الحجري بعد سقوط الضعولك الأفاق ميتاً بالصرع، فأدركت من هذا الحديث أن ريتولد - الذي كان منجماً ذهبياً لها ولأمها، سوف يختفي تماماً في مكان مجهول. وخطر لها في أول الأمر أن تمنع ذلك الهرب. ولكن فكرة أشد جراً وقسوة خطرت ببالها، لقد كانت تعلم أن بول ريتولد يقف عقبة في طريق زواجها من ابنه. فإذا حاول الابن أن يتحدى أباه ويتزوجها، فمن المزيج أن يحرم الأب ابنه من الميراث، ومارتا لم تحب جاك أساساً إلا لأنه ابن ميلونير.

إنها قد تتظاهر بالحب، ولكنها ذات طبيعة باردة قاسية مثل معظم الجميلات جداً. ومثل أمها بطبيعة الحال. وكذلك لم تكن واثقة تماماً من قوة حب جاك لها، حقاً لقد سحرته وسبته من النظرة الأولى.

ولكن... هل يمكن أن يبقى الفتى على حيها إذا فرق والده بينهما وأرسله في مهمة بعيدة لمدة سنة كاملة مثلاً. كل هذه الاحتمالات يمكن القضاء عليها إذا مات الأب، إنها بعد وفاته يمكنها الزواج من جاك، وتصبح في غمضة عين زوجة ميلونير شاب.

وأكد لها ذكاؤها أن الأمر سهل، فإن ريتولد قد دبر خطة يبدو بها «ميتاً» أمام العالم.

وما عليها إلا أن تتقدم وتحول «الوهم» إلى حقيقة في الوقت المناسب، وهنا يأتي الدليل الثاني الذي وجه شكوكي إلى مارتا دوبريل.

لقد أمر جاك الشركة بصنع ثلاث خناجر من معدن طائرة، وعلمنا أنه أهدى أحدها لأمه، والثاني لبيلا دوفين. ليس من المرجح أن يكون قد أهدى الخنجر الثالث لمارتا دوبريل!

وعلى هذا النحو يمكننا أن تختصر الأدلة ضد مارتا دوبريل في هذه النقاط الأربع.

١ - كان في مقدور مارتا أن تسمع خطة ريتولد الأب لإيهام الناس بوفاته.

٢ - كان لمارتا دافع مباشر أو مصلحة مباشرة في التخلص من ريتولد الأب.

٣ - إن مارتا دوبريل هي ابنة المرأة التي اشتركت مع جورج كونو في قتل زوجها.

٤ - كانت مارتا الإنسانية الوحيدة - غير جاك - التي تحتفظ بالخنجر الثالث.

وصنعت بوارو برهة. ثم استطرد يقول:

- ولما سمعت بوجود تلك الفتاة الأخرى بيلا دوفين، أدركت أن هناك احتمالاً بأن تكون هي القاتلة، ولكني لم أشعر بالميل إلى هذا الاحتمال لسبب بسيط، وهو أن الإنسان لا يتجول عفاة في الليل ممسكاً في يده بخنجر، ولكن... ربما كانت تحمل الخنجر لكي تقتل به جاك، ولما تقدمت واعتزفت بارتكابها للجريمة أمام المحقق، بدأ لي أن الفضية انتهت، ومع ذلك لم أكن مقتنعاً، لم أكن مطمئناً تماماً.

وعندت استعرض الجريمة مرة أخرى، وتساءلت في قرارة نفسي، إذ لم أكن مقتنعاً بأن بيلا هي القاتلة، فمن يكون القاتل إذن؟ إن الشخص الوحيد الذي تركزت حوله شكوكي، كان مارتا دوبريل. ولكن لم يكن أمامي دليل مادي واحد ضدها.

ثم أطلعتني على الرسالة التي أرسلتها إليك دوفين - سندريللا - وهنا قررت أن أنتهي الفرصة التي سنحت لأضع شكوكي جداً.

إن الخنجر الذي سرقته سندريللا ألقته به في عرض بحر

المائش ، لأنها ظلت إنه الأداة التي ارتكبت بها أختها الجريمة ، ولكن إذا حدث مصادفة أن ذلك الخنجر ليس هو الخنجر الذي أهداه جاك لأختها ، وإنما الخنجر الذي أهداه لمارتا دوبريل ، إذن فالقاتل يكون مارتا دون أدنى شك .

وهكذا اتصلت بدولسي - من وراء ظهرها - وطلبت منها أن تبحث في حاجيات أختها عن خنجر صغير مصنوع من معدن الطائرات .

ويمكنك أن تتصور فرحتي عندما جاءت سندريللا - تحت اسم المي روينسون ، ومعها الخنجر الذي لقيته في حاجيات أختها . وفي خلال هذه الفترة كنت قد دبرت خطة لإرغام مارتا دوبريل للكشف عن نفسها أمامنا ، أو بمعنى آخر ، وضعت كميناً للإيقاع بها . ومن ثم اتفقت مع مدام رينولد لكي تهاجم ابنها وتعلن براءتها منه ومن تصرفاته وتهلله بحرماته من ثروة أبيه إذا هو تزوج بمارتا دوبريل .

وقبلت مدام رينولد التعاون معي ، ولكنها للأسف لم تخبرني بأنها غيرت غرفة نومها .

ولعلها ظلت أنني أعرف هذا التغيير منذ أن قامت به . وهكذا حاولت مارتا أن تقضي على مدام رينولد لتتخلص منها وترث الثروة لجاك . ولكنها فشلت كما حدث .

وعندئذ قلت لبوارو :  
- ولكن كيف استطاعت مارتا أن تدخل الفيلا دون أن تراه ؟ لقد تركناها مع أمها في فيلا مرغريت ، ومع ذلك سيقنتا ودخلت الفيلا قبلنا ودون أن تراه .  
- لا يا صديقي . . . إننا لم نتركها ورامنا في فيلا مرغريت . . . لقد خرجت من النافذة أثناء حديثنا مع أمها ، وأنا أشهد أن تلك الفتاة ،

حين سبقتنا إلى الفيلا ، كانت أن تنصرف علي في اللحظة الأخيرة . لقد كنت أتوقع أن تأتي بعدنا بمدة . بنصف ساعة أو بساعة أو ساعتين ، وبذلك نستطيع إنقاذ مدام رينولد دون أن نعرضها للخطر ، ولكن مارتا كانت أشد ذكاء مما ظننت ، فأسرعت قبلنا إلى مدام رينولد لتقضي عليها قبل أن ينمئها أحد . فقلت مدعوشاً :

- ولكننا رأينا خيالها وهي جالسة وراء ستار النافذة تشتغل بقطعة التطريز عندما هيمنا بالانصراف من الفيلا .  
- إن التي رأينا خيالها وراء ستار النافذة جالسة إلى قطعة التطريز لم تكن مارتا ، وإنما أمها . ولا ننس أن الأم وابنتها متماثلتان في الطول والمظهر العام ، لقد فعلت الأم ذلك حتى تجعلنا نوهم أنها مارتا .

ولكني لم أتوقف عن الشعور بالدهشة . . .  
ومن ثم قلت :  
- هل كانت مارتا واثقة بأنها قادرة على قتل مدام رينولد ببساطة ! فابسم بوارو وقال :

- لقد وجدت بجوار حثة مارتا حقنة مليئة بكمية قاتلة من المورفين ، وقطعة قطن مبللة بالمخدر . وكان هدفها أن تخدر مدام رينولد بالكلوروفورم ثم تحقنها بالمورفين القاتل ، وفي الصباح تكون رائحة الكلوروفورم قد زالت ويظن المحققون أن السيدة رينولد هي التي حقنت نفسها بالمورفين بسبب اضطراب عقلها بعد الصدمة التي أصابها .

وصبت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :  
- ولكن الأمور لم تتم كما اشتهدت مارتا ، لأن مدام رينولد كانت مستيقظة في انتظارها ، ولهذا قاومت بشدة لم تكن مارتا تتوقعها ، ولما سمعنا مارتا ونحن نلق الباب ، قررت أن تقتلها خنفاً بيدها ثم تهرب



عن طريق السلم، قبل أن تدخل وتتفحصها.  
وكانت مطمئنة إلى أن أحدا لن يستطيع أن يثبت عليها تهمة  
القتل، أو تهمة قتل السيورينولد من قبلها، ومرة أخرى فشلت في  
محاولتها، لا بفضل هيركيول بورو، وإنما بفضل هذه البهلوانة الصغيرة  
الحسنة ذات اليدين الحديديتين.  
فاستعرضت في ذهني الحوادث كلها.  
ثم سألت بورو:

- متى بدأت الشك في الفتاة؟

- أتذكر يا صديقي يوم وصلنا إلى مييرلينغيل أول مرة.. يوم مررنا  
بفيللا مرغريت ورأينا هذه الحسنة مارنا دوبريل، أتذكر ما قلته أنت  
عنها بأنها آلهة جمال، بينما قلت لك لاني لم أر غير فتاة ذات عيون  
خائفة! هكذا كان شعوري نحوها، فتاة خائفة العيون.. لا من أجل  
جسدها.. لأنها لم تكن تعرف أن الشاب كان موجوداً في الليلة  
السابقة.. ليلة وقوع الحادث وإنما من أجل نفسها.  
- وبهذه المناسبة كيف حال الشاب رينولد.

- في تحسن كبير.. وهو لا يزال في فيللا مرغريت، إلا أن السيدة  
دوبريل اختفت تماماً، ورجال الشرطة يبحثون عنها في كل مكان.  
ذلك ما أرجحه، ولكننا لن نعرف الحقيقة أبداً ما لم يقبض رجال  
الشرطة على السيدة دوبريل.

- هل علم رينولد بما حدث؟

- ليس بعد.

- ستكون الصدمة قاسية عليه.

طبعاً.. ولكنني أعتقد أن الحب بينه وبين مارنا دوبريل لم يكن حباً  
حقيقياً دائماً، في رأيي إنها لم تكن تحبه إلا من أجل ثروته، ولهذا  
كانت تبذل جهدها ليقبض أسير جمالها الباهر. وكان هو ممتوناً بجمالها  
قبل كل شيء، والافتتان بالجمال وحده لا يمكن أن يكون حباً قوياً.

أما الحب القوي الحقيقي فهو الذي كان ولا يزال في رأيي، بين جاك  
رينولد وبيللا دوفين، ألا ترى كيف أراد أن يضحي بنفسه حين عرف  
أن أصابع الاتهام بدأت تنجه إليها.

ألا ترى كيف أسرعت هي للتضحية بنفسها حين سمعت نبأ  
القبض عليه لقد كان كل منهما بريئاً، ومع ذلك تقدم لينقذ الآخر..  
هذا هو الحب الحقيقي يا عزيزي هاستنج، تماماً كحبك لدولسي  
دوفين، الذي جعلك تتخلى - ولو لمدة ليلة واحدة - عن مبادئك  
وتحاول حمايتها من الاتهام بأي ثمن.

وحدث ما كان بورو يتوقعه، لقد تحمل جاك الصدمة بشجاعة  
حين علم نبأ مصرع مارنا دوبريل.

واستطاعت أمه بعثاتها ورقتها أن تثنائ به المحنة في سلام،  
وأصبح الاثنان، الأم والابن، لا يكادان يفترقان.

وكان بورو قد استطاع أن يقطع مدام رينولد لكي تصارح بأنها بكل  
شيء. بماضي أبيه، وقد قال لها في هذا الشأن:

- إن إخفاء الحقائق لا يجدي يا مدام رينولد، تدرعي بالشجاعة  
وصارحيه بكل شيء..

ووافقت الأم بقلب منقل بالجزء، وعلم الابن أن أباه كان هاربا  
من العدالة..

فقال له بورو:

- هذه هي الحياة يا ولدي، ولا ذنب لك في كل ما حدث، ولكن  
تأكد أن العالم لا يغفر شيئاً، وليس هناك ما يدعوني لأن أخبر رجال  
الشرطة بكل ما أعرفه عن أبيك..

لقد كنت أعمل لحسابه وليس لحساب الشرطة، وبكفي أن والدك  
دفع الثمن أخيراً واقتضت منه العدالة.

وهكذا ظلت هناك نقطة كثيرة غامضة على شرطة باريس  
ومييرلينغيل، ولكن بورو استطاع، بلباقته، أن يبعد أذهان رجال



الشرطة عن هذه النقاط.

وبعد عودتنا إلى لندن بأسبوعين، أقبل علينا جاك وعلى وجهه أمارات المزم، فقال:

- أتيث يا سيد بوارو لأودعكم، سوف أرحل إلى أميركا الجنوبية، لقد كانت لأبي مصالـح كثيرة هناك، وسوف أذهب لأبدأ حياتي من جديد في تلك المناطق.

- هل ستذهب بمفردك؟

- ستأتي والذتي معي، وسأحفظ بالمستر ستونر كسكرتير لي، وهو يحب الطواف بالعالم.

- ألن يذهب معك أحد آخر.

واجمر وجهه وتمتم:

- أتعني؟

- أعني فتاة تحبك حباً قوياً، حباً يجعلها تتقدم للتضحية بنفسها من أجلك.

- كيف استطيع أن أتقدم إليها بعد كل ما حدث؟ ماذا أقول لها؟

- قل لها أي شيء... إن المرأة حين تحب تكون على استعداد كامل لأن تصدق أي شيء وأن تتسامح في أي شيء.

- ولكن... هل تقبل أن تزوجني وأنا ابن... أبي!

وابتسم بوارو وقال:

- إنني أعرف امرأة كان لها من الشجاعة وقوة الاحتمال والقدره على التضحية ما جعلها تقف بجوار زوجها رغم كل ما عرفتته عنه.

- أتعني... أتعني... أمي!

- نعم... وأنت ابن أمك كما أنك ابن أبيك، اذهب إلى الأسمه بيللا وضارحها بكل شيء، ثم انظر ماذا ستفعل!

وتردد الشاب لحظة.

وعاد بوارو يقول له:

- اذهب إليها رجلاً كاملاً صهرته التجارب وأصبح في مقدوره أن يواجه الحياة بعقلية جديدة رائعة، اطلب منها أن تكون لك شريكة في هذه المرحلة الجديدة من حياتك، إنني واثق بأن الحب بينكما أقوى مما تظن، إنه حب ازداد قوة بالأحداث والتجارب، لقد كان كل منكما راغماً في التضحية بحياته من أجل الآخر.

وماذا عني أنا... الكابتن آرثر هامستج... كاتب هذه السطور!

لقد عرض علي جاك وينولد أن أدير مزرعة ضخمة من مزارع أبيه في جمهورية شيلي، وما زلت أفكر في الأمر... أما الشيء الذي لم أفكر فيه كثيراً فهو الزواج من حبيبة القلب ستندريللا.

- تمت -